أَسمَاءُ ﷲ الحُسْنَى

ثابتة في الكتاب والسنة
الثالث - دلالتها على الصفات

إعداد

أ/ محمود عبد الرازق الرضواني

الأستاذ المساعد

في العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد

الخبير

الوتر

الجميل

الحي

الستير

الكبير

المتعال

الواحد

القهار

daralredwan@hotmail.com

٠١٠٢٦٤٢٦٨٧

٠٢٤٣٨٩١٨٧ - ٠٥٥٢٧١٧٤٣٤

مكتبة دار الرضوان

****

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
1425هـ - 2004م

****

رقم الإيداع بدار الكتب
2004 /21573

الترقيم الدولي - I.S.B.N
977 - 17 - 1914 - 9

****

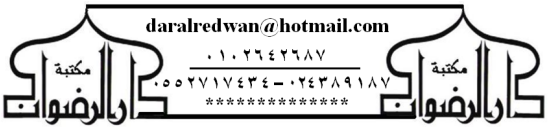

www.asmaullah.com

للهدايا وطلبات الجملة
يرجى الاتصال مسبقا على الأرقام التالية
(202) 4389187– (002) 0102642687

****

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد .

فقد تواترت كثير من ردود الأفعال حول إحصاء الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة ، وقد ذكرت مرارا أن الموضوع فاجأني كما هو الحال لدى القراء ، لكن ماذا نصنع تجاه قواعد علمية وشروط منهجية لا يمكن تجاهلها بل يجب مراعاتها عند إحصاء الأسماء الحسنى بأدلتها الصحيحة لأن هذه القواعد أو الشروط مبنية على الأصول القرآنية والنبوية ، فمن الذي يغفل عند بحثه وجمعه وإحصائه للأسماء الحسنى أن يكون الاسم واردا في القرآن أو صحيح السنة ، وأن يكون علما دالا على ذات الله وليس فعلا أو وصفا ، وأن يكون الاسم مطلقا في العظمة والحسن دالا على كمال الوصف ، كما أنه لم يعد في مقدور أي باحث متخصص منصف أن يكون مرجعه في التعرف على أسماء الله الحسنى هو ما أدرجه الرواة في الأحاديث وألحقوه بها وخصوصا ما أدرجه الوليد بن مسلم في رواية الترمذي وهي الرواية المشهورة بين عامة المسلمين منذ ألف ومائتي عام أو يزيد ، وإلا فليخبرنا كيف أجمع أهل السنة والجماعة على أن الأسماء الحسنى توقيفية على النص ؟

وقد كان لأغلب العامة الذين فهموا الموضوع وعلموا كيف جمعت الأسماء المشهورة وحفظها الناس منذ فترة طويلة موقف مشرف ينبئ عن الفطرة السليمة التي يعظمون فيها كتاب الله وسنة رسوله s ، حيث كانوا يسألون بلهفة عن الأسماء التي لم تتوافق مع ضوابط الإحصاء ، وما هو الثابت البديل بالدليل ، ثم يحفظونها ويوزعونها في مطبوعات صغيرة انتشرت بين الناس بصورة كبيرة .

وأنبه على موقف مشرف لأحد إخواني الأساتذة

المتخصصين في العقيدة والذي أحسبه على قدر من العلم يفوق أمثالي بكثير حيث أعد بحثا قيما عن المضامين التربوية لأسماء الله الحسنى وقد ذكر فيه بعض الأسماء المشهورة في رواية الوليد والتي لا دليل عليها من كتاب أو سنة أو لا تتوافق مع شروط الإحصاء ، وما أن أهديته نسخة من البحث أطلب رأيه وتوجيهه إلا وكان رده سريعا مفيدا حيث أظهر تقديره للبحث والباحث بما لا أريد ذكره ، ولكن الأهم من ذلك أنه على الرغم من كونه نشر بحثه سالف الذكر في مجلة علمية محكمة لم يمنعه أن يصرح لي بأنه ذكر فيها أسماء لا تتوافق مع ضوابط الإحصاء وأنه بعد قراءته لبحثي سوف يستبدلها بالأسماء الصحيحة الثابتة في الكتاب والسنة ، وبالفعل اتصل علي واستشارني فيها اسما اسما ثم قدمه للتحكيم والنشر مرة أخرى في مجلة علمية محكمة .

صحيح أن البحث فيه نوع من الغرابة غير المألوفة وهذا أمر متوقع لكن مسألة إحصاء الأسماء الحسنى وجمعها من الكتاب والسنة ليست مسألة اجتهاد شخصي لا معول عليه كما حاول البعض التهوين من القضية بحجة أن البحث مهما يكن هو جهد طالب علم شرعي يصيب ويخطئ ، فقلت له شرف لي أن أكون طالب علم شرعي وأشهد الله أنني ما أقدمت على هذا البحث الذي كلفني جهدا يعلم الله قدره إلا لكي أعلم نفسي قبل غيري وأصل إلى شيء مقنع في هذه القضية ، لأنني وحالي حال الكثير من الأساتذة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات المختلفة والمتخصصين في العقيدة لو سأله سائل : هل المبديء المعيد المعز المذل الضار النافع الخافض الرافع المنتقم الباقي من أسماء الله الحسنى ؟ ولماذا ؟ لا يمكن قبل هذا البحث وأتكلم عن نفسي فضلا عن غيري أن أعطيه جوابا شافيا بأن هذه من الأسماء الحسنى التي سمى الله بها نفسه أو أن أجزم له بأنها ثابتة عن رسول الله S ،

وعلى العموم فإنه على الرغم من أنني استشرت كثيرا من إخواني المتخصصين في العقيدة وأرسلت البحث إلى كثير من الدعاة أطلب تعليقهم ورأيهم فيه ، ومن رد منهم كان جوابه مشجعا مادحا مثنيا ، أو معتذرا لهيبة الموضوع وحساسيته ، وعلى الرغم من ذلك فما زلت أدعو أهل العلم المتخصصين لاستخراج أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة على أسس علمية واضحة المعالم لعلهم يصلون إلى نتيجة مختلفة .

ونظرا لحساسية البحث في موضوع الأسماء الحسنى وأهميته لكل مسلم فإن بعض الأخوة هالته المسألة فبدأ يعقب بتعليقات وتعميمات يخشى من خلالها كما صرح لي بعضهم رد الفعل لدى العامة والخاصة في العالم الإسلامي بأسره : كقول بعضهم قضية إحصاء التسعة والتسعين اسما وجمعها من الكتاب والسنة كما وردت في هذا البحث مسألة ليست قطعية ، وإنما هي مسألة اجتهادية ظنية سعى إلى تحصيلها أهل العلم سابقا ، وكل منهم وصل إلى نتيجة مختلفة ، فالأمر لا يعدو كون البحث جهدا لا يغير في واقع الحال ، وقول الآخر متسائلا : هل بقاء المسلم على اعتقاده في أن الأسماء الحسنى هي المشهورة منذ زمن بعيد ، أو هل عدم العلم بهذه الأسماء التسعة والتسعين التي وردت في هذا البحث الجديد يؤثر على توحيد المسلم لله في باب الأسماء والصفات وما تعلق بذلك من أمور العقيدة والعبودية ، فإن كان مؤثرا فقد قدحنا في السابقين وإن لم يكن مؤثرا فليس للبحث أهمية ؟

أما عن التعقيب الأول فيمكن القول إن مسألة القطعي والظني في الأمور الاعتقادية مسألة كلامية يلوكها أغلب المتكلمين من الأشعرية ، أما أصحاب العقيدة السلفية فإنهم يتلقون نصوص القرآن وما ثبت في السنة بالتصديق والتسليم ، ويقابلونها بالخضوع والحب والتعظيم ، لا يفرقون بين متواتر وآحاد ، بل جميع ما صح وثبت عن رسول الله s وحي

من الله إلى سائر العباد ، لا بد لهم أن يصدقوا خبره بشرط اليقين ، ولا بد من تنفيذ أمره بكمال الانقياد ، ولو قلنا كما قالوا بأن أحاديث الآحاد لا تدل على اليقين في أمور الاعتقاد ، فيلزمهم رد كل ما جاء في كتب السنة إلا قليلا من متواتر الإسناد ، وهذا فيه إبطال السنة كأساس للإسلام وتمييع مقنع للشرائع والأحكام ، ولا يدعي أحد بأن نتائج بحثه ملزمة لجميع المسلمين ، ولكن الملزم لكل للمسلمين الصادق أنهم إذا علموا أن الأسماء المذكورة الثابتة بالدليل الصحيح تزيد على الثابت الصحيح في رواية الوليد التي اشتهرت منذ زمن بعيد بثلاثين اسما هي : المولى النصير القدير الوتر الجميل الحيي الستير المبين الأحد القريب المليك المسعر الرازق القاهر الديان الشاكر المنان الخلاق المحسن الشافي المعطي الرفيق السيد الطيب الأكرم الجواد السبوح الرب الأعلى الإله ، وكلها أسماء وردت في نص الكتاب أو صحيح السنة ، إذا علم المسلم ذلك لزمه أن يؤمن بها ولا يسعه ردها ، وأنه يجوز له أن يسمي ولده بالتعبد لها ، وكذلك يدعو الله بها دعاء مسألة ودعاء عبادة ، لكن العجب أن يصر على أن الأسماء المشهورة كالخافض الرافع الضار المانع المعز المذل المبديء المعيد وغير ذلك مما لم يثبت هي أسماء صحيحة بحجة أنه ألف الآباء والأجداد يحفظونها من مئات السنين ؛ فكيف نغيرها لنتيجة وصل إليها أحد الباحثين ؟ وللأسف أن الذي قال لي ذلك كان أستاذا جامعيا يدرس تخصصا شرعيا .

سبحان الله !! كيف يتأتى لمسلم عامي فضلا عن أستاذ جامعي بتخصص شرعي أن يفضل طريقة الآباء على الثابت الصحيح من الأسماء ؟ وقد قال الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿ **فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ** ﴾ [الزمر:17/18] ، إن الكلام عن نتيجة البحث لا يقال فيه كما ذكر البعض هل النتيجة قطعية أو ظنية ؟ ، بل ما يقال فيها أن

البحث أسفر عن بيان الأسماء الحسنى الثابتة في القرآن وكذلك في صحيح السنة ، فهل يردها المسلم لأنه لم يألف سماعها في الأسماء المشتهرة من مئات السنين ؟

أما التعقيب العجيب الذي تساءل صاحبه إن كان عدم الأخذ بالأسماء التسعة والتسعين التي وردت في هذا البحث يؤثر في توحيد الله ، فإن ذلك يعد قدحا في اعتقاد السابقين ؟ فأقول هذا الكلام مبني على عدم فهم حقيقة التوحيد عند الصحابة والتابعين وسلف الأمة وخصوصا توحيد الأسماء والصفات ، وأيضا تأثر قائله بمفهوم التوحيد من المنظور الكلامي ، لأن التوحيد عند المتكلمين مبني في الأصل على تقسيمات عقليه يظنونها قواطع يقينية ينظرون من خلالها بعد ذلك للأدلة القرآنية والنبوية فما وافق قواطعهم العقلية أخذوه كأدلة ثانوية يستأنس بها ، وما خالفها عطلوه وأوجبوا فيه التأويل لأنها توهم التشبيه وظاهرها باطل مستحيل ، أو كما قالوا وكل نص عندهم أو هم التشبيه أوله أو فوض ورم تنزيها [1] .

فالتوحيد عند المتكلمين أساسه معرفة ما يجب وما يجوز وما يستحيل في حق الله ومن ثم ظن من ظن أن معرفة الأسماء التسعة والتسعين التي وردت في هذا البحث لا بد أن تدخل تحت قواطعهم العقلية وتصنيفاتهم الحتمية ، ولما كان السابقون من المتكلمين لا يعرفونها اعتبرها قدحا في التوحيد ، لكن الحقيقة التي تجاهلها أن هذه التقسيمات العقلية الكلامية لم يثبت أن أحدا من الصحابة عرفها أو ذكرها ، ولا قال أحد من التابعين يجب في حق الله كذا ، ويجوز له كذا ولا يجوز له كذا ، ويستحيل عليه كذا وكذا ، وكذلك حال علماء السلف الصلح في القرون الفاضلة ، لأن التوحيد عندهم أمر يختلف عن هذه

---

[1] انظر تفصيل هذه القضية في كتاب المؤلف : كيف ظهرت أنواع التوحيد ص 139 ، وكتابه المحكم والمتشابه وقضية التفويض ص 27 وما بعدها .

التقسيمات التي يسمونها قواطع يقينية ، فهم في أبسط صورهم الإيمانية الفطرية كانوا يصدقون خبر الله ورسوله s في ذكر أسمائه وصفاته تصديقا جازما ، وينفذون الأمر تنفيذا كاملا ولا يشركون بالله شيئا ، ويعلمون أن الله ليس كمثله شيء فيما أخبرهم به عن نفسه ، وهذا المبدأ أعني مبدأ تصديق الخبر وطاعة الأمر بعيدا عن الفلسفات العقلية والآراء الكلامية هو غاية من جاء بعدهم في مختلف العصور ، مهما تنوعت كلماته أو بدت اعتقاداته في توحيد الله عز وجل ، فتصديق الخبر هو توحيد الأسماء والصفات وإفراد الله بكمال الربوبية وتنفيذ الأمر هو توحيد القصد والطلب وإفراد الله بالعبودية ، فالمسلم في القرون الفاضلة بقوله لا إله إلا الله عقد في نفسه عقدا أن يكون الله عز وجل هو المعبود الحق الذي يصدق في خبره دون تكذيب ويطاع في أمره دون عصيان ، وهذه حقيقة مجمل الإيمان التي نزل بها القرآن وفهمها أصحاب اللسان ، ومن ثم فإن أهل العلم السابقين الذين اجتهدوا في إحصاء الأسماء الحسنى وجمعها وتعريف الناس بها مهما كانت نتيجة أبحاثهم فهم أهل السبق والفضل ، والمسلم لن يتأثر توحيده طالما أنه على الإيمان المجمل وأنه لو علم خبر الله سيصدقه تصديقا جازما ، ولو علم أمره سينفذه تنفيذا كاملا ، فدور أهل العلم في كل عصر ومصر أن يبنوا العلم للناس ويصدعوا به ولا يكتمونه خوفا من جائر أو اعتقاد دائر يفتقر إلى الدليل المبين منذ مئات السنين .

وقد ظهرت قضية أخرى لدى بعض الدعاة المحبين لمنهج السلف وطريقة المحدثين والذين ينقلون أغلب كلامهم في العقيدة عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية - وإن كان حبهما راسخ في قلبي رسوخ الجبال وأغلب ما في بحثي هو من بديع ما عندهما من الأقوال - لكنهم من شدة حبهم لهما يعتبرون كل ما ورد في كلامهما أمر مسلم لا يمكن تتبعه بالنظر والتعقيب ، وأن من نقل عنهما في أي

مرحلة من مراحل حياتهما فهو موفق مصيب ، فلما نظر هؤلاء إلى بعض الأسماء المشهورة ووجدوها مذكورة في كلامهما كقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (وكذلك الأسماء التي فيها ذكر الشر لا تذكر إلا مقرونة كقولنا الضار النافع المعطي المانع المعز المذل أو مقيدة كقوله : ﴿ **إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ** ﴾ [السجدة:22]) [1] ، وكقول العلامة ابن القيم : (وأيضا فإنه سبحانه له الأسماء الحسنى فمن أسمائه الغفور الرحيم العفو الحليم الخافض الرافع المعز المذل المحيي المميت الوارث الصبور ولا بد من ظهور آثار هذه الأسماء) [2] ، وهما أعني ابن تيمية وابن القيم يؤكدان في غير موضع على أن الأسماء الحسنى توقيفية وأنه لا يجوز أن نسمي الله بما لم يسم به نفسه في كتابه أو في سنة رسوله s ، فكيف إذا ذكرا واعتبرا الضار النافع المانع الخافض الرافع المعز المذل المميت الصبور من الأسماء الحسنى بلا دليل ؟ والجواب عن هذه المسألة فصلناه في بداية الجزء الرابع المتعلق بدعاء الله بأسمائه الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة دعاء مسألة لأن ذكره هنا سيطول وسيخرجنا عن أصول البحث في كون المقدمة لا بد أن تتناسب مع دلالة الأسماء الحسنى على الصفات .

وبخصوص الجزء الثالث المتعلق بأسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة ودلالتها على الصفات فإنه يعد من أهم وأصعب الموضوعات البحثية نظرا لدقة الكلام فيه ومحاولة تقريبه بصورة مبسطة لعامة المسلمين ، وسوف أتناول فيه بإذن الله البحث عن دلالة الأسماء الحسنى مطابقة وتضمنا والتزاما على الصفات الإلهية بصورة تفصيلية بحث نبين الأدلة النقلية مستخدمين التقنية الحاسوبية وسرعة الكمبيوتر في البحث عن النصوص

---

[1] الحسنة والسيئة ص 51 ، وانظر أيضا : مجموع الفتاوى 8/94 ، 22/482.

[2] مفتاح دار السعادة 1/2، وانظر مدارج السالكين 2/125.

الصحيحة ، وذلك حتى يظهر الدليل على الاسم والوصف معا وأن لما سمى نفسه بين أيضا دلالة الاسم على الوصف ، سواء كان وصفا ذاتيا أو وصفا فعليا ، وقد كان عملا شاقا ودقيقا لكني استعنت بالله واجتهدت فيه قدر المستطاع ولعل من يقرأ البحث يضيف لنا النصح فيما فاتنا في هذا الجزء أو غيره حتى يمكن تداركه .

وقد تناولت أيضا أبرز المسائل التي يتناولها الباحثون في هذا الباب بشيء من اللطف وحاولت تقريب الصورة برفق لعامة القراء وطلاب العلم ، وكيف ظهرت هذه المسائل بعد عصر السلف الصالح ؟ وما الذي دعا أهل السنة لمناقشتها ؟ وقد قسمت الموضوع بعد المقدمة إلى بابين وخاتمة جاءت خطة البحث فيها على النحو التالي :

خطة البحث :

- **المقدمة : وقد اشتملت على بعض التعليقات حول الجزاء السابقة وخطة البحث .**
- **الباب الأول وقد اشتمل على المحاور الآتية :**
  - **منهج السلف في العقيدة وأثره في الإيمان بأسماء الله الحسنى .**
  - **موقف السلف من عطل دلالة الأسماء على الصفات .**
  - **أزلية الأسماء والصفات الإلهية .**
  - **مسألة الاسم والمسمى .**
  - **دلالة الأسماء على العلمية والوصفية .**
  - **جلال أسماء الله الحسنى .**
  - **اسم الله الأعظم ودلالته على الصفات .**
  - **قصص واهية حول الاسم الأعظم .**
  - **الروايات الثابتة في الاسم الأعظم .**
  - **دلالة اقتران الأسماء الحسنى على الصفات .**
  - **هل الأسماء مشتقة من الصفات أم العكس ؟**
  - **أنواع الدلالات وتعلقها بالأسماء والصفات .**
- **الباب الثاني وقد اشتمل على ما يلي :**
  - **الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة ودلالتها التفصيلية**

على الصفات الإلهية .

- **خاتمة البحث : وقد اشتملت على ملخص البحث وأهم النتائج .**

وأختم هذه المقدمة بأني أستغفر الله العظيم وأسأله التجاوز عني والمسامحة في كل ما بدر مني فاني محل خطأ وتقصير ومثلي إلى عفوه ومغفرته فقير ، وهو سبحانه وتعالى أهل التقوى وأهل المغفرة وهو الغني الكريم الغفور الحليم والواسع العليم ، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن لا يحرمنا أجره من واسع فضله العظيم وأن يغفر لوالديَّ ويجزي زوجتي أم عبد الرزاق خير الجزاء على ما قدمته من جهد كبير في تخريج الأحاديث ومراجعتها ومطابقتها على المراجع المطبوعة إنه حسيب رقيب سميع قريب مجيب الدعاء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه أبو عبد الرزاق
د/ محمود عبد الرازق الرضواني
السعودية مدينة أبها
الخامس من ذي القعدة سنة 1425هـ

أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة

والتي أظهرها البحث في الجزء الأول وعددها (30) اسما

****

الأسماء الحسنى المشهورة التي لم تثبت أو تتوافق مع ضوابط

الإحصاء كما ورد في الجزء الأول وعددها (29) اسما

الخافضُ	الرَّافِعُ	المعزُّ	المذِل	العَدْلُ	الجَلِيلُ
البَاعِثُ	المُحْصِي	المُبْدِيءُ	المُعِيدُ	المُحْيِي	المُمِيتُ
الوَاجِدُ	المَاجِدُ	الوَالِي	المنتَقِمُ	ذو الجلال والإكرام	المُقْسِط
الجَامِعُ	المُغْنِي	المَانِعُ	الضَّارُّ	النَّافِعُ	النُّورُ
الهَادِي	البَدِيعُ	البَاقِي	الرَّشِيدُ	الصَّبُور	

الباب الأول
دلالة الأسماء على الصفات
بين المنهج السلفي ومنهج المخالفين

****

- **منهج السلف في العقيدة وأثره في الإيمان بأسماء الله الحسنى :**

تقدم أن منهج السلف الصالح في أبسط صوره

أنهم كانوا يصدقون خبر الله ورسوله s تصديقا جازما ، وينفذون الأمر تنفيذا كاملا ، بحيث تنسجم فطرتهم النقية مع دلالة النصوص القرآنية والنبوية [1] ، هذا المبدأ أعني مبدأ تصديق الخبر وطاعة الأمر بعيدا عن الفلسفات العقلية والآراء الكلامية هو غاية من جاء بعدهم وسلك دربهم في مختلف العصور ، مهما تنوعت كلماته أو بدت اعتقاداته في توحيد الله .

ونحن لو نظرنا إلى هذا المبدأ بنظرة علمية تحليلية لوجدنا أنه يعبر عن العقيدة الإسلامية الصحيحة بادق تفاصيلها ؛ فالمسلم بقوله : لا إله إلا الله ، قد عقد في نفسه عقدا أن يكون الله عز وجل هو المعبود الحق الذي يصدق في خبره دون تكذيب ويطاع في أمره دون عصيان ، وهذه حقيقة الإيمان التي نزل بها القرآن ، وفهمها أصحاب اللسان ، فمن المعلوم أن الكلام العربي قسمان :

الأول : الخبر ، وهو يتطلب من المخاطَب التصديق ، وقد عرفه العلماء بأنه ما يصح أن يدخله الصدق أو الكذب ، فالخبر هو الدال على أن مدلوله قد وقع قبل صدوره أو سيقع بعد صدوره .

الثاني : الأمر أو الطلب ، وهو يتطلب من

---

[1] المقصود بالسلف الصالح هم أصحاب النبي s والتابعون من أدرك عصر خير القرون من بعدهم ، وهم المعنيون بما ورد عند البخاري من حديث عمران بن حصين أن النبي s قال : (**خَيْرُكُمْ قرني ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، قَالَ عِمْرَانُ : لاَ أَدْرِى أَذَكَرَ النبي S بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً**) ، رواه البخاري في الشهادات ، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد 2/938 (2508) ، وعند البخاري أيضا من رواية ابن مسعود أن النبي s قال : (**خَيْرُ النَّاسِ قرني ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يجيء أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ**) انظر الموضع السابق (2059) ، وبصورة أكثر دقة يمكن القول : إن التعريف الاصطلاحي للسلفي هو من تحقق فيه عاملان ، أحدهما : عامل منهجي ، وهو كل من قدم النقل على العقل عند توهم التعارض ، والثاني : عامل زمني ، وهو كل من أدرك القرون الفاضلة أو عصر خير القرون ، والذي ينتهي تقريبا في المائتين والعشرين من الهجرة ؛ ويقابله أيضا مصطلح الخلف ، ويطلق أيضا على من تحقق فيه عاملان أيضا ، أحدهما : عامل منهجي وهو كل من قدم العقل على النقل أو قدم الرأي على الكتاب والسنة ، والثاني : عامل زمني وهو كل من أعقب القرون الفاضلة أو عصر خير القرون ، ويراد بهم من تبع نهج الجهمية من المعتزلة والمتكلمين ، انظر تفصيل ذلك في كتابي المحكم والمتشابه وقضية التفويض ص 9 .

المخاطَب الاستجابة والتنفيذ ، وقد عرفه العلماء بأنه ما لا يحتمل الصدق أو الكذب ، فمدلوله الإيجابي يحصل مع أخر حرف منه ، وهو التنفيذ والاستجابة ، على الفور أو التراخي بحسب مراد الآمر الناهي [1] .

قال ابن هشام : (التحقيق أن الكلام ينقسم إلى خبر وإنشاء فقط ، وأن الطلب من أقسام الإنشاء ، وأن مدلول قم حاصل عند التلفظ به ، لا يتأخر عنه ، وإنما يتأخر عنه الامتثال وهو خارج عن مدلول اللفظ) [2] .

ويذكر البيهقي أن حقيقة الإيمان والتوحيد تكمن في تصديق الخبر وتنفيذ الأمر لأن الخبر هو القول الذي يدخله الصدق والكذب ، والأمر والنهي كل واحد منهما قول يتردد بين أن يطاع قائله وبين أن يعصي ، فمن سمع خبرا واعتقد أنه حق وصدق فقد آمن به ، ومن سمع أمرا أو نهيا فاعتقد الطاعة له فكأنما آمن في نفسه به [3] .

وقد بين ابن القيم أن أساس التوحيد والهداية التي منَّ الله بها على عباده يقوم على تصديق خبر الله من غير اعتراض شبهة ، وامتثال أمره من غير اعتراض شهوة ، ثم يقول : (وعلى هذين الأصلين مدار الإيمان ، وهما تصديق الخبر وطاعة الأمر) [4] .

ولما كان الصحابة هم أهل الفصاحة واللسان ، وقد خاطبهم الله عز وجل بنوعي الكلام في القرآن كان منهجهم في مسائل التوحيد والإيمان هو تصديق الخبر وتنفيذ الأمر ، فلو أخبرهم الله عن شيء صدقوه تصديقا جازما ينفي الوهم والشك والظن ، وهذا ما عرف لاحقا عند السلف بتوحيد العلم والخبر ، أو توحيد المعرفة والإثبات ، أو توحيد الربوبية والأسماء والصفات ، أو غير ذلك من مسميات

---

[1] انظر شرح السيوطي على سنن النسائي 2/131 ، والكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص 16.
[2] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام ص 40 .
[3] شعب الإيمان للبيهقي 1/35 .
[4] مفتاح دار السعادة لابن القيم 1/40 .

واصطلاحات .

والصحابة أيضا لو أمرهم الله بشيء نفذوه بالقلب واللسان والجوارح ، وهو ما عرف لاحقا عند السلف بتوحيد العبادة ، أو توحيد الإلوهية ، أو توحيد القصد والطلب ، فغاية التوحيد العظمى وطريقة السلف المثلى التي جاهدوا المخالفين لإلزامهم بها ؛ أن يثبتوا ما أثبته الله لنفسه بتصديق خبره ، وأن يطيعوا الله فيما أمر به على لسان نبيه S ، فالصحابة أجمعوا إجماعا سكوتيا دون مخالف أن يصدقوا خبر ربهم وبلاغ نبيهم ، وأن ينفذوا أمر معبودهم عن خضوع وتسليم ومحبة وتعظيم ، ولم يكن بينهم من دان بغير ذلك ، ومن شك في ذلك فما قدرهم حق قدرهم ، وما أدرك حقيقة إيمانهم وإسلامهم رضي الله عنهم أجمعين .

ونحن لو طالعنا نصوص القرآن والسنة جملة وتفصيلا لعلمنا أن أساس الرسالة يكمن في تصديق خبر الله وتنفيذ أمره ، فقد روى البخاري من حديث ابن عباس أنه قال : (**لَمَّا نَزَلَتْ : وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** [الشعراء:214] ، **خَرَجَ رَسُولُ اللهِ S حتى صَعِدَ الصَّفَا ، فَهَتَفَ : يَا صَبَاحَاهْ ، فَقَالُوا : مَنْ هَذَا ؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ؟ قَالُوا : مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**)[1] ؛ فالصحابة أجمعون صدقوه تصديقا جازما في كل ما أخبرهم عن الله ، أما المشركون فكذبوه حتى قال له عمه : (**تَبًّا لَكَ مَا جَمَعْتَنَا إِلا لِهَذَا ثُمَّ قَامَ ، فَنَزَلَتْ : تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** [المسد:1])[2] .

وعند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث أبي هريرة أن النبي S قال عن المسلم وهو يسأل في قبره : (**فَيُقَالُ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ S جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ**

---

[1] البخاري في تفسير القرآن ، باب تفسير سورة تبت يدا أبي لهب /4 (4687)1902 .

[2] جزء من الحديث السابق .

.. فَيُقَالُ لَهُ .. عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مُتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ) [1] .

وهم كما صدقوا نبيهم في كل ما أخبرهم به عن ربه ؛ فإنهم أطاعوه أيضا في كل ما أمرهم به ، وكانوا يبايعونه على ذلك ، روى البخاري من حديث جرير بن عبد الله أنه قال : (**بَايَعْتُ النَّبِيَّ S عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَلَقَّنَنِي فِيمَا اسْتَطَعْتُ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**) [2] ، وروى أيضا من حديث أبي هريرة في موقفه مع أهل الصفة لما أمره النبي S بدعوتهم وإطعامهم وكان يتلوى من الجوع ، قال : (**فَسَاءَنِي ذَلِكَ .. وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ S بُدٌّ**) [3] .

فهذا حال الصحابة وحال من سلك نهجهم ، وكل مسلم صادق نقي الفطرة من العامة والخاصة ، روى مالك في الموطأ من حديث ابن أبي مليكة أنه قال : (**مَرَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِامْرَأَةٍ مَجْذُومَةٍ وَهِيَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقَالَ لَهَا : يَا أَمَةَ اللهِ لا تُؤْذِي النَّاسَ لَوْ جَلَسْتِ فِي بَيْتِكِ ؛ فَجَلَسَتْ ؟ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهَا : إِنَّ الَّذِي كَانَ قَدْ نَهَاكِ قَدْ مَاتَ ؛ فَاخْرُجِي ، فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لأُطِيعَهُ حَيًّا وَأَعْصِيَهُ مَيِّتًا**) [4] .

إذا علمنا ذلك فإن اعتقاد السلف في توحيد الأسماء والصفات هو تصديق الله في خبره ، وإثبات ما أثبته لنفسه ، وما أثبته رسوله S من غير أن يقحموا عقولهم في مهالك التمثيل والتكييف ، أو يكلفوا أنفسهم تأويلا يؤدي إلى التعطيل والتحريف فهم آمنوا بأسماء الله على الحقيقة ، وأنها أعلام تدل على ذاته ، وأوصاف تدل على جلاله وكماله ، وأنها توقيفية على ما وردت به النصوص الصحيحة ،

---

[1] ابن ماجة في الزهد ، باب ذكر القبر والبلى 2/1426 (4268) ، وانظر صحيح الجامع (1968) .

[2] البخاري في الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس 6/2634 (6778) .

[3] البخاري في الرقاق ، باب كيف كان عيش النبي S 5/2370 (6087) .

[4] مالك في الموطأ حديث رقم 1/424 (950) .

وأن الله منفرد بأسمائه وما دلت عليه من أوصافه وأفعاله ، فهو سبحانه ليس كمثله شيء في كل ما أثبته لنفسه ، هذا شأن اعتقادهم ومنهجهم في هذا الباب [1] .

ولما ظهرت المعتزلة وهيمنت على الخلافة الإسلامية في الربع الأول من القرن الثالث الهجري ابتدعوا منهجا جديدا في التوحيد غير ما عرف بين الصحابة والتابعين وعلماء السلف الصالح ، فزعموا أن التوحيد هو إثبات الأسماء ونفي الصفات ، وأن إثبات الصفات تشبيه وتجسيم يؤدي إلى تعدد الآلهة ، أو كما زعموا يؤدي إلى تعدد القدماء ، وأن الله تعالى لم يكن له في الأزل اسم ولا وصف ثم اكتسب الأسماء والأوصاف بعد أن لم تكن ؛ فهذه الأسماء والأوصاف من أقوال المسمين الواصفين المحدثين ، وقد ظهرت على إثر هذه الآراء مسألة غريبة حول الأسماء الحسنى ودلالتها على ذات الله ، هذه المسألة هي المعروفة بمسألة الاسم والمسمى ، هل الاسم هو عين المسمى أو هو غيره ؟

والسابقون من السلف كما تقدم لم يتكلموا فيها ، لكن اضطروا بعد ذلك إلى الحديث عنها لبيان الحق ودحض الشبهة ، قال أبو القاسم اللالكائي : (وأما القول في الاسم أهو المسمى أو غير المسمى ؟ فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع ولا قول من إمام فيستمع ، والخوض فيه شين ، والصمت عنه زين ، وحسب امرىء من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الصادق عز وجل ، وهو قوله : ﴿ **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ﴾ [الإسراء:110] ، وقوله : ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ [الأعراف:180] ، ويعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى ، له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ؛ فمن تجاوز

---

[1] انظر تفصيل المسألة في مجموع الفتاوى لابن تيمية 20/401 ، وله أيضا الرسالة التدمرية ص 39 ، ومختصر الصواعق المرسلة 2/242 وما بعدها ، والتوحيد لابن خزيمة ص 15 .

ذلك فقد خاب وخسر) [1] .

- **موقف السلف ممن عطل دلالة الأسماء على الصفات :**

تطلب الأمر من أهل العلم بعد أن ظهرت أصول المعتزلة بيان حقيقة التوحيد ورد الشبهات التي ابتدعوها وإظهار عوارهم فيها [2] ، فمعنى قولهم بإثبات الأسماء ونفي الصفات أنهم أثبتوا ذاتا لا صفة لها ، وجعلوا أسماء الله الدالة عليها أسماء فارغة من الأوصاف أو أسماء بلا مسمى ، فقالوا : إن الله عليم بعلم هو ذاته ، سميع بسمع هو ذاته ، بصير ببصر هو ذاته ، أو هو عليم بلا علم ، سميع بلا سمع ، بصير بلا بصر وهكذا جردوا سائر الأسماء عن الصفات ؛ فأساس مذهبهم نفي الصفات ، والعلة عندهم كما زعموا نفي التشبيه وإثبات التوحيد .

وهذا الكلام ظاهر البطلان وأساسه سوء الفهم لمعنى التوحيد ، وتخبطهم في إدراك القدر المشترك والقدر الفارق بين الأشياء ، فمن المعلوم أنه ما من شيئين إلا وبينهما قدر مشترك وقدر فارق ، فمن نفى القدر الفارق فقد مثل ، ومن نفى القدر المشترك فقد عطل [3] .

قال ابن تيمية : (سمى الله نفسه بأسماء وسمى صفاته بأسماء ، وكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت إليه ، لا يشركه فيها غيره ، وسمى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة إليهم ، توافق تلك الأسماء إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص ، ولم يلزم من اتفاق الاسمين وتماثل مسماهما

---

[1] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 1/186 .

[2] أصول المعتزلة خمسة أصول عقلية استخدموا فيها مصطلحات سلفية كالتوحيد ، والعدل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإنفاذ الوعيد ، ووضعوها على معان كلامية تخالف منهج السلف في العقيدة ، ولهم أصل آخر أحدثوه ، هو المنزلة بين المنزلتين ، انظر شرح العقيدة الطحاوية ص 589 .

[3] انظر الرسالة التدمرية لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى 3/69 .

واتحاده عند الإطلاق والتجريد عن الإضافة والتخصيص اتفاقهما ، ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص ، فضلا عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص) [1] ، فالأسماء من جهة اللغة عامة مشتركة تتخصص دلالتها عند العقلاء بالإضافة والتقييد ، فلو قال قائل : هذا فيل كبير ، وقال آخر : هذا طائر كبير ، فالمشترك بين القولين بعد اسم الإشارة لفظ (كبير) ، وهو عند سائر العقلاء من حيث الدلالة له ثلاثة معان ظاهرة ، عند إضافته إلى الفيل ، فأي عاقل يتصور من دلالته معنى معينا يستوعبه الذهن ؛ حيث يتصور فيلا كبيرا بين بني جنسه من الفيلة ، وعند إضافته إلى الطائر فإن العاقل يتصور من دلالته معنى آخر غير المعنى السابق فهو طائر كبير بين الطيور ، ولا يزعم عاقل أنه عندما يسمع قول القائل طائر كبير فإنه يتصور جبلا أو جملا أو فيلا أو بغلا أو غير ذلك ، والثالث إذا قطع لفظ (كبير) عن الإضافة وكان مجردا وحده ، فإن له معنى آخر يتصور الذهن فيه شيئا عاما يمكن اشتراك الكل فيه ، وإن كانت الألفاظ لا تطلق مجردة بين العقلاء ؛ فالله عز وجل وله المثل الأعلى إذا قال : ﴿ **إِنَّا خَلَقْنَا الإنسان مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً** ﴾ [الإنسان:2] ، وقال عن نفسه : ﴿ **إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً** ﴾ [النساء:58] ، فإن السميع والبصير كاسمين أو لفظين من مفردات اللغة لهما من حيث الدلالة ثلاثة أنواع يستوعبها العقلاء :

الأول : إذا أضيفا إلى الإنسان ؛ فإن العاقل يعلم معنى كونه سميعا بصيرا ، ويعلم الكيفية الحقيقية التي دل عليها هذان الاسمان في حق المخلوق ، فالإنسان يسمع بأذن ويبصر بحدقة ، وهذا ظاهر اللفظ عند تخصيصه وتقييده بالإنسان .

الثاني : إذا أضيفا إلى الله عز وجل فإن العاقل يعلم معنى كونه سبحانه سميعا بصيرا فالله يسمع

[1] مجموع الفتاوى 3/10 .

ويرى على الحقيقة ، لكن العاقل لا يعلم الكيفية الحقيقية للوصفين الذين دل عليهما هذان الاسمان في حق الله ؛ فالكيف مجهول لنا ؛ لأننا ما رأينا الله ، وما رأينا له نظيرا ، وهو سبحانه وحده الذي يعلم كيف هو ؟ وقد أمرنا أن نؤمن بما أخبرنا به عن نفسه ونصدقه تصديقا جازما ، وهذا مراد السلف بأن نصوص الصفات على ظاهرها في حق الله .

الثالث : إذا قطعا عن الإضافة وانفصلا عن التقييد وكانا مجردين ؛ فإن لهما معنى ثالثا عاما ومشتركا غير المعنى الأول والثاني ، وهذا لا يكون في الواقع ، بل يتصوره الذهن فقط ، ولا يلزم أبدا من استعمال الأسماء المجردة في حق الخالق أو المخلوق وجود التطابق بين سمع هذا وذاك ، أو وجود المماثلة والمشابهة بينهما ، ومن هنا ظهر الخطأ الذي وقع فيه المعطل والممثل ، لأن المعطل لما شبه الله بخلقه لم يجد الصورة التي كونها في ذهنه مستساغة أو مقبولة ؛ فأراد أن ينفيها بمثل ما ذكره المتكلمون من أنواع التأويل وسحب النصوص عن دلالاتها ، فالنصوص المكونة من حروف وكلمات وهي بدورها تشتمل على الأسماء والصفات ، وهذه الألفاظ كمفردات لغوية يستخدمها المتكلم في التعبير عن مراده عند تجردها وذكر مفرداتها منقطعة عن الإضافة تكون عامة مشتركة بحيث يمكن استخدامها في حق الخالق والمخلوق معا ، أما إذا أضيفت إلى الخالق سبحانه وقيدت ألفاظها بالدلالة عليه ؛ فإنها تدل على معنى يخص الخالق دون غيره ، وكذلك إذا أضيفت إلى المخلوق وقيدت ألفاظها بالدلالة عليه ؛ فإنها تدل على معنى آخر يخص المخلوق دون غيره ، فهناك قدر مشترك عند التجرد ، وقدر فارق عند التخصيص والتقييد ، ولا يمكن إهمال القدر الفارق لأن ذلك تمثيل للمخلوق بالخالق، ولا يمكن نفي القدر العام المشترك بين الجميع لأنه تعطيل للألفاظ اللغوية وإبطال للتفاهم في لغات التخاطب بين

الإنسانية [1] .

والقرآن الكريم تضمن نصوصا كثيرة تدل على أن الله سمى نفسه بأسماء ، وسمى بعض عباده بأسماء هي في حقهم نظير تلك الأسماء في حقه سبحانه عند التجرد وعموم اللفظ ، فسمى نفسه حيا كما في قوله عز وجل : ﴿ **اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾ [البقرة:255] ، وسمى بعض عباده حيا كما في قوله : ﴿ **يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ** ﴾ [الأنعام:95] ، مع العلم أنه ليس الحي كالحي ، وسمى نفسه عليما كما في قوله : ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الأنعام:83] ، وسمى بعض عباده عليما كما في قوله : ﴿ **وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ** ﴾ [الذاريات: 28] وليس العليم كالعليم ، وسمى نفسه حليما كما في قوله : ﴿ **وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ** ﴾ [البقرة: 263] ، وسمى بعض عباده حليما في قوله تعالى : ﴿ **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ** ﴾ [الصافات:101] ، وكذلك سمى نفسه رءوفا رحيما ، وسمى بعض عباده رءوفا رحيما ، وليس الرءوف كالرءوف ولا الرحيم كالرحيم ، وكذلك سمى نفسه ملكا عزيزا جبارا متكبرا ، وسمى بعض عباده ملكا وبعضهم عزيزا وبعضهم جبارا متكبرا ، وليس هو في ذلك مماثلا لخلقه [2] .

قال أبو عمر الطلمنكي : (وقال قوم من المعتزلة والجمهية لا يجوز أن يسمي الله عز وجل بالأسماء على الحقيقة ويسمى بها المخلوق ، فنفوا عن الله الحقائق من أسمائه وأثبتوها لخلقه ، فإذا سئلوا ما حملهم على هذا الزيغ ، قالوا : الاجتماع في التسمية يوجب التشبيه ، قلنا : هذا خروج عن اللغة التي خوطبنا بها ، لأن المعقول في اللغة أن الاشتباه لا يحصل بالتسمية ، وإنما بتشبيه الأشياء بأنفاسها وذواتها ، أو بأوصاف وهيئات فيها ، كالبياض بالبياض ، والسواد بالسواد ، والطويل بالطويل ، والقصير بالقصير ، ولو كانت الأسماء توجب اشتباها وتماثلا

---

[1] انظر في هذا المعنى بيان تلبيس الجهمية 1/391 .
[2] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح 4/425 .

لاشتبهت الأشياء كلها لشمول اسم الشيء لها ، وعموم تسمية الأشياء بها) [1] .

وقد أخبر الله عما في الجنة من أنواع النعيم التي أعدها لأهلها من المطاعم والملابس والمناكح والمساكن ، فأخبر أن فيها لبنا وعسلا وخمرا ولحما وماء وحريرا وذهبا وفضة وفاكهة وحورا وقصورا ، قال ابن عباس : (**ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء**) [2] ، وإذا كانت تلك الحقائق التي أخبر الله عنها هي موافقة في الأسماء التي في الدنيا ، وليست مماثلة لها ، بل بينها من التباين مما لا يعلمه إلا الله ، فالخالق سبحانه وتعالى أعظم مباينة للمخلوق من مباينة مخلوق الآخرة لمخلوق الدنيا [3] ؛ فأساس ضلال المخالفين قياسهم الخالق على المخلوق أولا ، ثم نفي أوصاف الخالق فرارا مما اعتقدوه ، فقول المعتزلة سميع بسمع هو ذاته أو سميع بلا سمع خشية إثبات الصفات هو في الحقيقة ذم لله وليس مدحا ، فمن المعلوم أن الاسم في حقنا قد يكون على مسمى وقد لا يكون ، فلو قيل : فلان اسمه سعيد ، فربما تجد فيه وصف السعادة وربما يكون بائسا حزينا ، فهو في الحالة الأولى اسم على مسمى ، وفي الثانية اسم بلا معنى أو اسم على غير مسمى أو اسم فارغ من الوصف .

أما أسماء الله عند السلف فهي أسماء على مسمى ؛ فالله عز وجل هو الغني الذي يتصف بالغني لا الفقر ، ولا نقول كما قالت المعتزلة : غنى بلا غنى ، وهو القوي الذي يتصف بالقوة لا الضعف ، وهو السميع يتصف بصفة السمع تعالى الله عن ضدها ، وهكذا القول في سائر الأسماء والصفات ، ولهذا كانت أسماء الله حسنى

---

[1] مختصر العلو للعلي الغفار للحافظ الذهبي ص 264.

[2] الترغيب والترهيب 4/316 ، وهو صحيح موقوف كما ذكر الشيخ الألباني ، انظر صحيح الترغيب والترهيب (3769) ، وصحيح الجامع حديث (5410) ، والسلسلة الصحيحة 5/219 (2188) .

[3] مجموع الفتاوى 3/28 .

وعظمى ، ولا يمكن أن تكون حسنى وعظمى بغير ذلك ، قال تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ [الأعراف:180] ؛ ومن المعلوم أن دعاء الله بها أن يقول الفقير : يا غني اغنني بفضلك عمن سواك ، ولولا يقين الفقير أن الله غني وليس له في غناه نظير ما دعاه ، وأن يقول الضعيف : يا قوي قوني ، فلولا يقينه أنه سبحانه لا شبيه له في قوته ما دعاه ، وهكذا فإن أصحاب الفطرة النقية يعلمون أن الله يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء بجلال أسمائه وعظمة أوصافه ، قال تعالى : ﴿ **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلا مَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النمل:62] وأي عاقل يعلم أنه لا يجيب المضطر إذا دعاه وهو عاجز لا صفة له مطلقا .

وهذا المذهب الذي ينفي دلالة أسماء الله على أوصافه وأفعاله يترتب عليه أن قوله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ [الأعراف :180] ، لا معنى له ولا قيمة عند معتنقيه ، وكذا الحال في تعداد الأسماء الحسنى من حديث أبي هريرة ﷺ عند البخاري مرفوعا : (**إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**)[1] ، لأن تعداد الأسماء الحسنى أو الدعاء بها مبني على إثبات الصفات .

وأي نقص تنسبه المعتزلة في حق الله أعظم من أن يكون ربهم لا صفة له عندهم تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ، إن العاقل لا يقبل هذا على نفسه فكيف يجيزه على ربه ؟ ، فلو قال لك قائل : أنت لا صفة لك عندي ربما خاصمته دهرا ، ولا يتوقع عاقل أنك ستسعد بقوله وتعده مدحا إلا أن تكون مختلا عقليا أو اعتزاليا ، لأن الفطرة مجبولة على إثبات الأوصاف الحميدة ؛

---

[1] البخاري في الشروط ، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا 2/981 (6957) .

فمن العجب أن يثبتوا لأنفسهم أجود الأوصاف ، ويصفون أنفسهم بالذكاء والفهم والرسوخ في العلم ، وينفون عن الله الذي ليس كمثله شيء سائر أوصاف الكمال ، ومن ثم لا بد من الإيمان بصفات الله على الحقيقة كالإيمان بوجود ذاته سواء بسواء ، لأن القول في الذات كالقول في الصفات ، والقول في الصفات كالقول في بعضها البعض[1] .

- **أزلية الأسماء والصفات الإلهية :**

وأما زعم المعتزلة أن الله تعالى لم يكن له في الأزل اسم ولا وصف ثم اكتسب الأسماء والأوصاف بعد أن لم تكن ؛ وأن الأسماء الحسنى والأوصاف العليا من أقوال المسمين الواصفين المحدثين فأساسه أيضا تشبيه الخالق بالمخلوق ؛ فالمخلوق يكتسب الأسماء والأوصاف شيئا فشيئا حتى يصل إلى الكمال اللائق ، أما رب العزة والجلال فما زال بأسمائه وصفاته له الكمال والجمال ، قال الإمام الطحاوي : (**ما زال بصفاته قديما قبل خلقه**)[2] .

وهو يعني أن الله سبحانه أول ليس قبله شيء متصف بصفات الكمال قبل خلقه لكل شيء ، فأسماؤه وصفاته أزلية أبدية ، وكما أنه في ذاته أول بلا ابتداء فكذلك أسماؤه وصفاته تابعة لذاته ؛ فهي أولية بأولية الله ، فلم يكن أولا بلا أسماء ولا صفات ثم سماه الناس وحدثت له الصفات ؛ لأن قولهم هذا يلزم منه أن يكون ناقصا في فترة ثم اكتسب كمالا لم يكن من قبل ، ولذلك بين الطحاوي أن وجود الخلق مفتقر إلى الله ، وأنه عز وجل غني عمن سواه ؛ فقال رحمه الله : (**لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته**)[3] ، أي أن وجود المخلوقات لم يزده كمالا كان مفقودا ، أو يزيل نقصا كان موجودا ، سبحانه وتعالى عن قول القائل :لم يكن الله خالقا إلا بعد أن

---

[1] انظر المزيد عن هذا الموضوع في المسألة المصرية في القرآن ضمن مجموع الفتاوى 12/183 ، وبيان تلبيس الجهمية 1/516 ، ودرء تعارض العقل والنقل 5/19، 5/ 34 .

[2] شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص 127.

[3] السابق ص 127 .

خلق الخلق ، ولم يكن رازقا إلا بعد ظهور الملك ؛ فهذا شأن المخلوق في أوصافه يقال عنه عالما بعد اكتساب العلم وزوال الجهل ، وخبيرا بعد اكتساب الخبرة ومزاولة المهنة وملكا بعد اكتساب الملك وظهور العزة ، وحكيما رشيدا بعد ظهور العقل والحكمة وطبيبا رحيما بعد ظهور الرحمة ، أما ربنا تبارك وتعالى فله كمال الأسماء والصفات في أزليته وأبديته ، قال الطحاوي : (**وكما كان بصفاته أزليا كذلك لا يزال عليها أبديا ، ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق ، ولا بإحداث البرية استفاد اسم الباري**)[1] .

إن الإنسان إذا كان في عشيرته ذليلا فقيرا ، مهانا ضعيفا ، واكتسب أوصاف الكمال فأصبح عزيزا غنيا ، نسيبا قويا ؛ فإن الناس لا ينسون أوصاف نقصه وحال ضعفه ، حتى لو بلغ غاية الكمال في وصفه ، بل يتذكرون حال ذله وفقره ، ويذكرونه بأيام ضعفه ونقصه ، كل ذلك لأنه اكتسب كمالا لم يكن من قبل ، لكن لو انتقل وهو في حال الكمال إلى بلد آخر لا يعرفه الناس فيه ؛ فرأوه من بدايته عزيزا غنيا منيعا قويا ، فإنهم لا يذكرونه على الدوام إلا بالكمال ، ولا يعرفون وصفه إلا مقترنا بالعزة في كل حال ، فيصفونه بالعزة والغنى والأصالة والقوة ، ومن هنا قيل في المثل : كان كراعا فصار ذراعا[2] .

وذكر أن أعرابيين صديقين يعشيان فقيرين بالبادية ، غير أن أحدهما ذهب إلى المدينة وتقرب من الحجاج بن يوسف الثقفي حتى أمَّره على أصبهان ؛ فسمع عنه صديق فقره الذي كان بالبادية ؛ فشد إليه الرحال حتى وصل إلى قصره وحاول لقاءه فمنعه الحراس أياما حتى أذِن له بالدخول ، فأنشد قائلا :

أتذكر إذ قميصك جلد تيس : وإذ نعلاك من جلد البعير

فسبحان الذي أعطاك ملكا : وعلمك

---

[1] السابق ص 137 .

[2] الكراع هو القزم الصغير ، وهذا المثل يضرب للرجل الذليل يصير عزيزا كبيرا ، انظر مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري 2/131 ، وكتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري 2/1 41.

الجلوس على السرير [1] .

والقصد أن من شهد النقص في شخص تحول عنه إلى الكمال يعز عليه أن يتناسى ما سبق له من سوء الحال ، فيستكثر مدحه بوصفه وكماله ، ويسهل عليه تذكيره بسوء حاله ، هذا شأن البشر ، لكن الرب سبحانه ما عرفّ نفسه إلينا إلا ربا معبودا ملكا قدوسا سلاما مؤمنا مهيمنا عزيزا جبارا متكبرا خالقا بارئا مصورا له الأسماء الحسنى ، وله فيها مطلق الجلال والكمال والجمال ، ولذلك قال الطحاوي : (**له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالق ولا مخلوق**) [2]، ويعني أن الله هو رب العالمين قبل وجود العالمين ، وحال وجودهم ، وبعد فناء من شاء منهم ، هو الرب قبل أن توجد المربوبات ، والرب معناه الخالق المالك المدبر المتصرف السيد المصلح ، وهذه الصفات لازمة للذات ، وهو سبحانه غني بذاته عن العالمين له الكمال المطلق في أسمائه وصفاته وربوبيته للخلق أجمعين ، يقول الإمام الطحاوي : (**ذلك بأن الله على كل شيء قدير وكل شيء إليه فقير ، وكل أمر عليه يسير لا يحتاج إلى شيء : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾** [الشورى:11]) [3] .

ومن ثم فإن كل مسلم عاقل ينأى بنفسه أن يعتقد في أن الله ما وصف بالقدرة إلا بعد أن خلق المخلوقات ، بل القدرة صفة له أزلية ، وإنما وجود المخلوقات أثر ناتج من كونه على كل شيء قدير ، ولا يلزم من ذلك قدم المخلوقات أو تعدد القدماء كما زعمت المعتزلة ، فالله في خلقه وأمره غني عن العالمين ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ** ﴾ [فاطر:15] ، فلو كان مفتقرا إلى غيره لفسد الكون بأسره ولذلك أمر بحمده فقال : ﴿ **وَقُلِ الحَمْدُ للهِ الذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكبِيراً** ﴾ [الإسراء:111] ، فكما أنه أول بلا

---

[1] انظر البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر ص 582 ، وكتاب جمهرة الأمثال 2/39 .
[2] شرح العقيدة الطحاوية ص 142 .
[3] السابق ص 142.

بداية ، فكذلك ليس لأسمائه وأوصافه بداية ؛ فهو الخالق الرازق دائما وأبدا ، وهو العلي القوي دائما وأبدا ، وهو رب العالمين دائما وأبدا ، أما مخلوقاته فهي متنوعة متجددة ، يخلق الله ما يشاء ويفعل ما يشاء .

- **مسألة الاسم والمسمى :**

نظرا لتعدد الآراء الفلسفية في هذه القضية واختلاف المنهج والنية بين نظرة المعتزلة والمتكلمين من جهة وإتباع السلف الصالح من جهة أخرى ؛ فإن هذه المسألة لا بد فيها من التفصيل ، ومراعاة مراد القائل بالدليل ، فربما ينسب لسلفي أن الاسم هو المسمى ، ولا يقصد ما يقصده المعتزلي ، والقضية أيضا صحيحة عند دورانها وانعكاسها ، فالسلفي إذا ثبت عنه أنه قال : الاسم هو المسمى ؛ فإنه يعني أن أسماء الله وأصافه أزلية أبدية ملازمة للذات ، وليست محدثة بعد أن لم تكن كما ادعى المخالفون ، ومن قال من السلف ذلك في بعض المواطن كأحمد بن حنبل وأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم ، وأبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي وغيرهم رحمهم الله تعالى ، قاله على اعتبار أن القرآن غير مخلوق ، وأنه كلام الله الذي تشتمل نصوصه على الأسماء والصفات حكمه حكم الذات في الأولية والأبدية [1] .

والمعتزلي إذا قال الاسم هو المسمى [2] ، فإنه يعني أن الأسماء هي عين الذات وأنها مجردة من الصفات ، فلا يقوم بها علم ولا سمع ولا بصر ولا وصف ، كقوله عليم بذاته سميع بذاته بصير بذاته ، لا بعلم ولا قدرة ولا حياة ولا صفات أزلية ولا معان قائمة بذاته ، فإنه ينفي الصفات ويدعي إثبات الأسماء ، فمنهجه العقلي وما تخمر في ذهنه من ضلال فكري هيأ له أن إثبات الصفات تشبيه وتجسيم ، وأن الصفات ذوات أخرى منفصلة عن الذات ، وأن إثباتها يعد مشاركة للذات في القدم الذي هو أخص وصف الله عنده ، وهذا في اعتقاده شرك وظن منه أنه هدم للتوحيد ، فالمعتزلي بقوله الاسم هو المسمى يريد من ذلك نفي الصفات

---

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم 5/19.
[2] الملل والنحل للشهرستاني 1/ 44 ، 1/50 .

الإلهية ، وهو مع ذلك لا يقدر على تكذيب النصوص القرآنية والنبوية التي صرحت دون لبس أو غموض بذكر أسماء الله الحسنى ، والأمر بدعاء الله بها ، فوقع المعتزلي في حيرة بين تصديق العقل وتكذيب النقل ، ووجد نفسه بين أمرين متضادين ومتناقضين ؛ فخرج بهذا الحل الأعوج وزعم بزعمه الأعرج أن التوحيد يكون في أثبات الأسماء ونفي الصفات ، وأن أسماء الله هي ذاته ، وهي أعلام بلا أوصاف.

ومن قال من أهل العلم كابن حزم الأندلسي وابن حجر العسقلاني أن الاسم غير المسمى يقصد أنه يفهم من اللفظ غير ما يفهم من مدلوله ، ففرق كبير بين اسم زيد المكتوب في النص ، وبين ذاته أو شخصيته المتحركة ؛ فذاته هي الحقيقة التي يدل عليها الاسم ، وهم يعلمون قطعاً أن الاسم دال على المسمى [1] .

ومن قال من الجهمية والمعتزلة الاسم غير المسمى فإنه يعني أن أسماء الله مخلوقة كما أن القرآن مخلوق ، وليست الأسماء عنده أزلية بأزلية الذات ولا أولية بأوليتها ، وأن الله كان ولا وجود لهذه الأسماء ، ثم خلقها ، ثم تسمى بها ، ولذلك اشتد إنكار أئمة السنة كأحمد بن حنبل وغيره على الذين يقولون أسماء الله مخلوقة ، وأن الاسم غير المسمى ، وأن أسماء الله غيره ، وما كان غيره فهو مخلوق ، فهؤلاء هم الذين ذمهم السلف وغلظوا فيهم القول ؛ لأن أسماء الله من كلامه ، وكلام الله غير مخلوق ، بل هو المتكلم به ، وهو المسمى نفسه بما شاء فيه من الأسماء ، ويروى عن الشافعي والأصمعي وغيرهما أنه قال : إذا سمعت الرجل يقول الاسم غير المسمى [2] ، فاشهد عليه بالزندقة ، فهم يعنون بذلك التحذير من ضلالات الجهمية والمعتزلة ، ولا يعنون من كان حسن النية من أهل السنة إذا قال ذلك ، فلكل وجهة هو موليها .

---

[1] الفصل 5/27 ، وانظر فتح الباري لابن حجر 11/225 .

[2] مجموع الفتاوى 6/185 بتصرف ، وانظر أيضا : الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص 54 ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي 2/212.

والقول الذي عليه جمهور أهل العلم من المتبعين لنهج السلف الصالح هو القول الذي فهم به الصحابة قول الله تعالى : ﴿ **قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ﴾ [الإسراء:110] ، وقوله سبحانه : ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ [الأعراف:180] ، وما رواه أحمد من حديث ابن مسعود t أن النبي s قال في دعاء الكرب : (**أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ**)[1] ، فالاسم للمسمى والأسماء الحسنى أسماء لله عز وجل دالة عليه ، وهي في حقه أعلام وأوصاف .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وأما الذين يقولون إن الاسم للمسمى كما يقوله أكثر أهل السنة ؛ فهؤلاء وافقوا الكتاب والسنة والمعقول ، قال تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ﴾ ، وقال : ﴿ **أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ﴾ ، وقال النبي s : (**إن لله تسعة وتسعين اسما**) ، وقال النبي s : (**إن لي خمسة أسماء أنا محمد وأحمد والماحي والحاشر والعاقب**) وكلاهما في الصحيحين ، وإذا قيل لهم : أهو المسمى أم غيره ؟ فصلوا فقالوا : ليس هو نفس المسمى ، ولكن يراد به المسمى ، وإذا قيل : إنه غيره بمعنى أنه يجب أن يكون مباينا له فهذا باطل ؛ فإن المخلوق قد يتكلم بأسماء نفسه فلا تكون بائنة عنه ؛ فكيف بالخالق ، وأسماؤه من كلامه ، وليس كلامه بائنا عنه ؟ ، ولكن قد يكون الاسم نفسه بائنا ، مثل أن يسمى الرجل غيره باسم ، أو يتكلم باسمه ، فهذا الاسم نفسه ليس قائما بالمسمى ، لكن المقصود به المسمى ، فإن الاسم مقصوده إظهار المسمى وبيانه)[2] .

---

[1] حديث صحيح رواه أحمد 1/391 (3712) ، وابن حبان في صحيحه ، باب ذكر الأمر لمن أصابه حزن أن يسأل الله ذهابه عنه وإبداله إياه فرحا 3/253 (972) ، والحاكم في المستدرك ، 1/690 (1877) ، وانظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني 1/383 .

[2] مجموع الفتاوى 6/207 .

والناس مفطورون على أن الأسماء وضعت للدلالة على مسمياتها ، وأنه إذا ذكر الاسم انصرف الذهن في المقام الأول إلى العلمية التي تميز صاحبه ، ثم ينظر بعد ذلك إلى الوصفية ، ومن المعلوم أن بني آدم يكتسبون معرفة الأسماء ويتعلمون حدود الأشياء بعد ولادتهم ، فالإنسان يولد أمه مؤهلا للعلم وصالحا للتمييز والفهم ، وقد أوجد الله فيه جهازا متكاملا للإدراك والتمييز ، ويحتوي عقلا أو معالجا بسرعة فائقة يقوم بتحليل النصوص والمعلومات ومعرفة الأسماء والصفات بدقة متناهية ، ويتضمن أيضا وسائل إدخال الألفاظ وإخراجها ، ووسائل أخرى لحفظ المعلومات واستدعائها ، قال تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ [النحل:78] .

كما أن الإنسان يتعلم الأسماء ويعرف حدود الأشياء شيئا فشيئا ؛ فربما يتعلم الطفل الصغير في بضع ساعات كلمة واحدة أو بضع كلمات ، كل يوم يزداد علمه وتقوى معرفته للأسماء ودلالتها على الأشياء ، فيقال له : هذه هرة وهذه جرة ، وهذه بقرة وهذه شجرة إلى غير ذلك من الأسماء ودلالتها على مسمياتها ، حتى يصل عند البلوغ إلى حصيلة علمية تكفي لتكليفه بالأحكام الشرعية وإدراك الغاية من وجوده في الحياة وكيف يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا ؟

ومن العجيب أن الأسماء التي يحصلها الإنسان في سنوات علمها الله لآدم ﷺ في لحظات ، فتعلم الأسماء ودلالتها على مسمياتها وتعرف على أوصافها وخصائصها مرة واحدة ، قال تعالى : ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [البقرة:31] ، فالأسماء التي تعلمها آدم كلها دالة على مسمياتها ؛ لأن المسميات كانت أعيانا قائمة وذوات ثابتة تراها الملائكة ، وإنما جهلت الأسماء فقط التي علمها الله آدم وعلمها آدم الملائكة ، فكانت حكمة الله من ذلك

التعليم تعريف الأسماء مع تصور مسمياتها ؛ فيحصل الفهم والمعرفة لمراد المتكلم ، ولو لم يحصل له المعرفة كان في ذلك إبطال لحكمة الله ، وإفساد لمصالح بني آدم ، وسلب الإنسان خاصيته التي ميزه بها على سائر الحيوان [1] ، فالاسم إذا دليل على المسمى وعلم عليه .

وقد أمر الله المسلمين بذكر أسمائه فإذا ذكروه عرفوه وعبدوه وأحبوه ، لأن أسماءه دليل عليه قال تعالى : ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ** ﴾ [النور:36/37] ، والله عز وجل أمر بتسبيح اسمه كما أمر بدعائه بأسمائه الحسنى ، فيدعى بأسمائه ويسبح باسمه ، وتسبيح اسمه تسبيح له ؛ إذ المقصود بالاسم دلالته على المسمى ، كما أن دعاءه هو دلالة على دعاء المسمى ، قال تعالى : ﴿ **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ﴾ [الإسراء: 110] وقال : ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ** ﴾ [ق: 40] ، وقال : ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً** ﴾ [الإنسان:26] ؛ فأمر هنا بذكره ، وفي آية أخرى أمر بذكر اسمه فقال : ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى** ﴾ [الأعلى:1] ، وقال أيضا : ﴿ **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً** ﴾ [المزمل:8] ، وقال سبحانه : ﴿ **وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ** ﴾ [الأنعام:121] ، وكل ذلك واضح في دلالة الاسم على مسماه ، ومن ثم فإن الذي يذكر الاسم يريد مسماه ، وقد أجمع أهل العلم على أن من حلف باسم من أسماء الله عز وجل فحنث فعليه الكفارة ، ولا خلاف بينهم في ذلك [2] ، وينبغي أن يعلم أيضا أن دلالة الاسم على

---

[1] انظر الصواعق المرسلة 2/641 بتصرف .

[2] انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم 5/22 ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي 2/211 ، والعلو للعلي الغفار للذهبي ص 166 .

المسمى يثبت دلالته على الذات والصفات معا ، كما سيأتي تفصيل ذلك في أنواع الدلالات .

- **دلالة الأسماء على العلمية والوصفية :**

تعريف الاسم كاصطلاح يتردد بين علماء العقائد هو ما دل على علم لتمييزه عن غيره ، أو اللفظ الدال على المسمى ، وهو إما مشتق من السمو وهو العلو ، أو من السمة وهي العلامة ، ويقال لصاحبه مسمى ، فالإسم يظهر به المسمى ويعلو فيقال للمسمى : سَمِّهِ ، أي أظهره وأعلي ذكره بالاسم ، والاسم له خصائص منها جواز الإسناد إليه ، ودخول حرف التعريف والجر والتنوين والإضافة [1] .

أما الصفة عندهم فهي ما دل على معنى أو شيء يقوم بذات الموصوف ، ولا يمكن أن يقوم بنفسه أو ينفصل عن موصوفه كالسعادة والقوة والجمال والعزة والقدرة والكمال ، وغير ذلك من صفات الذات والأفعال ، فهذه الصفات لا تقوم بنفسها ولكنها ملازمة للموصوف وتتبعه في الحكم ، قال ابن فارس : (الصفة الأمارة اللازمة للشيء) [2] .

وإذا كان الاسم في اللغة هو ما تميز بعلامات الاسمية المعروفة فإنه أيضا يتناول الصفة والموصوف والفاعل والمفعول والعلة والمعلول [3] ، فمثلا قولنا : سعيد سعيد هذان اسمان من الناحية اللغوية ، لكن الأول يراد به العلمية ، والثاني يراد به الوصفية إن كان خبرا ولم يكن اسما لوالد الأول ، وقولنا : سعيد في منتهى السعادة ، فالأول والأخير اسمان من الناحية اللغوية ، لكن الأول للعلمية ، والثاني للوصفية ، فالسعادة لا تقوم بنفسها ولابد من قيامها بموصوف ، شأنها في ذلك شأن الأسباب في إضافتها لمن قام بها

---

[1] مجموع الفتاوى لابن تيمية 6/195 ، والتبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري 1/1 ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام 1/13.

[2] انظر معجم مقاييس اللغة 5/448 ، والتعريفات ص 133 .

[3] انظر نتائج الفكر للسهيلي ص 63 ، وانظر أيضا أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة ، د. أحمد مختار عمر ص 6 ، والإيضاح في علل النحو للزجاجي ص 48 .

، فكما لا يصح أن نقول ضرب السوط فلانا ، ولا قتله السيف ، بل السوط والسيف كلاهما اسمان لغوياً أن لا يستقلان بفعل ذاتي ، بل يفعل بهما ويضاف الفعل إلى من فعل بهما ، فكذلك لا يصح أن نقول الرحمة أستوت على العرش أو العزة والقدرة نصرت المؤمنين وهزمت الكافرين ، بل يقال : الرحمن على العرش استوى والعزيز القدير نصر المؤمنين وهزم الكافرين ، فالصفة تقوم بموصوفها ولا يمكن أن تقوم بنفسها .

وهنا نقطة جوهرية في فهم الأسماء الحسنى ودلالتها على الصفات ، وهى أنه لا بد من التمييز بين الاسم ودلالته الوضعية عندما يستعمل في حق المخلوق ، والاسم ودلالته في حق الخالق ، فعدم فهم هذه المسألة هو أساس التفرق والاختلاف ، فلو قلنا مثلا : سعيد سعيد ، فكلاهما من الناحية اللغوية اسمان كما تقدم ، لكن الأول في استعماله المتعارف بين الناس لا يراد به إلا العلمية التي تميزه عن غيره ، ولا يعني المنادي عند ندائه أو مخاطبته إن كانت فيه صفة السعادة أم لا ؛ فالاسم في حق البشر فارغ من الوصفية على الأغلب ، بل لما سمى الإنسان سعيدا عند الولادة فإن أحدا لا يعلم أنه في مستقبله سيكون حزينا أم سعيدا ؛ لأن ذلك غير معلوم وهو أمر مخبأ في قدره المحتوم ، فلما اكتسب وصف السعادة كحالة طارئة وصفة زائدة قامت بالمسمى ووصف بها ، استدعى ذلك تعبيرا إضافيا عن حلول صفة السعادة فيه ، فقلنا سعيد سعيد ، ومن ثم فإن الأصل في الاسم الأول ارتباطه على الدوام بمسماه كاسم بلا وصف ، أو اسم فارغ من الوصف ، فإن استجد الوصف عبرنا عن ذلك بقدر زائد فقلنا سعيد سعيد أو سعيد في منتهى السعادة .

أما الأسماء في حق الله فتختلف اختلافا كليا عن ذلك ؛ فهي علمية ووصفية معا في آن واحد ، ولا يمكن قياسها بما سبق في حق المخلوق ، ولذلك لم يقل النبي S : إن الجواد سبحانه جواد ، وإن المحسن محسن ، وإن الحيي الستير حيي ستير ، وإن الجميل

جميل ، والوتر وتر ، كما قلنا في حق المخلوق سعيد سعيد ، لأن الأسماء في حق الله أعلام وأوصاف ، سواء ذكر الاسم أولا أو ثانيا ، مبتدأ أو خبرا ، أو في أي موضع كان من النص فهو علم ووصف ، أما في حقنا فالأسماء على الأغلب أعلام بلا أوصاف ، فجاز في حق المخلوق سعيد سعيد ، ومنصور منصور ، وصالح صالح ، لكن لو ذكر ذلك في حق الخالق لصار تكرارا وحشوا بلا معنى ، ولذلك فإن الثابت الصحيح عن النبي s أنه قال : (**إن الله عز وجل جواد يحب الجود**) [1] ، (**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**) [2] ، وقال : (**وَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ**) [3] ، (**إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ**) [4] ، وقال : (**فإن الله محسن يحب الإحسان**) [5] ، وقال أيضا : (**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ**) [6] ، فكان الجواد والجميل والوتر والرفيق والمحسن والحيي والستير كلها أسماء لله عز وجل تدل على العلمية والوصفية معا ، لأن الله لم يطرأ عليه وصف أو يستجد به كمال ، كما طرأت السعادة واستجد النصر والصلاح على سعيد ومنصور وصالح .

وقد كان من شأن العرب أن يسموا أولادهم بأسماء الجماد والحيوان لما يرون فيها من بعض الصفات النبيلة كتسميتهم صخرا أو حربا ، أو أسدا أو كلبا ، أو جحشا أو كعبا ، وهم يقصدون بهذه التسمية أولا تمييز الشخص عن غيره ؛ لأنه لا بد لكل فرد من اسم يميزه بالعلمية ، ويتطلعون أيضا أن تتحقق فيه مستقبلا الوصفية التي تضمنها الاسم ، فالذي يسمي ولده

---

[1] السلسلة الصحيحة (236) (1378) (1627) ، وصحيح الجامع (1744) (1800) .

[2] مسلم في الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه 1/93 (91) .

[3] مسلم في الذكر والدعاء والتوبة ، باب في أسماء الله تعالى 4/2062 (2677) .

[4] مسلم في البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق 4/2003 (2593) .

[5] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، انظر الأحاديث من (7114) إلى (7123) ، وانظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي 5/197 ، ومصنف عبد الرزاق 4/492 ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1824) .

[6] صحيح أبي داود 2/758 (3387) .

صخرا يأمل أن تتوفر فيه صفة القوة والصلابة ، والذي يسمي ولده حربا يأمل أن تتوفر فيه صفة الفارس المقاتل والمقدام الهمام ، والذي يسميه أسدا أو كلبا أو جحشا أو كعبا يرغب أن تتوفر فيه صفة الشجاعة والجرأة والوفاء والتحمل والعظمة والبقاء ، ولذلك كانت أغلب الأسماء التي يسميها العرب مبنية على مراعاة العلمية ، والأمل في حدوث الوصفية كأبي سفيان بن حرب ، وعند البخاري تزوج أبو بكر امرأة من كلب[1] ، يعني من بني كلب ، وأيضا كان من أمهات المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها ، ومن الصحابة أبي بن كعب وكعب بن مالك الذي تخلف عن غزوة تبوك رضي الله عنهم أجمعين ، وقد يسمون الجارية زهرة أو غزالا ، أو شهدا أو نورا ، أو قمرا أو جميلة ، وهي سوداء كالليل البهيم أو قبيحة ووجها دميم ، أو خبيثة الجوهر والمنظر .

والقصد أن الأسماء البشرية يراد بها في الأصل العلمية مع الرغبة في وجود الوصفية وقياس ذلك على أسماء الخلق هو أصل الضلال ، ولما خلط أهل الاعتزال بين الأحكام المتعلقة بعالم الغيب وعالم الشهادة وشبهوا الخالق بالمخلوق حدث اللبس والغموض في مسألة الاسم والمسمى ، هل هو عينه أو غيره ؟ وهل الصفات زائدة على الذات ؟ وغير ذلك من القضايا التي زعموا فيها أن التوحيد هو إثبات الأسماء ونفي الصفات وقد تخبطوا هم أنفسهم في فهمها قبل بيانها وشرحها للآخرين .

لكن عقيدة السلف لما كانت مبنية على أن التوحيد هو إفراد الله بما ثبت له من الأسماء والصفات ، وأن الله متوحد عن الأقيسة التمثيلية والقواعد الشمولية التي تحكم ذوات المخلوقات فإنهم وفقوا إلى الفهم الصحيح في باب الأسماء والصفات ، فعندهم أن الأسماء في حق الله علمية ووصفية ، علمية من جهة الدلالة على الذات ووصفية من جهة المعنى الذي تضمنه كل اسم ، فاسم الله القدير وكذلك العلي الرحمن القوي العزيز الحكيم السميع العليم وغير ذلك

---

[1] البخاري في فضائل الصحابة ، باب هجرة النبي s إلى المدينة 3/142 7 (3706) .

من الأسماء دلت على إثبات صفة القدرة والعلو والرحمة والقوة والعزة والحكمة والسمع والعلم ، فهي أعلام لقوله تعالى : ﴿ **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ﴾ [الإسراء: 110] ، وكلها تدل على ذات واحدة ومسمى واحد ، وهي أيضا أوصاف لقوله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ [الأعراف:180] .

والله عز وجل ذكر من أسمائه الحسنى الغفور الرحيم ، وكلاهما علم على ذاته كما جاء في قوله : ﴿ **وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ [يونس:107] ، وقوله أيضا : ﴿ **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ [الحجر:49] ، وقد بين في موضع آخر تضمن الاسم للوصف ، وأن الغفور ذو مغفرة ، والرحيم ذو رحمة ، فقال تعالى : ﴿ **وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [الرعد:6] ، وقال سبحانه أيضا : ﴿ **وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ** ﴾ [الكهف:58] ، ومن أسمائه الحسنى القوي حيث ورد علما مطلقا على ذات الله تعالى فقال سبحانه : ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ** ﴾ [هود:66] ، وفي موضع آخر بين أنه متصف بالقوة فقال : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴾ [الذاريات:58] .

وذكر الله عز وجل أيضا من أسمائه الحسنى العزيز فقال : ﴿ **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [آل عمران:6] ، ثم قال في تضمن الاسم للوصف : ﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾ [الصافات:180] ، وقال أيضا : ﴿ **الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** ﴾ [النساء: 139] ، ومن ثم فإن الأدلة قاطعة في أن الله سبحانه رحيم برحمة ، قوي بقوة ، عزيز بعزة ، وكذلك أيضا قدير بقدرة حكيم بحكمة ، سميع بسمع ، عليم بعلم ، وغير ذلك من الأسماء ودلالتها على الصفات ، ولا يشبه في وصفه حال المخلوق كما لا نقول سعيد بلا سعادة ، أو صالح بلا صلاح أو فالح بلا فلاح ، أو سعيد وهو حزين كاسم بلا مسمى ، أو منصور وهو مهزوم أو صالح وهو طالح ، فالسلف الصالح أثبتوا أسماء الله أعلاما وأوصافا بعكس المعتزلة كما تقدم .

قال ابن القيم : (وقد اختلف النظار في هذه

الأسماء هل هي متباينة نظرا إلى تباين معانيها ، وأن كل اسم يدل على غير ما يدل عليه الآخر ، أم هي مترادفة لأنها تدل على ذات واحدة ؛ فمدلولها لا تعدد فيه ، وهذا شأن المترادفات ؟ .. والتحقيق أن يقال : هي مترادفة بالنظر إلى الذات متباينة بالنظر إلى الصفات ، وكل اسم منها يدل على الذات الموصوفة بتلك الصفة بالمطابقة ، وعلى أحدهما وحده بالتضمن ، وعلى الصفة الأخرى بالالتزام)[1] ، وقال أيضا : (أسماء الرب تعالى هي أسماء ونعوت فإنها دالة على صفات كماله ، فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية ؛ فالرحمن اسمه تعالى ووصفه ، لا تنافي أسميتُه وصفيتَه ، فمن حيث هو صفة جرى تابعا على اسم الله ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع ورود الاسم علما ، وكذلك فإن الأسماء مشتقة من الصفات ، إذ الصفات مصادر الأسماء الحسنى)[2] .

ومن المعلوم أن فطرة البشر مجبولة على طلب الأوصاف الحميدة والانتساب للنعوت الجميلة والأفعال الجليلة ، ومن ثم فإن أسماء الله من باب أولى دالة على أوصاف الجلال ومعاني الكمال والجمال .

- **جلال أسماء الله الحسنى :**

من حكمة الله عز وجل أنه فطر عباده على أن يكون جلال المحبوب هو أعظم دواعي الحب في قلوبهم ، فالقلب يحب كل جميل ، ويتعلق بكل جليل ، ومن هنا تعلقت القلوب بربها لعظمة أسمائه وجلالها ، وكمال أوصافه وجمالها ، قال تعالى في وصف أسمائه : ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ [الأعراف:180] ، وقال في مدحها وعلو شأنها : ﴿ **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ﴾ [الرحمن:78] ، وقد أجمع القراء على قراءة ذي الجلال بالياء ، وكذلك في مصاحف أهل الحجاز والعراق على اعتبار معنى المباركة ووصف المسمى بالجلال ، وتفرد ابن عامر بالواو فقرأ : ﴿ **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذو الجلال** ﴾ ، وكذلك في مصاحف

---

[1] جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لابن قيم الجوزية ص 177 .

[2] بدائع الفوائد 1/28 ، ستأتي إن شاء الله قضية الاشتقاق بالتفصيل بعد قليل .

أهل الشام على اعتبار أن الجلال والمباركة تعود على الأسماء الحسنى [1]، قال ابن تيمية : (وهو في مصحف أهل الشام تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام ، وهي قراءة ابن عامر ، فالاسم نفسه موصوف بالجلال والإكرام ، وفي سائر المصاحف وفي قراءة الجمهور ذي الجلال ؛ فيكون المسمى نفسه موصوفا بالجلال والإكرام) [2] .

والجلال هو منتهى الحسن والعظمة في الأسماء والصفات والأفعال ، وله عند التحقيق ركنان : أولهما الكمال وهو بلوغ الوصف أعلاه ، والثاني الجمال وهو بلوغ الحسن منتهاه ، قال ابن القيم : (والله سبحانه تعرف إلى عباده من أسمائه وصفاته وأفعاله بما يوجب محبتهم له ؛ فإن القلوب مفطورة على محبة الكمال ومن قام به والله سبحانه وتعالى له الكمال المطلق من كل وجه الذي لا نقص فيه بوجه ما ، وهو سبحانه الجميل الذي لا أجمل منه ، بل لو كان جمال الخلق كلهم على رجل واحد منهم وكانوا جميعهم بذلك الجمال لما كان لجمالهم قط نسبة إلى جمال الله ؛ بل كانت النسبة أقل من نسبة سراج ضعيف إلى حذاء جرم الشمس ولله المثل الأعلى) [3] .

ومن حكمة الله عز وجل في خلقه أنه إن أعطى أحدا من عباده كمالا ابتلاه في الجمال ، وإن أعطاه جمالا ابتلاه في الكمال ، وإن أعطاه كمالا وجمالا ابتلاه في دوام الحال ، فربما يبلغ المرء كمالا في الغنى بحيث يفوق الآخرين فيه حتى يبلغ الوصف أعلاه ، لكنه مبتلى في غناه فربما يكون جاهلا أو مريضا ، أو قبيحا أو عقيما ، أو مبتلى في ولده وزوجته ، أو أهله وعشيرته أو غير ذلك من أنواع البلاء .

وكذلك ربما تجد امرأة بلغت كمالا في الخلق والنسب ، ولها منزلة كبيرة في الشرفِ والحسب

---

[1] انظر حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ص 694 ، تحقيق سعيد الأفغاني ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت 1402 هـ ، وانظر تفسير البغوي 4/278 .

[2] مجموع الفتاوى 16/322 .

[3] روضة المحبين 1/418 .

، وعلى قدر كبير من العلم والفهم ، وهي أبعد ما تكون عن الخيانة وموصوفة بالصدق والأمانة ، غير أنها قبيحة سوداء ، أو دميمة بكماء ، لا تسر أحدا من الناظرين ، أعطاه الله من جهة الكمال وابتلاها من جهة الجمال .

والله عز وجل لو أعطى أحدا من عباده كمالا وجمالا ابتلاه في دوام الحال ؛ فما يلبث أن يموت الخليفة العادل أو يغتال ، وكل ذلك عن حكمة الله في خلقه ، ليعلموا أن الجلال المطلق في أسمائه وصفاته ، وأنه هو المنفرد به دون غير ، فالوحيد الذي اتصف بالكمال والجمال هو رب العزة والجلال ، بل كل اسم من أسمائه فيه الكمال والجمال معا ، قال تعالى : ﴿ **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلالِ والإكرام** ﴾ [الرحمن:78] .

ويذكر ابن القيم أنك إذا أضفت إلى كماله وجماله ما كان من إحسانه في ملكه وإنعامه على خلقه ، فإنه لا يتخلف عن حبه إلا الجاحدون وأصحاب القلوب والخبيثة والنفوس الخسيسة ، وإن الله فطر النفوس على محبة المحسنين إليهم ، المتصفين بالكمال والجمال ، وإذا كانت هذه فطرة الله التي فطر عليها القلوب ، فمن المعلوم أن مقلب القلوب لا أحد يعظمه إحسانا وجمالا ، أو إنعاما وكمالا ، فلا شيء أكمل من الله وشيء لا أجمل من الله ، فكل كمال وجمال في المخلوق من آثار صنعته ، وكمال قدرته وبديع حكمته ، وكل هذه أوصاف دلت عليها الأسماء ، فلا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه ، له الفضل كله على خلقه وجنه وإنسه ، له النعمة السابغة والحجة البالغة ، والسطوة الدامغة ، ليس في أفعاله عبث ، ولا في أوامره سفه ، بل أفعاله كلها لا تخرج عن المصلحة والحكمة والفضل والرحمة ، كلامه صدق ، ووعده حق وعدله ظاهر في سائر الخلق ، إن أعطى فبفضله ورحمته ، وكرمه ونعمته ، وإن

منع أو عاقب فبعدله وحكمته [1] .

وقد سماه نبينا s بالجميل ، وبين أنه يحب الجمال ، روى مسلم من حديث ابن مسعود أن النبي s قال : (**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَال**) [2] ، فهو سبحانه له في أسمائه جمال الذات وجمال الصافات وجمال الأفعال في سائر المخلوقات ، لا تقوى الأبصار في هذه الدار على النظر إلى رب العزة والجلال ، قال تعالى : **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** [الأعراف:143] ، فالجبل مع شدة صلابته لم يقو على رؤية الله من سبحات جلاله ، وكمال نوره وجماله ، فأي محبوب في الوجود يسمو إلى علو شأنه وكماله ؟ قال تعالى : **هُوَ اللَّهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ** [الحشر:24] ، ومن هنا فطر العباد على محبة الله وذكره ، وإظهار حكمته في خلقه ، قال ابن القيم : (وهو سبحانه إنما خلق الخلق لعبادته ومعرفته ، وأصل عبادته محبته على آلائه ونعمه وعلى كماله وجلاله ، وذلك أمر فطري ابتدأ الله عليه خلقه ، وهي فطرته التي فطر الناس عليها كما فطرهم على الإقرار به ؛ كما قالت الرسل لأممهم : **أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** [إبراهيم:10] ، فالخلق مفطورون على معرفته وتوحيده ، فلو خلوا وهذه الفطرة لنشئوا على معرفته وعبادته وحده) [3] .

- **اسم الله الأعظم ودلالته على الصفات :**

زعم كثيرون أن الاسم الأعظم سر مكنون

---

[1] انظر الفوائد لابن القيم ص 183 ، وطريق الهجرتين ص 470 ، وروضة المحبين 1/418 .

[2] مسلم في الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه 1/93 (91) .

[3] شفاء العليل ص 253 .

وغيب مصون ، وأن خاصة الأولياء العارفين يعلمونه بالتلقي عن مشايخهم ، وأن هذا الاسم من علمه ودعا الله به فلا بد أن يستجاب له ، بغض النظر عن كونه كافرا أو مؤمنا ، وجعلوا لذلك هالة من التقديس في قلوب العامة خوفا من الدعاء بالاسم الأعظم الذي انفردوا بمعرفته .

وربما يتساءل بعض العامة عن العلة في إخفاء الاسم الأعظم ؟ فالإجابة المشهورة عند هؤلاء أن العامة قد يدعون به دعوة باطلة فيستجاب لهم ، أما العارفون فهم أمناء الله على سره وخلقه ، ويستدلون بحديث ضعيف أو شبه موضوع يروى عن أنس بن مالك أن عائشة سألت رسول الله s أن يعلمها الاسم الأعظم ؟ فقال لها : (يا عائشة ، نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء) [1] .

ومما روى من هذه المبالغات أن إبراهيم بن أدهم كان من الأشراف ، وكان أبوه كثير المال والخدم والمراكب ، فبينما إبراهيم في الصيد على فرسه بركض ، إذا هو بصوت من فوقه يناديه : يا إبراهيم ، ما هذا العبث ؟ ألهذا خلقت ؟ أم بهذا أمرت ؟ ثم قرأ قوله : **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ** [المؤمنون: 115] ، وقال له : اتق الله ، عليك بالزاد ليوم الفاقة ، فنزل عن دابته ورفض الدنيا ، وصار دفء راعيا لأبيه فأخذ عباءته ، وأعطاه فرسه وما معه ودخل البادية ، فرأى فيها رجلا علمه الاسم الأعظم ، فدعا به ، فرأى الخضر وقال له : إنما علمك أخي داود [2] .

فهذه الرواية توحي بأن داود ما زال حيا ، وأنه يعلم الناس الاسم الأعظم وأن من يدعو به

---

[1] انظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي 2/124 ، ولسان الميزان لابن حجر 2/104 ، والكامل في ضعفاء الرجال لأبي أحمد الجرجاني 2/169.

[2] انظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني 7/369 ، وسير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي 7/388 ، وصفوة الصفوة لابن الجوزي 4/153 .

يأتيه الخضر الذي علم موسى ، ولك أن تتصور بعد ذلك توالى الكرامات ، وتأثير الاسم الأعظم في ظهور خوارق العادات وغير ذلك من الحكايات والمبالغات الواهية ، لكن اسم الله الأعظم ليس كما يصوره هؤلاء أنه شيء مخفي غيبي هم فقط الذين يعلمون كيفية الوصول إليه ، فأسماء الله كلها حسنى وكلها عظمى وقد وصف الله أسماءه بالحسنى في أربعة مواضع من القرآن ، كما في قوله : ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ [الأعراف:180] .

ووجه الحسن في أسماء الله أنها دالة على أحسن وأعظم وأقدس مسمى وهو الله عز وجل ، فذاته في حسنها وجلالها ليس كمثلها شيء ، وأسماؤه في كمالها وجمالها تنزهت عن كل نقص وعيب ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ [الرحمن:78] ، وهذا يسري على كل اسم تسمى به الله ، سواء غاب عنا معرفته أو علمناه ، فاسم الله الحي متضمن لكمال الحياة ، وهي صفة أزلية أبدية ، لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال ، حياة لازمة لكمال الأسماء والصفات من العلم والقدرة والسمع والبصر والحكمة ، والملك والقوة والعزة .

وكذلك اسمه العليم متضمن لكمال العلم الذي لم يسبق بجهل ، ولا يحاط بشيء منه إلا إذا شاء الموصوف به ، فهو علم واسع أحاط بكل شيء جملة وتفصيلا ، سواء ما يتعلق بأفعال الله وأقداره ، أو ما يتعلق بأمور الخلق وشئونه ، قال تعالى : ﴿ **وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [الأنعام:59/60] .

وكذلك اسمه الرحمن فإنه يتضمن الرحمة العامة بجميع الخلائق ، وهي رحمة واسعة شاملة ، قال تعالى

: ﴿ **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ [الأعراف:156] ، وقال عن دعاء الملائكة للمؤمنين : ﴿ **رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ** ﴾ [غافر:7] ، وعند البخاري من حديث عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال : (**قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ s بِسَبْيٍ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَبْتَغِي ، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ** [1] **، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ s : أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟ قُلْنَا : لاَ وَاللَّهِ ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ s : للَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا**) [2] .

فأسماء الله عز وجل كلها حسنى وعظمى على اعتبار ما يناسبها من أحوال العباد ومن أجل ذلك تعرف الله إليهم بجملة منها تكفي لإظهار معاني الكمال في عبوديتهم وتحقق كمال الحكمة في أفعال خالقهم ، فاسم الله الأعظم الذي يناسب حال فقرهم المعطي الجواد المحسن الواسع الغني ، واسمه الأعظم الذي يناسب حال ضعفهم القادر القدير المقتدر المهيمن القوي ، وفي حال الذلة وقلة الحيلة يناسبهم الدعاء باسمه العزيز الجبار المتكبر الأعلى المتعالي العلي ، وفي حال الندم بعد اقتراف الذنب يناسبهم الدعاء باسمه اللطيف التواب الغفور الغفار الحيي الستير ، وفي حال السعي والكسب يدعون الرازق المنان السميع البصير ، وفي حال الجهل والبحث عن أسباب العلم والفهم يناسبهم الدعاء باسمه الحسيب الرقيب العليم الحكيم الخبير ، وفي حال الحرب وقتال العدو فنعم المولى ونعم النصير ، وهكذا كل اسم

---

[1] هذه المرأة كانت مرضعة ، وعند الحرب فقدت طفلها وقد سبيت ، ففعلت ذلك ليخفف عنها ألم اللبن في ثديها ؛ فأخذت تبحث عن طفلها حتى وجدته ؛ فأخذته وضمته وأرضعته ، انظر فتح الباري 10/430 .

[2] البخاري في الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته 5/2235 (5653) .

من الأسماء الحسنى هو الأعظم في موضعه ، وعلى حسب حال العبد وما ينفعه .

والله عز وجل أسماؤه لا تحصى ولا تعد ، وهو وحده الذي يعلم عددها ، فعند أحمد من حديث ابن مسعود ﷺ مرفوعا أن النبي s قال في دعاء الكرب : (**أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ**) [1] ، لكن الله عز وجل من حكمته أنه يعطي كل مرحلة من مراحل خلقه معرفة ما يناسبها من أسمائه وصفاته ؛ بحيث تظهر فيها دلائل جلاله وكماله ، ففي مرحلة الابتلاء وما في الدنيا من شهوات وأهواء ، وحكمة الله في تكليفنا بالشرائع والأحكام ، وتمييز الحلال من والحرام ، في هذه المرحلة عرفنا الله بجملة من أسمائه تتناسب مع احتياجاتنا وتوحيدنا له ، فقال s : (**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**) [2] .

ومن ثم فإن المذنب إن أراد التوبة سيجد الله توابا رحيما عفوا غفورا ، والمظلوم سيجد الله حقا مبينا حكما وليا نصيرا ، والضعيف المقهور سيجد الله قويا قديرا عزيزا جبارا ، والفقير سيجد الله رازقا رزاقا غنيا وكيلا ، وهكذا سيجد العباد من الأسماء والصفات ما ينسب حاجتهم ومطلبهم ، فالفطرة اقتضت أن تلجأ النفوس إلى قوة عليا عند ضعفها ، وتطلب غنيا أعلى عند فقرها ، وتوابا رحيما عند ذنبها ، وسميعا بصيرا قريبا مجيبا عند سؤالها ، ومن هنا كانت لكل مرحلة من مراحل الخلق ما يناسبها من أسماء الله وصفاته ، وقد تحدثنا عن ذلك في الجزء الأول [3] ، فطالما أن الدنيا جعلت للابتلاء ، فإن الله قد عرفنا بما يناسبهما

---

[1] صحيح ، رواه أحمد في المسند 1/391 (3712) ، وانظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني 1/383 .

[2] البخاري في الشروط ، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا 6/2691 (6957) .

[3] أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة الجزء الأول الإحصاء د/ محمود عبد الرازق الرضواني ص 15 .

ويناسبنا من الأسماء ، ومن ثم فإن أسماء الله كلها حسنى وكلها عظمى على اعتبار ما يناسبها من أحوال العباد ، وذلك لابتلائهم في الاستعانة بالله ، والصدق معه ، والخوف منه ، والرغبة إليه ، والتوكل عليه ، وغير ذلك من معاني توحيد العبودية لله ، وكل ذلك أيضا ليعود النفع عليهم لا عليه ، فهم المنتفعون بذكرهم وطاعتهم ومسارعتهم في الخيرات ، فالاسم الأعظم ليس كما يصوره البعض حسب أهوائهم وأذواقهم سر مكنون وغيب مصون مقصور على أوليائهم ، أو يأخذونه بالتلقي والسند عن قدماء الأولياء أو بلعام بن باعوراء .

- **قصص واهية حول الاسم الأعظم :**

ومن الأهمية بمكان التنبيه على خطورة بعض القصص الواهية التي حيكت حول الاسم الأعظم ، والتي رويت في كتب السير والتاريخ وتناقلها العامة وهي باطلة لا أصل لها ، كالمبالغة في القصة التي ذكرت أن الملكين ببابل هاروت وماروت الذين يقال أنهما أهبطا إلى الأرض حين عمل بنو آدم المعاصي ليقضيا بين الناس بالحق ، وأن الله ألقى في قلوبهما شهوة النساء ، ونهاهما ربهما عن شرب الخمر والزنا وسفك الدماء وأنهما كانا يعلمان الاسم الأعظم ليصعدا به إلى السماء ، فجاءتهما امرأة في مسألة لها فأعجبتهما ورواداها عن نفسها في البغي والفحشاء ، فأبت عليهما حتى يعلماها الاسم الأعظم ، ثم أبت مرة أخرى حتى يشربا الخمر ، فشربا الخمر وزنيا بها ، ثم خرجا فقتلا بريئا معصوما ، فدعت المرأة بالاسم الأعظم ؛ فصعدت إلى السماء ومسخت فتحولت إلى كوكب خناس ، هو كوكب الزهرة الذي نراه في السماء ، وغضب الله تعالى على الملكين فسماهما هاروت وماروت ، وخيرهما بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا [1] .

---

[1] انظر تفسير القرطبي 2/52 ، وتفسير ابن جرير الطبري 1/457 ، وتفسير الثعالبي 1/93 ، وانظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما

وهناك من بالغ وزعم أن كوكب الزهرة ما زال يعلم الشياطين الاسم الأعظم وهم بدورهم يعلمونه لأوليائهم مع السحر ، فيتكلمون بكلام يجعل الواحد منهم يطير في الهواء أو يمشي على الماء أو غير ذلك مما تناقلته الدهماء .

قال ابن كثير : (وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم ، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل ؛ إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب ، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال)[1] .

والأعجب من ذلك ما انتشر بين العامة والخاصة من إسرائيليات ومبالغات في قصة بلعام بن باعوراء التي يذكرون فيها أن الله أمر بني إسرائيل بقتال الجبارين بقيادة يوشع النبي فانطلق بلعام وهو رجل من قوم موسى كان يعلم الاسم الأعظم المكتوم فكفر وأتى الجبارين ، فقال : لا ترهبوا بني إسرائيل فإني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوة فيهلكون ، فكان عندهم فيما شاء من الأهواء ، غير أنه كان لا يستطيع أن يأتي النساء ؛ فكان ينكح أتانا له ، وكان يلهث كما يلهث الكلب ، وخرج لسانه من فمه حتى نزل على صدره ، فخرج يوشع النبي

اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل بن محمد العجلوني 2/439 ، وكتاب القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد لأبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني ص 39 ، انظر تعليق ابن حزم على هذه القصة في الفصل 4/26 ، والإحكام في أصول الأحكام 5/1 54 .

[1] انظر تفسير ابن كثير 1/142 ، وضعيف الترغيب والترهيب (1416) ، قال الشيخ الألباني في رفع هذه الرواية : حديث منكر ، وقال أيضا : حديث باطل ، انظر السلسلة الضعيفة 2/313 (912) .

يقاتل الجبارين في الناس وخرج بلعام مع الجبارين على أتانه وهو يريد أن يلعن بني إسرائيل بالاسم الأعظم ، فكلما أراد أن يدعو على بني إسرائيل تدور الأتان دون أن يدري فتأتي اللعنة على الجبارين فقالوا له : إنك تدعو علينا يا بن باعوراء ، فيقول لهم : إنما أردت بني إسرائيل ، فأخذ ملك من ملوك الجبارين بذنب الأتان ، وجعلها تتحرك ، وأخذ بلعام يضربها ويكثر من ضربها ، فتكلمت الأتان وقالت : ويلي منك يا بلعام أنت تنكحني بالليل وتضربني بالنهار [1] .

ومن القصص أيضا حول الاسم الأعظم خبر عبد الله بن التامر ، وهو كما ذكرت بعض كتب السيرة غلام أصحاب الأخدود الذي كان يذهب إلى ساحر في أحد القرى التابعة لنجران ، وكان بينها وبين قرية الساحر رجل صالح على دين عيسى يعلم الاسم الأعظم ، فكان عبد الله بن التامر يتخلف إليه ، فيعجبه ما يرى من صلاته وعبادته ، فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم ، فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا تفقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم ، وكان يعلمه فكتمه إياه ، وقال له : يا ابن أخي إنك لن تحمله ، أخشى عليك ضعفك عنه ، فلما رأى ابن التامر أن صاحبه قد ضن به عنه عمد إلى قداح فجمعها [2] ، ثم لم يبق لله اسما يعلمه إلا كتبه في قدح ، حتى إذا أحصاها أوقد لها نارا ، ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا ، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه ، فوثب القدح حتى خرج منها ولم تضره النار شيئا ، فأخذه ثم أتى صاحبه ، فأخبره بأنه قد علم الاسم الأعظم الذي كتمه ، قال : وكيف علمته ؟ فأخبره بما صنع ، قال : أي ابن أخي قد أصبته

---

[1] انظر تفسير ابن جرير الطبري 9/ 126 ، وانظر أيضا البداية والنهاية 1/322 ، وانظر تعليق ابن حزم على هذه القصة في الفصل 1/140 .

[2] القدح هنا بمعنى قطعة الحجر المصقول ، انظر المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي 2/159.

فأمسك على نفسك ، وما أظن أن تفعل ، فجعل ابن الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضر إلا قال : يا عبد الله أتوحد الله وتدخل في ديني وأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء ؟ فيقول : نعم فيدعو له بالاسم الأعظم فيشفى .[1]

والثابت الصحيح في هذه القصة ما رواه مسلم من حديث صُهَيْب الرومي أن النبي s قال عن الغلام : (**كان يبرئ الأكمه والأبرص ويُداوي الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمي ، فأتاه بهدايا كثيرة ، فقال : ما ههُنا لك أجمع إن أنت شفيتني ، فقال إني لا أشفي أحدا ، إنما يشفي الله ، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله**)[2]، فالرسول s بين أن دعاء الغلام كان مجابا وأنه الله جعله ابتلاء للملك الذي ادعى الربوبية لنفسه ، وليس في كلامه s ذكر الاسم الأعظم ولا طرح الأسماء الحسنى في النار كفكرة لمعرفته ؟ والقصد أن أسماء الله أجل من أن تكون محورا لمثل هذه القصص الواهية التي انتشرت بين المسلمين كقصص مشوقة وحكايات عن الأمم السابقة دون تثبت من النقل أو إعمال للعقل يميز بين ما ثبت بالدليل وما هو من قبيل التخييل ، فالعلم له ثوابته التي لا يصح المساس بها .

- **الروايات الثابتة في الاسم الأعظم :**

العظمة في أسماء الله تعالى تكون باعتبار كل اسم على انفراده أو باعتبار جمعه إلى غيره ؛ فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال ، والأعلى في الكمال هو الأعظم على هذا الاعتبار ، ومن هنا ثبت عن النبي s

---

[1] انظر السيرة النبوية لابن هشام 1/ 149 ، وتاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري 1/435 ، وتفسير القرطبي 19/ 291 ، وتفسير ابن كثير 4/ 495 .

[2] مسلم في الزهد والرقائق ، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام 4/2299(3005) .

بعض الروايات في ذكر الاسم الأعظم ، روى ابن ماجة وحسنه الشيخ الألباني من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله s قال : (**اسْمُ اللَّهِ الأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ، وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ**)[1] ، وفي رواية أحمد وأبي داود وابن ماجة أيضا وحسنه الألباني من حديث أسماء أنها قالت : (**سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ s يَقُولُ فِي هَذَيْنِ الآيَتَيْنِ : ﴿ اللَهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيِ الْقَيُّومُ ﴾ و ﴿ الم اللَه لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَي الْقَيُّومُ ﴾ إِنَّ فِيهِمَا اسْمَ اللَّهِ الأَعْظَمَ**) ، وعند ابن ماجة من حديث أبي عبد الرحمن القاسم عن أبي أمامة ﷺ أن النبي s قال : (**اسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ الذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي سُوَرٍ ثَلاثٍ ، البَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَطه**)[2] ، قال القاسم : فالتمستها ، إنه الحي القيوم ﴿ **اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ** ﴾ [البقرة:255] ، ﴿ **اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ** ﴾ [آل عمران:2] ، ﴿ **وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلحَيِّ القَيُّومِ** ﴾ [طه:111][3] .

وعند الترمذي واللفظ له وابن ماجة وصححه الألباني من حديث عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه ﷺ قال : (**سَمِعَ النَّبِي s رَجُلاً يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ : اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، فَقَالَ**

---

[1] ابن ماجة في فضائل القرآن والأدعية والأذكار 2/329 (3109) ، وانظر صحيح ابن ماجة حديث رقم (3845) ، وصحيح أبي داود حديث رقم (1343) .

[2] ابن ماجة في الموضع السابق 2/329 (3110) ، وصحيح ابن ماجة (3846) ، وانظر أيضا صحيح أبي داود (1327) ، والسلسلة الصحيحة 2/371 (746) .

[3] قال الشيخ الألباني : (قول القاسم إن الاسم الأعظم في آية : (وعنت الوجوه للحي القيوم) من سورة طه لم أجد في المرفوع ما يؤيده ، فالأقرب عندي أنه في قوله في أول السورة (إني أنا الله لا إله إلا أنا ..) فإنه الموافق لبعض الأحاديث الصحيحة فانظر الفتح 225/11) السلسلة الصحيحة 2/371 (746) .

s : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى)[1] .

وعند أبي داود وابن ماجة وصححه الألباني من حديث أنس بن مالك أنه كان مع رسول الله s جالسا ورجل يصلي ثم دعا : (**اللهمَّ إني أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْمَنَّانُ ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ يَا حي يَا قَيُّومُ ، فَقَالَ النبي s : لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الذي إِذَا دعي بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**)[2] .

أما بيان اعتبارات العظمة في الأسماء الحسنى التي ذكرها العلماء واستندوا فيها إلى الروايات السابقة ، فيمكن ترتيبه على النحو التالي :

1- الاسم الأعظم هو الله عز وجل : وأكثر أهل العلم على ذلك ، وهذا القول صحيح من عدة أوجه ، منها أنه ورد ذكره في الأحاديث السابق ، ومنها أنه يدل على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا بالدلالات الثلاث ، المطابقة والتضمن واللزوم ؛ فإنه دال على إلهيته سبحانه المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له مع نفي أضدادها عنه ، وصفات الإلهية هي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والمثال وعن النقائص والعيوب ، ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم كقوله سبحانه : **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** [الأعراف:180] .

كما أنه يقال الرحمن والرحيم والقدوس والسلام والعزيز والحكيم من أسماء الله ولا يقال الله من أسماء الرحمن ولا من أسماء العزيز ونحو ذلك ، فعلم أن اسمه الله مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دال عليها بالإجمال ، والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية

---

[1] ابن ماجة في الدعاء ، باب اسم الله الأعظم 2/1267 (3857) ، وانظر صحيح أبي داود (1341) .

[2] أبو داود في الوتر ، باب الدعاء 2/79 (1495) ، وانظر صحيح ابن ماجة 2/329 (3112) .

التي اشتق منها اسم الله ، واسم الله أيضا دال على كونه مألوها معبودا تألهه الخلائق محبة وتعظيما وخضوعا وفزعا إليه في الحوائج والنوائب ، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته المتضمنين لكمال الملك والحمد ، وإلهيته وربوبيته ورحمانيته وملكه مستلزم لجميع صفات كماله ؛ إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي ولا سميع ولا بصير ولا قادر ولا متكلم ولا فعال لما يريد ولا حكيم في أفعاله ، وصفات الجلال والجمال أخص باسم الله ، وصفات الفعل والقدرة والتفرد بالضر والنفع والعطاء والمنع ونفوذ المشيئة وكمال القوة وتدبير أمر الخليقة أخص باسم الرب ، وصفات الإحسان واللطف والجود والرأفة والبر والمنة أخص باسم الرحمن [1] .

فهذا الاسم هو الأصل في إسناد الأسماء الحسنى إليه ، قال تعالى : ﴿ **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ﴾ [الإسراء:110] ، وقد ذكر الرازي في شرح هذه الآية أن الله خص هذين الاسمين بالذكر ، وذلك يدل على أنهما أشرف من غيرهما ، ثم إن اسم الله أشرف من اسم الرحمن ؛ لأنه قدمه في الذكر من جهة ومن جهة أخرى أنه أعظم في الدلالة على الصفات من دلالة الرحمن ، فاسم الرحمن يدل على كمال الرحمة ، بينما اسم الله يدل على كل الصفات اللازمة لكمال الذات الإلهية كمالا مطلقا [2] .

ومما ذكره الرازي أيضا أن هذا الإسم ما أُطلق على غير الله ؛ فالعرب كانوا يسمون الأوثان الهة إلا هذا الاسم ؛ فإنهم ما كانوا يطلقونه على غير الله كما قال سبحانه : ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** ﴾ [لقمان:25] ، كما أن هذا الاسم له خاصية غير حاصلة في سائر الأسماء ، وهي أن سائر الأسماء والصفات إذا دخل عليها النداء أسقط عنه الألف واللام ، ولهذا لا يجوز أن يقال : يا الرحمن يا الرحيم ، بل

---

[1] مدارج السالكين لابن القيم 1/32 بتصرف ، وانظر تفسير أسماء الله للزجاج ص 24 .

[2] شرح أسماء الله الحسنى ص 91 .

يقال : يا رحمن يا رحيم ، أما هذا الاسم فإنه يحتمل هذا المعنى فيصح أن يقال : يا الله ، فالألف واللام للتعريف ، فعدم سقوطها عن هذا الاسم يدل على أن هذه المعرفة لا تزول عنه البتة [1] .

2- **الاسم الأعظم هو الرحمن الرحيم** : وهو صحيح باعتبار عدة أوجه دلت على كمال مخصوص فوق كمال الاسم المنفرد ، فالرحمن كما ذكر ابن القيم هو من اتصف بالرحمة العامة الشاملة ، والرحيم هو الراحم لعباده ، ولم يجيء رحمن بعباده ولا رحمن بالمؤمنين مع ما في اسم الرحمن الذي هو على وزن فعلان من سعة هذا الوصف وثبوت جميع معناه الموصوف به ، ألا ترى أنهم يقولون غضبان للممتلئ غضبا وندمان وحيران وسكران ولهفان لمن مليء بذلك ؛ فبناء فعلان للسعة والشمول ولهذا يقرن الله تعالى استواءه على العرش بهذا الاسم كثيرا كقوله سبحانه : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [طه:5] ، وكقوله أيضا : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً** ﴾ [الفرقان:59] ، فاستوى على عرشه باسمه الرحمن لأن العرش محيط بالمخلوقات وقد وسعها ، والرحمة محيطة بالخلق واسعة لهم على اختلاف أنواعهم كما قال تعالى : ﴿ **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ [الأعراف:156] ، فاستوى على أوسع المخلوقات بأوسع الصفات ومن ثم وسعت رحمته كل شيء .

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ؓ أن رسول الله s قال : (**لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحمتي غَلَبَتْ غَضَبِي**) [2] ، فتأمل اختصاص هذا الكتاب بذكر الرحمة ووضعه عنده على العرش ، وطابق بين ذلك وبين قوله تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [طه:5] ، وقوله : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً** ﴾ [الفرقان:

---

[1] السابق ص 93 وما بعدها .

[2] البخاري في بدء الخلق ، باب ما جاء في قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده 3/1166(3022) .

59]، ينفتح لك باب عظيم من معرفة الرب تبارك وتعالى ، إن لم يغلقه عنك التعطيل والتجهم [1] .

قال أبو علي الفارسي : (الرحمن اسم عام في جميع أنواع الرحمة يختص به الله تعالى والرحيم إنما هو خاص بالمؤمنين، قال تعالى : ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** ﴾ [الأحزاب:43]) [2] ، وقال ابن عباس ﷺ : (**هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر**) [3] ، وقال القرطبي : (الرحمن خاص الاسم عام الفعل ، والرحيم عام الاسم خاص الفعل وهذا قول الجمهور) [4] .

وقد ذكر الله عز وجل استواءه على عرشه مقرونا باسمه الرحمن ليعم جميع خلقه برحمته ، ولولا هذه الرحمة ما اتسعت الدنيا لكافر لحظة ، فالرحمة هنا أظهرت عظمة الحكمة بجلال الأسماء وظهور الآلاء ؛ ليتعظ من يتقلب في نعمته وهو غافل عن رحمته وحكمته ، قال تعالى : ﴿ **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴾ [الرحمن:13] ، كما أن الله عز وجل خص المؤمنين باسمه الرحيم فقال : ﴿ **وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** ﴾ [الأحزاب:43] ، وذلك ليميز بينهم وبين الكافرين ، فالكافر سيعامل بعدله ، والمؤمن سيعامل بفضله ، وهذان الاسمان كلاهما عليهما مدار الحكمة في الدنيا والآخرة .

وما أجمل قول ابن القيم : (وأما الرحمة فهي التعلق والسبب الذي بين الله وبين عباده ، فالتأليه منهم له ، والربوبية منه لهم ، والرحمة سبب واصل بينه وبين عباده ، بها أرسل إليهم رسله ، وأنزل عليهم كتبه ، وبها هداهم ، وبها أسكنهم دار ثوابه ، وبها رزقهم وعافاهم وأنعم عليهم ، فبينهم وبينه سبب العبودية ، وبينه وبينهم سبب الرحمة واقتران ربوبيته برحمته كاقتران استوائه على عرشه برحمته فقوله : ﴿ **الرَّحْمَنُ**

---

[1] مدارج السالكين 1/33 بتصرف .
[2] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 1/105.
[3] انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري 13/359 .
[4] الجامع لأحكام القرآن 1/105.

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى [طه:5] ، مطابق لقوله : **رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** [الفاتحة:2/3] ، فإن شمول الربوبية وسعتها بحيث لا يخرج شيء عنها أقصى شمول الرحمة وسعتها ، فوسع كل شيء برحمته وربوبيته)[1] ، وعلى ذلك فإن الرحمن الرحيم هما اسم الله الأعظم على اعتبار علوهما عن غيرهما في الدلالة على معاني الكمال والحكمة .

3- الاسم الأعظم هو الحي القيوم : وهو صحيح باعتبار عدة أوجه دلت على كمال مخصوص فوق جميع الأسماء ، فهذان الاسمان عند اجتماعهما يختصان عن باقي الأسماء الحسنى بما فيهما من أبعاد اعتقاديه ويعطيان من معاني الكمال ما ليس لغيرهما ؛ فجميع الأسماء الحسنى والصفات العليا تدل باللزوم على أن الله حي قيوم ، فالحياة وصف ذاته ومن أجلها كملت جميع أسمائه وصفاته ، فلا يمكن أن يكون سميعا بصيرا عليما قديرا إلا إذا كان حيا ، ولا يمكن أن يكون ملكا عزيزا قويا غنيا إلا إذا كان حيا ، ولا يمكن أن يكون رحيما رءوفا مهيمنا عظيما إلا إذا كان حيا ، ولا يمكن أن يكون جبارا متكبرا خالقا بارئا مصورا إلا إذا كان حيا ، فجميع أسماء الله تدل على صفة الحياة التي تضمنها اسمه الحي ، وهذه قضية عقلية نقلية بينها الله في القرآن بأفضل بيان وأجمل برهان ، قال تعالى : **إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ** [فاطر:14] ، فمعبوداتهم لا تستجيب لكونها موتى ، والميت تزول صفاته بزوال ذاته ؛ فلا يقال عالم وهو ميت ، بل يقال كان عالما ، ولا يقال غني قوي وهو ميت ، بل يقال كان غنيا قويا ، ولا يقال ملك وهو ميت بل يقال كان ملكا عادلا أو ظالما .

كما أن ملكية الشيء أو حق التملك ، إما أن يكون سببه اختراع الأشياء وإيجادها ، أو دوام الحياة وكمالها ؛ فالمخترع له براءة الاختراع ، والمؤلف له حق الطبع والنشر ، وعند البخاري قال عمر : (**مَنْ أَحْيَا**

---

[1] مدارج السالكين 1/35 .

أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ)[1] ، ومن المعلوم أن أي ملك في الدنيا لا يمكن أن يؤسس ملكه بمفرده بل يساعده خاصته وقرابته ، ويسانده جزبه وجماعته ، أما رب العزة فهو الحي قبل وجود الأحياء ، وهو الإله الحق الذي انفرد بإنشاء الخلق وإقامة الملك ، قال تعالى : ﴿ **مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلينَ عَضُداً** ﴾ [الكهف :51] .

ولما كان دوام الحياة وكمالها يؤدي إلى انتقال الملكية وثبوتها ؛ فإن الحياة والقيومية أساس الربوبية وكمال العظمة والملكية ، قال تعالى : ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ والإكرام** ﴾ [الرحمن:27] ، وقال : ﴿ **وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ [آل عمران:180] ، والله عز وجل لما ذكر هذا الاسم الأعظم في أعظم آية قرآنية فقال : ﴿ **اللهُ لا إِلهَ إِلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ** ﴾ ، قال بعدها مبينا التفرد بالملكية : ﴿ **لهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** ﴾ [البقرة :255] .

والقيم في اللغة هو السيد الذي يسوس الأمور ويدبرها ، فقيم البلدة سيدها وأمينها ومدبرها ، واسم الله القيوم تقدير فعله قام اللازم وأقام المتعدي ، قام بذاته فلا يحتاج إلى غيره ، وأقام غيره لافتقاره إليه ، والله عز وجل هو القائم بنفسه الذي بلغ مطلق الكمال في وصفه ، وهو الباقي بجلاله وكماله على الدوام دون تأثر أو تغيير ؛ لأن الحي من البشر قد يكون موصوفا بالسمع لكن سمعه يتأثر بمرور الوقت فيفتقر إلى وسيلة للسماع ، وقد يكون بصيرا لكنه يتأثر بعد مدة فيضع عدسة يستعين بها على الإبصار ، فالحي قد يكون متصفا بالصفات لكنه يتأثر بالسنة والغفلة والنوم ، ولو كان قائما دائما لكملت حياته وبقيت صفاته ، ولذلك فإن الله أثبت الحياة والقيومية اللازمة لكمال أسمائه وصفاته بطريق الإثبات والنفي المتضمن لكمال المقابل ، وهذه أبلغ طرق المدح

---

[1] البخاري في المزارعة ، باب من أحيا أرضا مواتا 2/283 (2210) .

التي اتبعها السلف الصالح في مدح ربهم [1] ، فمدار أوصاف الكمال وجميع الأسماء الحسنى تدل باللزوم على أن الله عز وجل حي قيوم ، ومن ثم جعلهما النبي s اسم الله الأعظم على هذا الاعتبار [2] ، قال ابن قيم الجوزية : (صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها ، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال ، ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى هو اسم الحي القيوم ، والحياة التامة تضاد جميع الآلام والآلام ، ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة ؛ لم يلحقهم هم ولا غم ولا حزن ولا شيء من الآفات ، ونقصان الحياة يضر بالأفعال وينافي القيومية ؛ فكمال القيومية لكمال الحياة ؛ فالحي المطلق التام لا يفوته صفة الكمال البتة ، والقيوم لا يتعذر عليه فعل ممكن البتة) [3] .

4- **الاسم الأعظم هو الأحد الصمد** : وهو صحيح على اعتبار أن الاسمين معا يدلان على كمال مخصوص يلازم جميع الأسماء والصفات ، فالأحد دل على أنه سبحانه المنفرد بأسمائه وصفاته وأفعاله عن كل ما سواه ، فالأحدية هي الانفراد ونفي الشريك والشبيه والمثلية [4] ، كما أن الصمدية تعني السيادة المطلقة في كل وصف على حدة ؛ فالصمد هو السيد الذي له الكمال المطلق في كل شيء ، وهو المستغني عن كل شيء ، وكل من سواه مفتقر إليه ، يصمد إليه ويعتمد عليه ، وهو الكامل في جميع صفاته وأفعاله ، وليس فوقه أحد في كماله ، وهو الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وسائر أمورهم ، فالأمور أصمدت إليه ، وقيامها وبقاؤها عليه ، لا يقضي فيها غيره ، وهو المقصود إليه في الرغائب ، والمستغاث به عند المصائب ، الذي

---

[1] انظر هذه تفصيل المسألة في كتابي كيف ظهرت أنواع التوحيد ص 128 .

[2] انظر مجموع الفتاوى 18/311 .

[3] الطب النبوي ص 159.

[4] انظر معنى الأحد في كتاب أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة الجزء الثاني الشرح والتفسير ص 65 .

يطعم ولا يَطعَم ولم يلد ولم يولد [1] .

أما كمال الوصف المخصوص عند اجتماع الأحدية والصمدية ، فيمكن القول إن الله عز وجل لما فطر النفوس على أن تلجأ إلى قوة عليا عند ضعفها ، وتطلب غنيا أعلى عند فقرها ، وعالما خبيرا عند جهلها ، ورءوفا شافيا عند مرضها ، ومن كملت أوصافه عند اضطرارها ، فإن الله هو المستحق لأن يكون هو الصمد دون ما سواه ، والمخلوق وإن كان صمدا من بعض الوجوه ؛ فإن حقيقة الصمدية منتفية عنه لأنه يقبل التفرق والزوال والتجزئة والانحلال ، ويتقسم ويتبعض فينفصل بعضه من بعض ، وهو أيضا مفتقر إلى ما سواه ، وكل ما سوى الله مفتقر إليه من كل وجه فليس أحد يصمد إليه كل شيء ولا يصمد هو إلى شيء إلا الله تبارك وتعالى ؛ لأنه لا يجري عليه شيء من ذلك ، بل حقيقة الصمدية وكمالها له وحده ، ولا يمكن انعدامها بوجه من الوجوه ، كما لا يمكن تثنية أحديته أيضا بوجه من الوجوه ، فهو أحد لا يماثله شيء من الأشياء كما قال تعالى : ﴿ **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ** ﴾ [الإخلاص:4] ، وقد استعملت الأحدية هنا في النفي ، أي ليس شيء من الأشياء كفوا له في شيء من الأشياء لأنه أحد ، وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث عبد الله بن الشخير ﷺ لما قال وفد بني عامر للرسول s : (**أَنْتَ سَيِّدُنا فقَالَ : السَّيِّدُ الله**) [2] .

كما أن هذا الاسم الأعظم أو الأحد الصمد دل على أن الله لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، فإن الصمد هو الذي لا جوف له ولا أحشاء ، فلا يدخل فيه شيء ، ولا يأكل ولا يشرب ، سبحانه وتعالى كما قال : ﴿ **قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ** ﴾ [الأنعام:14] ، وفي قراءة الأعمش وغيره ولا يطعم بالفتح [3] ، وقال تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ** ﴾ [الذريات:56/57] ، ومن

---

[1] السابق ص 67 .

[2] صحيح أبي داود 3/912(4021) ، وانظر مجموع الفتاوى 17/239 بتصرف .

[3] انظر البرهان في علوم القرآن 1/341 ، والتبيان في إعراب القرآن 1/237 .

مخلوقاته الملائكة وهم صمد لا يأكلون ولا يشربون ؛ فالخالق لهم جل جلاله أحق بكل غنى وكمال جعله لبعض مخلوقاته [1] .

وقد فسر بعض السلف الصمد بأنه الذي لا يأكل ولا يشرب وأن الصمد هو المصمد الذي لا جوف له ؛ فلا يخرج منه عين من الأعيان ولا يلد ، وهو كلام صحيح على معنى أنه لا يفارقه شيء منه ، ولهذا امتنع عليه أن يلد وأن يولد ، وذلك أن الولادة والتولد ، وكل ما يكون من هذه الألفاظ لا يكون إلا من أصلين ، وما كان من المتولد عينا قائمة بنفسها فلابد لها من مادة تخرج منها ، وقد نفى الله ذلك بقوله : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ [الإخلاص:1] ، فإن الأحد هو الذي لا كفؤ له ولا نظير فيمتنع أن تكون له صاحبة ، والتولد إنما يكون بين شيئين ، قال تعالى : ﴿ **أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [الأنعام:101] ، فنفى سبحانه الولد بامتناع لازمه عليه ؛ فإن انتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم ، وبأنه خالق كل شيء وكل ما سواه مخلوق له ، ليس فيه شيء مولود له ، فهو سبحانه غني بذاته ، يمتنع في حقه أن يكون والدا وأن يكون مولودا [2] .

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أن سورة الإخلاص فيها كمال التوحيد العلمي الاعتقادي وإثبات الأحدية لله المستلزمة نفي كل شركة عنه ، وإثبات الصمدية المستلزمة لإثبات كل كمال له ، هذا مع كون الخلائق تصمد إليه في حوائجها وتقصده الخليقة وتتوجه إليه ، وفيها أيضا نفي الوالد والولد والكفء عن طلبه ، وهذا متضمن لنفي الأصل والفرع والنظير والمماثل ، ولذلك صارت هذه السورة تعدل ثلث القرآن ففي اسمه الصمد إثبات كل الكمال ، وفي نفي الكفء التنزيه عن الشبيه والمثال ، وفي الأحد نفى كل شريك لرب العزة والجلال ، وهذه الأصول الثلاثة هي مجامع التوحيد [3] .

---

[1] مجموع الفتاوى 17/239 بتصرف .
[2] السابق 17/220 بتصرف .
[3] الطب النبوي ص 141بتصرف .

قال ابن تيمية : (كذلك فإن هذين الاسمين يستلزمان سائر أسماء الله الحسنى وما فيها من التوحيد كله قولا وعملا ، والنبي s ذكر هذين الاسمين فقال : (**الله الواحد الصمد تعدل ثلث القرآن**) [1] ، وذلك أن كونه أحدا وكونه الصمد يتضمن أنه الذي يقصده كل شيء لذاته ولما يطلب منه ، وأنه مستغن بنفسه عن كل شيء ، وأنه بحيث لا يجوز عليه التفرق والفناء ، وأنه لا نظير له في شيء من صفاته ونحو ذلك مما ينافي الصمدية ، وهذا يوجب أن يكون حيا عالما قديرا ملكا قدوسا سلاما مهيمنا عزيزا جبارا متكبرا) [2] .

ومن ثم فاجتماع اسم الأحد مع الصمد يضيفان من معاني الجلال والعظمة ما ليس لغيرهما ، ولذلك ذكرهما النبي s على أنهما اسم الله الأعظم ، فهو سبحانه متوحد صمد ، سيد كمل في سؤدده وفي جميع أوصافه وعظمته ، وحلمه ورحمته وعلمه وحكمته ، وهذه صفته لا تنبغي لأحد إلا له .

• دلالة اقتران الأسماء الحسنى على الصفات :

علمنا أن أسماء الله كلها حسنى وكلها عظمى على اعتبار ما يناسبها من أحوال العباد ، فالغني هو اسم الله الأعظم حال فقر العباد ، والقوى هو الأعظم حال ضعفهم والعليم حال جهلهم ، والرزاق حال سعيهم وكسبهم ، ويذكر ابن القيم أن كل اسم من أسماء الله الحسنى له أثر من الآثار في الخلق والأمر لا بد من ترتبه عليه كترتب المرزوق والرزق على الرازق ، وترتب المرحوم وأسباب الرحمة على الرحمن ، وترتب المرئيات والمسموعات على السميع والبصير ، ونظائر ذلك في جميع الأسماء ؛ فلو لم يكن في عباده من يخطئ ويذنب ليتوب عليه ويغفر له ويعفو عنه لم تظهر آثار أسمائه الغفور

---

[1] رواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري ولفظه : (قَالَ النَّبِيُّ s لِأَصْحَابِهِ : أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ ؟ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا : أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ) انظر كتاب فضائل القرآن ، باب فضل قل هو الله أحد 4/19 (4727) .

[2] بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية 2/459 .

والعفو والحليم والتواب وما جرى مجراها .

وظهور أثر هذه الأسماء ومتعلقاتها في الخليقة كظهور آثار سائر الأسماء الحسنى ومتعلقاتها ، فكما أن اسمه الخالق يقتضي مخلوقا ، والبارئ يقتضي مبروءا ، والمصور يقتضي مصورا ولا بد ، فأسماؤه الغفار التواب تقتضي مغفورا له وما يغفره له وكذلك من يتوب عليه وأمورا يتوب عليه من أجلها ، ومن يحلم عنه ويعفو عنه ، وما يكون متعلق الحلم والعفو ، فإن هذه الأمور متعلقة بالغير ومعانيها مستلزمة لمتعلقاتها [1] .

فكل اسم من أسماء الله هو الأعظم في موضعه بظهور أثره في العباد وحكمة الله في ترتيب المصالح المقصودة والغايات الحميدة ، والله عز وجل من حكمته أيضا أنه يقرن بين أسمائه في كثير من المواضع لتظهر دلالتها على أوصافه ككمال فوق الكمال وجلال فوق الجلال بحيث تتجلى عظمة رب العزة والجلال في أسمائه وصفاته وأفعاله كما قال : ﴿ **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ [الرحمن:78] ، وقد وردت أمثلة كثيرة في ذلك منها :

1- **اقتران العزيز بالحكيم :** فكل منهما دال على الكمال الخاص الذي يقتضيه وهو العزة المطلقة في العزيز والحكمة المطلقة في الحكيم ، والجمع بينهما دال على كمال آخر ، وهو أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة ؛ فعزته لا تقتضي ظلما وجورا كما يفعل العزيز مع من كان مقهورا ، فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم فيظلم غيره ولا يحكم فعله ، وسمع بعض الأعراب قارئا يقرأ قوله تعالى : ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [المائدة:38] ، فقراها والله غفور رحيم ، فقال : ليس هذا كلام الله ، فقال : أتكذب بالقرآن ؟ فقال : لا ولكن لا يحسن هذا ، فرجع القارئ إلى خطئه فقال : صدقت [2] .

ونحن إذا تأملنا ختام الآيات بما ورد فيها من الأسماء

---

[1] مفتاح دار السعادة 1/287 بتصرف .

[2] انظر بتصرف شفاء العليل ص 200 ، وجلاء الأفهام ص 318 .

والصفات وجدنا كلام الله مختتما بذكر الصفة التي يقتضيها ذلك المقام ، والاسم الأعظم الذي يناسب هذه الأحكام ، حتى كان الأسماء والأوصاف ذكرت دليلا عليها وعلة لذكرها ، كقوله تعالى : ﴿ **إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [المائدة:118] ، أي إن مغفرتك لهم صادرة عن عزة وكمال قدرة ، لا عن عجز أو جهل أو فقر أو ضعف ، وقوله : ﴿ **تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** ﴾ [الزمر:1] ، فذكر العزة المتضمنة لكمال القدرة والتصرف ، والحكمة المتضمنة لكمال الحمد والعلم ، ولهذا كثيراً ما يقرن تعالى بين هذين الاسمين في آيات التشريع والجزاء ليدل عباده على أن مصدر ذلك كله عن حكمة بالغة وعزة قاهرة ، ففهم الموفقون عن الله عز وجل مراده وحكمته ، وانتهوا إلى ما وقفوا عليه ، ووصلت إليه أفهامهم وعلومهم ، وردوا علم ما غاب عنهم إلى أحكم الحاكمين ، ومن هو بكل شيء عليم ، وتحققوا بما عملوه من حكمته التي بهرت عقولهم ، وأن لله في كل ما خلق وأمر ، وأثاب وعاقب من الحكم البوالغ ما تقتصر عقولهم عن إدراكه ، وأنه تعالى هو الغنى الحميد ، العليم الحكيم ، فمصدر خلقه وأمره وثوابه وعقابه غناه وحمده وعلمه وحكمته ، ليس مصدره مشيئة مجردة ، وقدرة خالية من الحكمة والرحمة والمصلحة والغايات المحمودة المطلوبة له خلقاً وأمراً ، وأنه سبحانه لا يسأل عما يفعل لكمال عزته وحكمته [1] .

2- **اقتران العزيز بالعليم** : ذكر الله هذين الاسمين مقترنين بعد بيان قدرته في تسيير الأجرام الفضائية والكواكب الدرية وترتيب مواقيتها الزمنية كما ورد في قوله تعالى : ﴿ **وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** ﴾ [يّس:38] ، وذلك ليعلم الجميع أن كل شيء موجود إنما هو بعلم ومشيئة وليس أمرا تلقائيا عفويا دون عزة وحكمة ، فهذا التقدير لمسير الشمس والقمر والليل والنهار وحركات النجوم في مطالعها ومغاربها تقدير ناشئ

---

[1] انظر مفتاح دار السعادة 2/78 بتصرف .

عن عزته وعلمه ، وذلك متضمن وقوعه على وجه حكمته وأمره ، والغاية التي وجدت من أجلها ، وأنها مهما عظمت أجرامها واتسعت أرجاؤها فلا يعز إيجادها وتدبير أمورها على العزيز العليم فقال جل شأنه : ﴿ **فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** ﴾ [فصلت:12] [1] ، وقال تعالى في سورة الدخان : ﴿ **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ** ﴾ [الدخان:38] ، وقال في سورة الرحمن : ﴿ **وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ** ﴾ [الرحمن:7] ، وكل ذلك لتظهر أسماؤه وأحكامه وإنعامه وإكرامه حتى يلتزم العباد بتكليف الله لهم ، ويوحدوا الله كما أمرهم ، قال تعالى : ﴿ **أَلا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ** ﴾ [الرحمن:9] .

3- **اقتران العزيز بالرحيم** : ومن هذا أيضا ما ختم به سبحانه قصص الأنبياء في كثير من آيات القرآن ، ففي سورة الشعراء يذكر في أعقاب كل قصة : ﴿ **وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** ﴾ [الشعراء:9] ، وقد كررت ثماني مرات ، كل مرة عقب كل قصة فالإشارة في كل واحدة بذلك إلى قصة النبي المذكور قبلها ، وما اشتملت عليه من الآيات والعبر [2] ، وقد ختمها باسمين مقترنين ليبين أن ما حكم به بين الرسل وأتباعهم وأهل الحق وأعدائهم صادر عن عزة ورحمة ، فوضع العزة فيما يقابل النقمة من أعدائه ووضع الرحمة فيما يقابل النصرة لأوليائه ، قال الزركشي : (وأما مناسبة قوله العزيز الرحيم فإنه تعالى نفى الإيمان عن الأكثر فدل بالمفهوم على إيمان الأقل ؛ فكانت العزة على من لم يؤمن والرحمة لمن آمن ، وهما مرتبتان كترتيب الفريقين) [3] ، فكل اسم وضع عن حكمة تظهر التناسب في الوصف ، ومن ثم فإن ترتيب الأسماء لم يأت من فراغ وإنما عن حكمة مرادة ورسالة وبلاغ .

---

[1] الصواعق المرسلة 4/1570 بتصرف .
[2] الإتقان 2/181 .
[3] البرهان في علوم القرآن 3/20 .

4- **اقتران السميع بالعليم** : قرن الله بين هذين الاسمين عند الاستعاذة من الشيطان فقال : ﴿ **وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[الأعراف:200] وذلك لأنه يرانا ولا نراه ؛ فناسب ذكر العليم مع السميع ، وعند الاستعاذة من شياطين الإنس ناسب ذكر البصير مع السميع ، قال ابن القيم : (وتأمل حكمة القرآن الكريم كيف جاء في الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بلفظ السميع العليم في الأعراف والسجدة ، وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذين يؤنسون ويرون بالإبصار بلفظ السميع البصير في سورة حم المؤمن فقال : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [غافر:56] ، لأن أفعال هؤلاء أفعال معاينة ترى بالبصر ، وأما نزغ الشيطان فوساوس وخطرات يلقيها في القلب يتعلق بها العلم ؛ فأمر بالاستعاذة بالسميع العليم فيها ، وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب ما يرى بالبصر ويدرك بالرؤية) [1] .

5- **اقتران الحميد بالمجيد :** الحميد هو الذي له من الصفات وأسباب الحمد ما يقتضي أن يكون محمودا ، وإن لم يحمده غيره فهو حميد في نفسه ، والمحمود من تعلق به حمد الحامدين ، وهكذا المجيد ، والحمد والمجد إليهما يرجع الكمال كله فإن الحمد يستلزم الثناء والمحبة للمحمود ، فمن أحببته ولم تثن عليه لم تكن حامدا له حتى تكون مثنيا عليه محبا له ، وهذا الثناء والحب تبع للأسباب المقتضية له ، وهو ما عليه المحمود من صفات الكمال ونعوت الجلال والإحسان إلى الغير ؛ فإن هذه هي أسباب المحبة ، وكلما كانت هذه الصفات أجمع وأكمل كان الحمد والحب أتم وأعظم ، والله سبحانه له الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه ما ، والإحسان كله له ومنه ، فهو أحق بكل حمد وبكل حب من كل جهة ، فهو أهل أن يحب لذاته وصفاته وأفعاله وأسمائه وإحسانه وكل ما صدر

---

[1] بدائع الفوائد 2/463 .

منه سبحانه وتعالى ، وأما المجد فهو مستلزم للعظمة والسعة والجلال التي يحمد من أجلها ، ولهذا جمع سبحانه بين هذين الاسمين فقال : ﴿ **قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ** ﴾ [هود:73] [1] .

6- **اقتران الغني بالحليم** : جمع الله بين هذين الاسمين في قوله : ﴿ **قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذىً وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ** ﴾ [البقرة:263] ، وذلك ليبين للأغنياء أنه غني عنهم لن يستفيد شيئا منهم ، وإنما الحظ الأوفر لهم أنفسهم ، فالصدقة نفعها عائد عليهم ، فكيف يمنون بنفقاتهم على ربهم ، ويؤذون بها عباده مع غناه عنهم وعن كل ما سواه ، وهو مع هذا حليم إذ لا يعاجل المنان منهم بالعقوبة ، وهذا وعيد ضمني وتحذير قوى لمن عاد في ذلك ، وقد يكون المعنى أن الله سبحانه وتعالى مع غناه التام من كل وجه هو الموصوف بالحلم والتجاوز عن الذنب مع واسع عطائه وكمال نعمائه ، فكيف يؤذي أحدكم غيره بمنه وأذاه مع قلة ما يعطي مهما بلغ في غناه [2] .

7- **اقتران الغني بالكريم** : جمع الله بين هذين الإسمين في قوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ** ﴾ [النمل:40] ، وفي اجتماع الاسمين من معاني الكمال الكثير ، فليس كل غني كريما ، وليس كل كريم غنيا ، ولن يكتسي الغِنَي بالجمال إذا كان الغني بخيلا ، كما أنه لن يكتسي الكريم بالكمال إذا كان الكريم فقيرا ، وليس من غني كريم له مطلق الغنى والكرم إلا رب العزة والجلال ، فالله غني لا حاجة به إلي أحد سواه ، ولا يضره كفر من كفر من خلقه [3] ، وهو سبحانه غني كريم ، ومن كرمه كثرة فضله على من يكفر نعمه ويجعلها وسيلة إلى معصيته .

---

[1] جلاء الأفهام ص 318 بتصرف .
[2] طريق الهجرتين وباب السعادتين ص 544 بتصرف .
[3] تفسير الطبري 19/165 .

والقصد أن كل اسم من أسماء اللـه يتضـمن صـفة من صفاته ، وإذا اقترنت صفة كمال بأخرى نشأ عن ذلك كمـال آخـر يظهـر أثـره فـي حكمـة اللـه وخلقـة للأشياء .

8- **اقتران الواسـع بـالعليم** : وردا هذان الاسمان في سبعة مواضع من القرآن ، كما في قوله تعالى : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة :261] ، وقد ختمت الآية باسمين مطابقين لسياقها ، فلا يستبعد العبد هذه المضاعفة ، ولا يضيق عنها عطنه فإن المضاعف واسـع العطـاء ، واسـع الغنـى ، واسـع الفضل ، ومع ذلك فلا يُظـن أن سـعة عطـائه تقتضـي حصولها لكل منفق ، فإنه عليم بمـن تصلح لـه هـذه المضاعفة وهو أهل لها ومن لا يستحقها ولا هو أهل لها ، فإن كرمه وفضله لا يناقض حكمته ؛ بل يضـع فضـله مواضعه لسعته ورحمته ، ويمنعه من ليس من أهله بعلمه وحكمته [1] .

9- **اقتران الغفـور بـالودود** : سـر اقتران هذين الاسمين في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ** ﴾ [البروج:13/14] ، أن العبد الـذي بينـه وبيـن اللـه محبـة وود لـو أذنـب ثـم تـاب واستغفر نادما صادقا ، فـإن اللـه يقبـل تـوبته ، ويعيـد محبته ، ويرجع الود أعظم مما كان ، قال ابن القيم : (وهذا بخلاف ما يظنه من نقصت معرفته بربه مـن أنـه سبحانه إذا غفر لعبده ذنبه فإنه لا يعود الود الذي كان له منه قبل الجناية ، واحتجوا في ذلـك بـأثر إسـرائيلي مكذوب أن الله قال لداود ﷺ : يا داود أما الذنب فقد غفرناه وأما الود فلا يعود ، وهذا كذب قطعا ؛ فإن الود يعود بعد التوبة النصوح أعظم مما كان فإنه سبحانه

---

[1] طريق الهجرتين ص 540 بتصرف .

يحب التوابين ، ولو لم يعد الود لما حصلت له محبتـه)[1] .

10- **اقـتران الأول والآخـر والظـاهر والبـاطن** : وردت هـذه الأسـماء فـي مجموعهـا دالـة على معني الإحاطة والكمال ، وأنه لا مناص للعبد مـن ركونه وافتقاره إلى رب العـزة والجلال ، فحصـل مـن المعاني باقترانها جلال فوق الكمال الذي ينفرد به كـل اسم منها علـى حـده ، فقـال سـبحانه وتعـالى : ﴿ **هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيـمٌ** ﴾ [الحديد:3] ، فاسمه الأول يقتضي التجرد من مطالعة العباد للأسباب وإن أخذوا بها ، وأن يجردوا النظر إلـى سابق فضله ورحمته ، وأنه المبتدئ بالإحسان من غير وسيلة من العبد ؛ إذ لا وسيلة له في العدم قبل وجـود أي وسيلة كانت هناك ، وإنما هو عدم محض ، وقد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ، فمنه سـبحانه الإعـداد ومنـه الإمـداد ، وفضـله سـابق علـى الوسائل التي هي في الأصل من فضله وجوده .

واسم الله الآخر يقتضي أيضا عـدم ركونه ووثوقه بالأسـباب والوقـوف معهـا ؛ فإنهـا تنعـدم لا محالـة ، وتنقضـي بالآخريـة ، ويبقـى الـدائم البـاقي بعـدها ، فـالتعلق بهـا تعلـق بعـدم ينقضـي ، فهـذان الاسـمان يوجبان صحة الاضطرار إلى الله وحـده ، ودوام الفقـر إليه دون ما سواه .

وأما اسمه الظاهر فيقتضي تحقق العبد من علو الله المطلق على كل شيء ، وأنه ليس فوقه شـيء ، وأنه قاهر فوق عبـاده ، ومـن ثـم يصـير لقلبـه اتجاهـا يقصده ، وربا يعبـده وإلهـا يتـوجه إليـه ، بخلاف مـن لا يدري أين ربه ؟ فإنه ضائع مشتت القلـب ليـس لقلبـه قبلة يتوجه نحوها .

وأما اسمه الباطن فيقتضي معرفة إحاطة الرب سبحانه بالعالم وعظمته ، وأن العوالم كلها في قبضته ، وأن الله قد أحاط بالخلائق أجمعين ، فهـذه الأسـماء

---

[1] السابق ص 357 .

الأربعة هي أركان العلم والمعرفة ، فأولية الله عز وجل سابقة على أولية كل ما سواه ، وآخريته ثابتة بعد أخرية كل ما سواه ، وظاهريته فوقيته وعلوه على كل شيء سواه ، وبطونه سبحانه إحاطته بكل شيء بحيث يكون أقرب إليه من نفسه ، فمدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة الزمانية والمكانية ، فكان لها من معاني الكمال عند الاجتماع ما ليس لكل اسم من هذه الأسماء عند انفراده [1] .

• هل الأسماء مشتقة من الصفات أم العكس ؟

قضية أسماء الله الحسنى هل هي مشتقة من الصفات أم الصفات مشقة من الأسماء لا بد أن نفرق فيها بين عدة جوانب أساسية توضح المسألة وتبين القضية :

الجانب الأول : إذا نظرنا إليها من جهة التكليف والحكم الشرعي ، فإنه لا يجوز أن تُشتق الأسماء من الصفات ، وإنما الصفات هي المشتقة من الأسماء ، فتشتق من السميع البصير صفة السمع والبصر ، ومن العليم القدير العلم والقدرة ، ومن العزيز الحكيم العزة والحكمة ، ومن الكريم العظيم الكرم والعظمة ، لكن لا يجوز أن نشتق من صفات الذات والأفعال أسماء رب العزة والجلال ، فقد وصف الله نفسه بالإرادة والاستواء والكلام والنزول والجلال والانتقام وأنه يؤتي وينزع ويعز ويذل ويخفض ويرفع ويبدئ ويعيد ويقضي ويكتب لكن لا يجوز لنا أن نشتق له من هذه الصفات المريد والمستوى والمتكلم والنازل والجليل والمنتقم والمؤتي والمنزع والمعز والمذل

---

[1] السابق ص 39 بتصرف .

والخـافض والرافـع والمبـديء والمعيـد والقاضـي والكاتب .

ومن الخطأ أن نسمى الله بهذه الأسماء أو بعضـها ، ومن فعل ذلك فقد سمى ربه بما لم يسـم به نفسـه في كتابه أو في سنة رسوله s ، فأسماء الله الحسنى بإجماع السلف الصالح توقيفية على النص ؛ لا بد فيهـا من أدلة قرآنية ، أو ما صح عـن رسـول اللـه s في السـنة النبويـة ، وليسـت أسـماء اللـه مسـألة عقليـة اجتهادية يشتق فيها الإنسان لربه من أوصافه وأفعـاله مـا يشـاء مـن الأسـماء ، فكـثير مـن العلمـاء جعلـوا المرجعية في علمية الاسم واشتقاقه من الوصف إلى أنفسهم ، وليس إلى النص الثابت في الكتاب والسنة ، وهذا يعارض ما اتفق عليه أهل السنة والجماعة في كون الأسماء الحسنى توقيفية ، وقد تقدم الكلام عـن ذلـك عنـد الحـديث عـن الشـرط الأول مـن شـروط الإحصاء [1] ، ومن ثم فإن الأسماء الحسنى علـى هـذا الأعتبار لا تشتق من صفات الـذات أو صـفات الأفعـال حتى لو كانت الصفة مطلقة في الكمال ، أو مقيدة بـه في حال دون حال ، ومن أجل ذلك كـان بـاب صـفات الله عز وجل أوسع من باب أسمائه الحسنى [2] .

الجـانب الثـاني : إذا نظرنـا إلـى اشـتقاق الأسـماء والصفات من الجانب الاعتقادي وكيفية توحيد المسلم لربه ؟ فإنه سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء في ذاتـه المقدسة أو أسمائه الحسنى أو صفاته العليا أو أفعـاله سـبحانه ، ولا يقـاس علـى خلقـه بقيـاس تمـثيلي أو شمولي ، فمن المعلوم أن الإنسان في بدايته وعند أول خلقه وتكوينه يكون ناقصا في أوصافه وأفعاله ؛ من أجل ذلك صح اكتساب ما يليق به من أنواع الكمال كالشرف والعلم والقوة والمال ، وما يحمد عليـه مـن جميـل الصـفات والأفعـال ؛ إذ كمـالهم وصلاحهم عن أفعالهم ، فالعبد أسماؤه وصفاته عـن أفعاله ؛ فيحدث له اسم العـالم والكامـل بعـد حـدوث

---

[1] انظر أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة الجزء الأول الإحصاء ص 29 .

[2] انظر بتصرف بدائع الفوائد 1/162 ، ومدارج السالكين 3/415 .

العلم والكمال فيه ، ويكتسب مالا فيصبح غنيا ، ويحمده الناس فيصبح محمودا ، ويتحرى الصدق فيكون صادقا ، فهم يُكمِّلون نقصهم الذاتي بفعل كمال كسبي ؛ فيظهر بين الناس حسنهم وحسن أسمائهم وأوصافهم وأفعالهم[1] .

أما رب العزة والجلال فأفعاله عن جلال أسمائه وكمال أوصافه ، وهي مشتقة منها كما ورد في المسند وصححه الألباني من حديث عبد الرحمن بن عوف أن النبي s قال : (**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنِ اسْمِي اسْماً فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ**)[2] ، وهذا الحديث دليل واضح على أن الله سبحانه وتعالى أفعاله صادرة عن أسمائه وأوصافه ، بعكس أسماء المخلوقين وأوصافهم التي تصدر عن أفعالهم ؛ فعقيدة التوحيد تقتضي الإيمان بأن أفعال الله عز وجل صادرة عن كماله ، كمُل ففعل ، وأن كمال المخلوق صادر عن أفعاله ، فعل فكمل الكمال اللائق به ، ومن ثم اشتقت الأسماء له بعد أن كمل بالفعل ، أما الرب فلم يزل كاملا على الدوام بأسمائه وصفاته أزلا وأبدا[3] .

وعلى ذلك فإن الأسماء الحسنى والصفات الذاتية وأصل الصفات الفعلية من جهة المشيئة والإمكانية هي في حقيقتها أزلية أبدية بأزلية الذات الإلهية ، وطالما أنه سبحانه ليس كمثله شيء في ذاته وأسمائه وصفاته ، وأن الاشتقاق في حقه ليس كالاشتقاق في حقنا ، فإن الأسماء الحسنى دالة على الصفات ومرتبطة بها ، والصفات يشتق الله لنفسه منها ما يشاء من الأسماء ؛ فهذا حقه وفعله فيما يخصه ، قال تعالى : **فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** [الأنبياء:23

---

[1] انظر بتصرف كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة 8/387 .
[2] مسند الإمام أحمد 1/191(1659) ، وانظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني 2/49 (520) .
[3] انظر بتصرف بدائع الفوائد 1/169.

] ، لكن المسلم الموحد صاحب العقيدة الصحيحة لا يجوز له أن يشتق لله من أوصافه وأفعاله ما يشاء من الأسماء ، لأنها توقيفية على النص كما سبق ، ولأن دورنا حيال أسماء الله الحسنى الإحصاء ، ثم الحفظ والدعاء ، وليس الاشتقاق والإنشاء ، ولعل هذا ما يعنيه من قال من العلماء بأن الأسماء مشتقة من الصفات كقول ابن القيم رحمه الله : (أسمائه مشتقة من صفاته ، وصفاته قديمة به ، فأسماؤه غير مخلوقة)[1] ، وكذلك قوله : (والرب تعالى يُشتق له من أوصافه وأفعاله أسماء ، ولا يُشتق له من مخلوقاته ، وكل اسم من أسمائه فهو مشتق من صفة من صفاته ، أو فعل قائم به ، فلو كان يُشتق له اسم باعتبار المخلوق المنفصل ؛ فإنه يُسمى متكونا ومتحركا وساكنا وطويلا وأبيض وغير ذلك لأنه خالق هذه الصفات ، فلما لم يطلق عليه اسم من ذلك مع أنه خالقه علم إنما يشتق أسمائه من أفعاله وأوصافه القائمة به ، وهو سبحانه لا يتصف بما هو مخلوق منفصل عنه ، ولا يتسمى باسمه)[2] .

الجانب الثالث : إذا نظرنا إلى اشتقاق الأسماء والصفات من الجانب اللغوي ، فمن جهة اللغة واشتقاق الألفاظ يصح القول بأن الأسماء الحسنى مشتقة من الصفات والأفعال ، وأنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى ، وتسمية النحاة المصدر والمشتق منه أصلا وفرعا ليس معناه أن أحدهما تولد من الآخر ، وإنما هو باعتبار أن أحدهما متضمن للآخر وزيادة ، لا أن العرب تكلموا بالأسماء أولا ثم اشتقوا منها الأفعال ؛ فإن التخاطب بالأفعال ضروري كالتخاطب بالأسماء لا فرق بينهما ، فالاشتقاق هنا ليس اشتقاقا ماديا ، وإنما هو اشتقاق تلازم يسمى المتضمن فيه مشتقا ، والمتضمن مشتقا منه ، ولا محذور في اشتقاق أسماء الله

---

[1] شفاء العليل ص 277 ، ومدارج السالكين 1/37 .
[2] السابق ص 271 .

تعالى بهذا المعنى [1] .

قال ابن القيم : (زعم السهيلي وشيخه ابن العربي أن اسم الله غير مشتق ؛ لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها ، واسمه سبحانه قديم لا مادة له فيستحيل الاشتقاق ولا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى فهو باطل ، ولكن من قال بالاشتقاق لم يُرد هذا المعنى ولا ألمّ بقلبه ، وإنما أراد أنه دال على صفة له تعالى وهي الإلهية كسائر أسمائه الحسنى من العليم والقدير ؛ فإنها مشتقة من مصادرها بلا ريب ، وهي قديمة والقديم لا مادة له ، فما كان جوابكم عن هذه الأسماء كان جواب من قال بالاشتقاق في الله تعالى ، ثم الجواب عن الجميع أنا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى ، لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله) [2] .

ولولا أن الأسماء تتنوع في اشتقاقاتها اللغوية ومبانيها اللفظية لما ظهرت معاني التخاطب بين الإنسانية ، والله عز وجل إنما أنزل القرآن بالعربية ، والقرآن تضمن ذكر الأسماء والصفات الإلهية التي أراد من عباده أن يعرفوها ويدعوه بها ، قال أبو هلال العسكري : (كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر) [3] .

والمدقق بعمق في أسماء الله الحسنى ودلالتها على معاني الكمال يجد أنه لا يوجد اسمان يتطابقان دلاليا سواء جاء الاختلاف من المعنى المعجمي للاسم حيث يختلف الاسمان في الجذر ويتقارب معناهما فيُظن ترادفهما ، أو جاء الاختلاف من المعنى الصرفي حين يتفق الأسمان في الجذر فيُظن تكرارهما .

---

[1] انظر بتصرف مجموع الفتاوى 17/ 231 ، وشرح قصيدة ابن القيم 1/12 .

[2] بدائع الفوائد 1/27 ، وانظر أيضا حول هذه النقطة الفرق بين الفرق للبغدادي ص 327 ، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم 5/23 ، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية 10/231 .

[3] الفروق اللغوية ص 11 .

فمن النوع الأول التمييز الدلالي بين اسم الله الحميد واسمه الشكور ، فكلاهما اسمان لله عز وجل مختلفان في الجذر متقاربان في المعنى لكن لا يتطابقان [1] ، وقد جمع النبي s بين الحمد والشكر في موضع واحد بأداة العطف ، والأصل في العطف اقتضاء المغايرة ، كما ورد عند أحمد وصححه الألباني من حديث سعد بن أبي وقاص أن رسول الله s قال : (**عَجِبْتُ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ اللَّهَ وَشَكَرَ ، وَإِنَّ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ اللَّهَ وَصَبَرَ**) [2] ، قال أبو هلال العسكري : (يعطف الشيء على الشيء وإن كانا يرجعان إلى شيء واحد إذا كان في أحدهما خلاف للآخر) [3] .

وقد ذكر في الفرق بينهما أن الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم ولا يصح إلا على النعمة ، أما الحمد فهو الذكر الجميل على جهة التعظيم ويصح على النعمة وغير النعمة [4] .

وأما النوع الثاني وهو مجيء الاختلاف من المعنى الصرفي ، فإنما يتلمس حين يتفق الاسمان في الجذر ويختلفان في الوزن ؛ فينفي احتمال الترادف بينهما أو ثبات المعنى للاسم ذاته اختلاف معنى الصيغة في كل اسم ، واشتقاقه من فعلين يختلفان في التجرد والزيادة ، كاسم الله المبين والقيوم ؛ فإن كانا مشتقين من المجرد كبان وقام على وزن فعل حَمل الاسم المأخوذ من الفعل مجرد أصل المعنى ، وهو الظاهر الواضح المتميز في المبين ، والقيام بالنفس وكمال الوصف والبقاء على الدوام في القيوم ، أما تلك التي أخذت من وزن أفعل فقد أضافت الصيغة

---

[1] انظر أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ص 83 ، وأنبه على أن كل ما سيأتي إلى نهاية الحديث عن الجانب اللغوي ؛ فإنه للأمانة العلمية مختصر من الفصل الثالث من هذا البحث المتميز للدكتور أحمد مختار ، ولكن بصياغة وتصرف ، وتنسيق وتخريج منهجي يتناسب مع موضوعنا ومنهجنا .

[2] مسند الإمام أحمد 1/173 (1492) ، وانظر صحيح الجامع (3986) ، ومشكاة المصابيح (1733) .

[3] الفروق اللغوية ص 11 .

[4] الفروق ص 35 .

فيها معنى التعدية ، وهو المعنى الغالب على وزن أفعل [1] ، فيكون معنى المبين الذي أبان لكل مخلوق علة وجوده وغايته ، وأبان لهم طلاقة قدرته مع بالغ حكمته ، وأبان لهم الأدلة القاطعة على وحدانيته ، وأبان لهم دينهم بأحكام شريعته ، ولا يعذب أحدا من خلقه إلا بعد بيان حجته ، ومعنى القيوم الذي أقام أمور الخلق وتولى تدبير الرزق وأبقاهم لمقتضى حكمته ، فالمعنى يتغير في الاسم بتغير الاشتقاق في الفعل من الأصل والزيادة .

وهناك من التنوع في معاني الأسماء ما نتج عن اختلاف الوزن فيه عن طريق اشتقاق الاسم من فعلين مزيدين يختلفان في نوع الزيادة مما جعل كلا منهما يكتسب معناه الصرفي من معنى فعله المزيد ، كالقادر والمقتدر من فعَّل وافتعل قدَّر واقتدر ، وقد تقدم ذكر الفرق بينهما في شرحنا للأسماء الحسنى [2] ، وكذلك ورد من أسماء الله تعالى ما هو مأخوذ من فعل على وزن تفاعل وله نظير من الجذر الثلاثي المجرد وهو العلي والمتعال ، فالعلي الذي يتصف بعلو الفوقية ، أما المتعال فهو الذي يتصف بعلو الشأن على سبيل المبالغة والإطلاق ، وأيضا ورد من أسماء الله تعالى ما هو مأخوذ من فعل على وزن تفعَّل ولهما نظير من الفعل الثلاثي المجرد وهما الكبير والمتكبر ، ذكر البيهقي أن التاء في المتكبر هي تاء التفرد والتخصيص بالكبر لا تاء التعاطي والتكلف [3] .

وقد ذهب بعضهم إلى أن أسماء الله التي هي صيغة مبالغة كلها مجاز ، إذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها ؛ لأن المبالغة هي أن تثبت للشيء أكثر مما له وصفات الله تعالى متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها ، والمبالغة أيضا تكون في صفات تقبل

---

[1] انظر شرح الشافية 1/83 ، وشذا العرف 38 ، 39 ، نقلا عن دكتور أحمد مختار ص 85 .

[2] أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة الجزء الثاني الشرح والتفسير ص 90 ، ص 101 .

[3] كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ص 94 .

الزيادة والنقصان ، وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك ، وقد ذكرنا أن ذلك يصح من الجانب الاعتقادي ، وإن كان فيه نظر من الجانب اللغوي ، كما أن المحققين ذهبوا إلى أن المبالغة في حق الله تعالى لا تعني زيادة الفعل ، ولكن تعني تعدد المفعولات وكثرة المتعلقات ، فالله تواب لكثرة قبوله من يتوب إليه من عباده ، والله قدير باعتبار تكثير التعلق وليس تكثير الوصف ، والله عليم باعتبار عموم العلم لكل الأفراد لا باعتبار المبالغة في الوصف ، إذ العلم لا يصح التفاوت فيه (1).

ومن التنوع الدلالي لأسماء الله الحسنى أيضا الفرق بين معاني الصيغ داخل المشتق الواحد ، حيث يثير تعدد الصيغ في كل من الصفة المشبهة وصيغ المبالغة سؤالا هاما وهو : هل معانيها كلها واحدة أو هناك فروق بينها ؟ علمنا أن الحديث عن نفي الترادف يستلزم في حال اتحاد المعنى المعجمي عدم الاتحاد في المعنى الصرفي أو معنى الصيغة ، ويؤكد هذا الاتجاه تنوع الاستعمال القرآني وعدم استخدامه وزنا معينا من أوزان النوع الواحد تبعا للمعنى المراد إبرازه ، كقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [البقرة:173] ، مع قوله تعالى : ﴿ **رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ** ﴾ [ص:66] ، فماذا يمكن أن يلحظ من فروق بين أوزان الصفة المشبهة ؟ أو بين أوزان صيغ المبالغة ؟

على الرغم من دقة الإجابة عن هذا السؤال إلا أنه يمكن تلمس هذه الفروق فبالنسبة للصفة المشبهة فالملحظ الأساسي عنها أن اختلاف أوزانها يعكس تفاوتا في درجة دلالتها على الثبوت والدوام من ناحية ، كما يعكس اختلاف الدلالة الصرفية لأفعالها من ناحية أخرى ، فوزن فعلان على سبيل المثال يفيد ثبوت الصفة ولكن بشكل أقل ، ولكن لا يبلغ في تجدده ووقوعه مبلغ اسم الفاعل ، لأن زواله بطيء مثل شبعان وظمآن وغضبان وريان ، ولكنه يعوض هذا

---

[1] انظر البرهان 2/508:507 .

بدلالته على معنى الامتلاء أو ضده وهذا بخلاف وزن فعيل الذي يفيد ثبوت الصفة بقدر كبير من الدوام والاستمرار نحو طويل وقصير ودميم وعقيم ، أو على وجه قريب من ذلك نحو نحيف وسمين ، أما وزن فَعِل فيرتبط عادة بالصفات الداخلية تبعا لفعله ، مثل فرح وطرب وقلق .

وأما بالنسبة لصيغ المبالغة فعلى الرغم من دلالتها جميعا على كثرة المعنى كما وكيفا من ناحية واشتقاقها من الأفعال المتعدية عادة من ناحية أخرى ؛ فإنه يفرق بينها لغويا عدة أشياء ، منها اختلافها في درجة القوة تبعا لاختلاف أبنيتها على حد قولهم : إن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، فوزن فعّال مثلا أو فَعُّول أو فُعُّول أدل على المبالغة من فَعُول أو فعيل وهما أدل على المبالغة من فعِل ، ومنها تميز وزن فعّال بارتباطه بمعنى التكرار والوقوع وقتا بعد وقت ، ومنها تميز وزن فعيل بكثرة استخدامه للمبالغة في الصفات الدالة على الثبوت ، فعليم يدل على أنه لكثرة علمه وتبحره فيه أصبح له طبيعة ثابتة وسجية ملازمة [1] ، قال أبو هلال العسكري : (إذا كان الرجل قويا على الفعل قيل فَعول مثل صبور وشكور ، وإذا فعل الفعل وقتا بعد وقت قيل فعّال مثل علام وصبار ، وإذا كان عادة له قيل مفعال مثل معوان ومعطاء .. ومن لا يتحقق المعاني يظن أن ذلك كله يفيد المبالغة فقط ، وليس الأمر كذلك ، بل هي مع إفادتها المبالغة تفيد المعاني التي ذكرناها) [2] .

ومعظم الأسماء الحسنى جاءت على صيغ دالة على الفاعل ، فمنها ما دل على وجود الصفة دون قصد المقارنة ، ويضم اسم الفاعل ، وهو ما يدل على التجدد والحدوث كالخالق والقاهر والرازق والشاكر والمالك والقادر والوارث ، ومنها ما دل على الصفة المشبهة وهي ما يدل على الثبات والدوام كما في

---

[1] انظر أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة للدكتور أحمد مختار ص 95 ، ص 96 بتصرف .

[2] الفروق اللغوية ص 12، 13 .

وزن فعلان كالرحمن ، ووزن فُعُّول كالقدوس ، ووزن فَعَل كالأحد الصمد الحكم ، ووزن فَعْل كالبر والحق والحي والرب ، وكذلك على وزن فَعُّول كالقيوم ، ومنها ما دل على صيغ المبالغة وهي ما يدل على التأكيد والمبالغة في الشيء ، كالأسماء التي وردت على وزن فعَّال مثل التواب الغفار الفتاح الجبار الوهاب القهار الخلاق الرزاق ، وعلى وزن فعيل كالسميع البصير العليم الخبير الحسيب النصير الحفيظ الرقيب اللطيف القريب العلي العظيم الغني الحكيم العزيز الرحيم القدير الحليم الكريم الحميد المجيد الوكيل الشهيد المليك الكبير القوي المتين ، وعلى وزن فعُول كالرءوف الودود الشكور العفو الغفور ، وعلى وزن فَعِل كالملك ، ومنها ما جاء على اسم التفضيل وهو ما يدل على وجود الصفة مع قصد المقارنة كالأول والآخر والأكرم والأعلى [1] .

وهناك عدد من الأسماء الحسنى ورد بصيغ مشتركة بين الصفة المشبهة وصيغ المبالغة مثل وزن فعيل كحسيب وحفيظ وحكيم ورحيم وستير وسميع وعزيز وعليم وبصير وجميل وحليم وخبير ورقيب ، وأيضا وزن فعُول مثل شكور وغفور وودود وعفو ورءوف ، وكذلك وزن فعِل الذي ورد منه اسم الله الملك ، وقد يسأل سائل عن كيفية التمييز بين النوعين ؟ على الرغم من صعوبة ذلك ، واختلاف العلماء حول معايير الفصل بين النوعين ، بل تساهل بعضهم في إطلاق أحد النوعين على الآخر لاشتراكهما في الدلالة على قوة المعنى ، على الرغم من ذلك يمكن طرح معيارين للتفريق بين النوعين ، أحدهما : اتخاذ معنى الصيغة فيصلا حين الحكم ، ورد كل ما جاء من فعيل بمعنى اسم الفاعل سواء كان بمعنى فاعل أو مُفْعِل أو مُفاعِل إلى الصفة المشبهة إذا كان المراد من الحدث الدلالة على الثبوت ، وإلى صيغة المبالغة إذا كان المراد الدلالة على كثرة وقوع الفعل وتكراره ، والثاني : اتخاذ التعدي واللزوم مقياسا آخر ، فما كان

---

[1] دكتور أحمد مختار ص 96 بتصرف .

من اللازم كان أولى أن ينسب إلى الصفة المشبهة ، وما كان من المتعدي كان أولى أن ينسب إلى صيغ المبالغة ، وبهذا يمكن توجيه ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** ﴾ [البقرة:32] ، قال في الفروق اللغوية : (الحكيم بمعنى المحكم مثل البديع بمعنى المبدع .. أو بمعنى العالم بإحكام الأمور)[1] ، فعلى الأول يكون صيغة مبالغة لتعديه إلى مفعول ، وعلى الثاني يكون صفة مشبهة ، وكذلك القول في الحسيب فإذا كان من فعل متعد فهو صيغة مبالغة ، وإذا كان من فعل لازم فهو صفة مشبهة ، وأيضا الحفيظ والرحيم والستير والسميع والعليم كلها صيغ مبالغة لأنها من فعل متعد ، أما العزيز فهو صفة مشبهة لأنه من فعل لازم ، وكذلك العلي صفة مشبهة لأنه من فعل لازم ، وقس على ذلك[2] .

- **أنواع الدلالات وتعلقها بالأسماء والصفات :**

الدلالة المقصودة في البحث هي الدلالة اللفظية الوضعية ، وهي فهم المعنى عند إطلاق اللفظ[3] ، أو هي العلم بالمعنى المقصود ، أو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام عند صدوره من المتكلم[4] ، وتنقسم هذه الدلالة عند العلماء إلى ثلاثة أقسام ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (الماهية التي يعنيها المتكلم بلفظه ، دلالة لفظه عليها دلالة مطابقة ، ودلالته على ما دخل فيها دلالة تضمن ، ودلالته على ما يلزمها وهو خارج عنها دلالة الالتزام)[5] ، وبيان تلك الدلالات مفصلة على النحو التالي :

1- دلالة المطابقة : وهي دلالة اللفظ على ما عناه المتكلم ووضعه له ، أو هي دلالة اللفظ على الحقيقة

---

[1] الفروق اللغوية ص 77.
[2] دكتور أحمد مختار ص 98 بتصرف .
[3] انظر بتصرف تحرير القواعد المنطقية لقطب الدين محمود بن محمد الرازي ص 29 ، نشر مصطفى البابي الحلبي القاهرة سنة 1367هـ .
[4] الرد على المنطقيين لابن تيمية ص 74 ، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي 1/37 .
[5] منهاج السنة النبوية لابن تيمية 5/453 .

والمعنى المقصود ، مثل دلالة لفظ البيت على مجموع الجدران والسقف والأبواب والنوافذ [1] ، فمن المعلوم أن الألفاظ أو الأسماء تطلق على الأشياء لتتميز بها عن غيرها ، وكل اسم أو لفظ في أي لغة وعلى أي لسان ينطبق في دلالته بين العقلاء على شيء متعارف عليه ، سواء بالوضع اللغوي أو لغة التخاطب التي فُطرت عليها الإنسانية ، أو الوضع الشرعي المرتبط بالشرائع الدينية كلفظ الصلاة والزكاة والصيام والركوع والسجود في الإسلام ، أو الوضع العرفي الذي يصطلح عليه أهل بلد ما أو قرية أو قبيلة ، أو الوضع الاصطلاحي الذي يتعارف عليه أهل علم من العلوم ؛ فالألفاظ المنطوقة أو المكتوبة لها مدلولات معينة يعيها القلب ويدرك معناها ولها في الواقع مدلولات من قبل المتكلم ، قال ابن تيمية : (والمعنى المدلول عليه باللفظ لا بد أن يكون مطابقا للفظ ؛ فتكون دلالة اللفظ عليه بالمطابقة .. وليست دلالة المطابقة دلالة اللفظ على ما وضع له كما يظنه بعض الناس .. بل يجب الفرق بين ما وضع له اللفظ وبين ما عناه المتكلم باللفظ وبين ما يحمل المستمع عليه اللفظ ، فالمتكلم إذا استعمل اللفظ في معنى ، فذلك المعنى هو الذي عناه باللفظ ، وسمي معنى لأنه عني به ، أي قصد وأريد بذلك ، فهو مراد المتكلم ومقصوده بلفظه .. وكل لفظ استعمل في معنى فدلالته عليه مطابقة ؛ لأن اللفظ طابق المعنى بأي لغة كان ، سواء سمي ذلك حقيقة أو مجازا) [2] .

ومن أمثلة دلالة المطابقة دلالة لفظ المسجد على مسماه في أي وضع شرعي أو عرفي أو اصطلاحي ، إذ يدل في الوضع الشرعي على شيء معين جعل للصلاة والجماعة والجمع ، فلو قال أحدهم لأخيه انتظرني في المسجد ؛ فإنه لا ينتظره في السوق ؛ لعلمه أن المسجد لفظ يدل على مكان معلوم جعل

---

[1] درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية 10/12 ، وانظر له أيضا الصفدية 2/154 .

[2] منهاج السنة النبوية لابن تيمية 5/452 .

للصلاة والعبادة ، وأن لفظ السوق يدل على مكان آخر وضع للبيع والشراء .

وأيضا لو قال المشتري للبائع : أعطني تفاحا ، فإن البائع يعطيه شيئا معينا أو فاكهة معلومة يطلق عليها هذا اللفظ ، وليس إذا قال له أعطني تفاحا أعطاه عنبا أو برتقالا أو جزرا أو خيارا ؛ لأن الله فطر العقلاء على أن يتعلموا الأسماء وما تنطبق عليه من مدلولات في واقعهم ، فالمشتري والبائع يعلمان أن لفظ التفاح يدل على شيء معين غير الذي يدل عليه لفظ البرتقال ، لكن لو قلت للبائع : أعطني خيارا فأعطاك برتقالا فذلك إما لأنه لم يسمع فيعاد اللفظ ؛ أو لأنه لم يعقل ومثل هذا لا يعد من العقلاء ولا يصلح للبيع والشراء .

وإذا قيل محمد رسول الله s فإن المسلم يعلم أن ذلك ينطبق على خاتم الأنبياء ولا ينصرف ذهنه إلى عيسى أو موسى أو غيرهما من الأنبياء ، لأن كل لفظ أو اسم ينطبق على شيء معين دون غيره ، وإذا قيل الخالق هو الله ، فإن الذهن يفهم من دلالة الاسم أنه ينطبق على ذات الله تعالى المتصفة بصفة الخلق ، ولا ينصرف إلى ذات أخرى إلا عند من فسدت فطرتهم ونسبوا الخالقية لغيره ، كما أن الذهن لا ينصرف أيضا عند النطق بلفظ الخالق إلى صفة أخري غير صفة الخلق ، لأن اسم الله الخالق يدل بالمطابقة على ذات الله وصفة الخلق معا ، فلا ينصرف إلى صفة الرزق أو القوة أو العزة أو الحكمة أو غير ذلك من الصفات ، لأن صفة الخلق تدل على شيء غير الذي تدل عليه صفة الرزق ، وصفة القوة يفهم منها شيء غير الذي يفهم من صفة العزة أو الحكمة إلا عند من فسد إدراكهم في فهم دلالة اللفظ على معناه وقالوا بأن أسماء الله الحسنى التي تعرف الله بها إلى عباده في الكتاب والسنة لا تدل بالمطابقة إلا على ذات الله فقط ، ولا تدل على شيء من الصفات البتة ، فعندهم اسم الله السميع يدل على ذات الله فقط ، ولا معنى لاسمه السميع ، بل معنى السميع عندهم هو

معنى الملك الخلاق القدير الرزاق إلى غير ذلك من أسماء الله الحسنى التي أمر عباده بأن يدعوه بها وقد تحدثنا عن ذلك في بيان أن أسماء الله أعلام وأوصاف .

والله عز وجل لما علم آدم الأسماء فقال : ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا** ﴾ [البقرة:32] علمه الأسماء كألفاظ تدل بالمطابقة على تمييز الأشياء والعلم بخصائصها والتعرف على حقائقها ذاتا وصفة مطابقة وتضمنا والتزاما ، وليس الذي تعلمه آدم كما يفهم البعض هو مجرد ألفاظ أو كلمات يستعملها هو وأبناؤه ؛ بل إنه تعلم الشيء واسمه وخاصيته وأنواع دلالته مطابقة وتضمنا والتزاما ، فالذي عرضه الله سبحانه على الملائكة أعيان الأشياء بذواتها وصفاتها وليست معاني أو كلمات لا مدلول لها ولا حقيقة ، وإنما علم الله آدم الشيء المادي المحسوس الذي يمكن أن يحمل الاسم المعين ، وكذلك تأثير كل شيء في غيره ، وما ينشأ عن ذلك من المعاني والعلوم ، وهذا واضح بين بدليل أن الله عز وجل قال بعد ذلك : ﴿ **ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [البقرة:32] ، قال ابن القيم : (فكانت حكمة ذلك التعليم تعريف مراد المتكلم ، فلو لم يحصل له المعرفة كان في ذلك إبطال لحكمة الله ، وإفساد لمصالح بني آدم ، وسلب الإنسان خاصيته التي ميزه بها على سائر الحيوان)[1] .

ودلالة المطابقة هي الدلالة الأصلية في الألفاظ التي وضعت لمعانيها ، وهي تكشف عن نية القائل بمجرد صدور اللفظ ؛ فلا يستفصل فيها عن مراده ، وسميت بالمطابقة لمطابقة المعنى للفظ وموافقته ، كقولهم طابق النعل النعل إذا توافقا ، والمراد من تطابق اللفظ والمعنى هو عدم زيادة اللفظ على المعنى أو قصوره عنه[2] .

2- دلالة التضمن : وهي دلالة اللفظ على بعض

---

[1] الصواعق المرسلة 2/643 .

[2] انظر بتصرف البحر المحيط للزركشي 2/272 ، وانظر أيضا شرح الكوكب المنير لتقي الدين أبي البقاء الفتوحي ص 35 ، وحاشية العطار على شرح الخبيصي لأبي السعادات حسن العطار ص 50 .

المعنى المقصود من قبل المتكلم أو هي دلالة اللفظ الموضوعة من قبل المتكلم على جزء المعنى المقصود ، أو هي دلالة اللفظ الوضعية على جزء مسماه [1] ، كدلالة لفظ الشجرة على الأوراق ؛ فإن الشجرة تضمنت الأوراق وغيرها ، فالذهن يتصور الأوراق وبقية الأجزاء مباشرة عند النطق بلفظ الشجرة ، فيتصور بدلالة التضمن فروعها وخشبها وثمارها وجميع ما حوت من أجزاء .

ومثال ذلك أيضا دلالة لفظ المدرسة على الفصول والتلاميذ والمدرسين ؛ فإن الذهن يتصور مباشرة أن لفظ المدرسة ينطبق على عدة أشياء يطلق عليها مجتمعه هذا اللفظ ، وكذلك أيضا دلالة لفظ الصلاة في الاصطلاح الشرعي على الوقوف والركوع والسجود والجلوس بهيئة مخصوصة ، وغير ذلك من الحركات والسكنات التي تضمنتها الصلاة ؛ فلفظ الصلاة يدل على كل جزء من أجزائها بالتضمن ، وسميت دلالة التضمن بذلك لكون الجزء ضمن المعنى الموضوع له [2] ، فدلالة المطابقة تشمل عموم ما دل عليه اللفظ ، ودلالة التضمن موضوعة لخصوصه .

أما بالنسبة لأسماء الله تعالى فكل اسم يدل على الذات وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ؛ فاسم الله العزيز يدل على صفة العزة وحدها بالتضمن ، كما يدل أيضا على ذات الله وحدها بالتضمن ، ويدل على ذات الله وعلي صفة العزة معا بالمطابقة ، قال ابن القيم : (الاسم من أسمائه له دلالات ، دلالة على الذات والصفة بالمطابقة ودلالة على أحدهما بالتضمن) [3] .

3- دلالة اللزوم : هي دلالة اللفظ على معنى يخرج عن دلالة المطابقة والتضمن وهو لازم لوجوده لزوما عقليا يتصوره الذهن عند ذكر اللفظ ، وسمي لازما

---

[1] انظر الرد على المنطقيين لابن تيمية ص 76 ، وانظر أيضا التقرير والتحبير في شرح التحرير لمحمد بن محمد بن أمير حاج 1/99 .
[2] انظر المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم للدكتور عوض الله جاد حجازي ص 47 .
[3] بدائع الفوائد ص 170 .

لارتباطه بمدلول اللفظ وامتناع انفكاكه عنه [1] ، ومثال ذلك دلالة الشيء على سبب وجوده كدلالة البعرة على البعير ، والأثر على المسير ، وكدلالة الحمل على الزواج أو الزنا إلا في بعض الخوارق الاستثنائية ، ولذلك لما جاء الملك مريم وأعلمها أنها ستحمل وتلد أخبرته أن الولد يكون من طريق مشروع أو ممنوع بدلالة اللزوم ، ولم يحدث أنها تزوجت ، أو وقع الاحتمال الثاني وهذا ليس شأنها ، فأخبرها أن هذا خارج عن اللوازم العقلية ، كما ورد في قوله : ﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً** ﴾ [مريم:19] .

ومن ثم فإن دلالة اللزوم مبنية على فهم العقل لترابط الأسباب بحيث ترتبط العلة بمعلولها والنتيجة بسببها ، فدلالة السقف على الأعمدة دلالة لزوم لأن العاقل يعلم أن السقف لا يوجد إلا بعد وجود الحائط أو الأعمدة ، فالذهن لا يتصور السقف إلا مرفوعا على شيء ، فلفظ السقف دلنا على الأعمدة باللزوم مع ملاحظة أن الأعمدة ليست مما دل عليه لفظ السقف بالمطابقة أو بالتضمن ، فدلالة اللزوم من الدلالات العقلية والقواعد الشمولية التي تصح بها لغة التخاطب بين الإنسانية ، وطرق الاستدلال على توحيد الربوبية ؛ فالذي يعلم بدلالة اللزوم أن السقف يلزمه أعمدة يوقن عند ذلك بقدرة الخالق ، وأنه ليس كمثله شيء عندما يقرأ قوله تعالى : ﴿ **اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا** ﴾ [الرعد:2] .

والله عز وجل كثيرا ما يدعو العقلاء إلى النظر بدلالة اللزوم إلى ما في الكون من آيات تدل على عظمة أوصافه وأفعاله ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ** ﴾ [آل عمران:190] ؛ فدلالة اللزوم هي دلالة الشيء على سببه ، أما دلالة الشيء على نتيجته وتوقع حدوثها فهي دلالة التزام كدلالة الغيوم على

[1] انظر التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص 615 .

اقتراب المطر، وكدلالة الفعل على رد الفعل، فلكل فعل رد فعل بالالتزام، وكل رد فعل ناشئ عن فعل باللزوم، ودلالة الالتزام من إضافة المسبب إلى السبب [1].

وكما أن الأسماء الحسنى تدل على الصفات بالمطابقة والتضمن فإنها أيضا تدل على الصفات باللزوم كدلالة اسم الله الخالق على صفة العلم والقدرة؛ فاسم الله الخالق يدل على ذات الله وصفة الخالقية بالمطابقة، ويدل على أحدهما بالتضمن، ويدل على العلم والقدرة باللزوم؛ لأن العاجز والجاهل لا يخلق، ولذلك لما ذكر الله خلق السماوات والأرض عقب بذكر ما دل عليه الخلق باللزوم فذكر القدرة والعلم، قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً** ﴾ [الطلاق:12].

ومن وفقه الله لفهم دلالة اللزوم المتعلقة بالأقوال والأفعال فكانت أقواله صادرة عن حكمة، وأفعاله عن روية وفطنة، ووزن جميع أموره بدقة بحيث يقدر المنفعة والمضرة ويتخير الأحسن والأفضل على الدوام فقد وفق إلى خير كثير كما قال تعالى: ﴿ **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً** ﴾ [البقرة:269]، وأغلب ما يحل بالإنسان من بلاء وشقاء سببه الغفلة عن لازم قوله وفعله، ولذلك ثبت عند البخاري من حديث أبي هريرةَ ؓ أن رسول الله s قال: (**إنَّ العبدَ ليَتكلمُ بالكلمةِ ما يَتبَيَّنُ فيها يَزِلُّ بها في النارِ أبعدَ مما بينَ المشرقِ**) [2]، وعند البخاري في رواية أخرى: (**وإن العبدَ ليتكلمَ بالكلمة من سَخَطِ اللهِ لا يُلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم**) [3]، ولذلك اختلفوا في لازم القول هل هو قول يحاسب عليه الإنسان؟ فقال بعضهم: إذا كان هذا اللازم لازماً من قوله لزم أن يكون قولاً له محاسب

---

[1] انظر حاشية الصبان على شرح الملوي ص 53.
[2] البخاري في الرقاق باب حفظ اللسان 5/2377 (6112).
[3] الموضع السابق حديث رقم (6113).

عليه، لأن ذلك هو الأصل ، لاسيما إذا قرب التلازم ، ورد آخرون ذلك وقالوا هذا مردود بأن الإنسان بشر وله حالات نفسية وخارجية توجب الذهول عن اللازم ، فقد يغفل أو يسهو أو ينغلق فكره أو يقول القول في مضايق المناظرات من غير تفكير في لوازمه [1] .

وكثير من العامة يغفلون عن لوازم كلامهم إما لجهلهم أو سرعة اندفاعهم أو ما شابه ذلك من تقلب الأحوال ، ولو حوسبوا على ذلك لانقطع من يحصي لوازم الأقوال والأفعال ، روي أن أعرابيا خرج إلى الحج مع أصحابه فلما كان في طريق العودة إلى أهله لقيه بعض أقربائه ؛ فسأله عن أهله ومنزله ، فقال : لما خرجت إلى الحج بعد ثلاثة أيام وقع في بيتك حريق أتى على أهلك ومنزلك ، فرفع الأعرابي يديه إلى السماء وقال : ما أحسن هذا يا رب ، تأمرنا بعمارة بيتك وتخرب علينا بيوتنا [2] .

وكذلك خرجت أعرابية إلى الحج ، فلما كانت في بعض الطريق عطبت راحلتها فرفعت يديها إلى السماء وقالت : يا رب أخرجتني من بيتي إلى بيتك فلا بيتي ولا بيتك [3] ، ومثل هذا الكلام لوازمه كفر لكن القائل في الغالب غافل عن لازم قوله .

وأخذ الحجاج أعرابيا سرق ، فأمر بضربه ، فلما قرعه السوط قال : يا رب شكرا حتى ضرب سبعمائة سوط ، فلقيه أشعب فقال له : تدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط ؟ قال : لا ، قال : لكثرة شكرك ، فإن الله يقول : ﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ [إبراهيم:7] ، قال الأعرابي: وهذا في القرآن ؟ قال : نعم ، فقال : يا رب لا شكرا فلا تزدني ، أسأت في شكري فاعف عني ، باعد ثواب الشاكرين مني [4] ، وسمع أعرابي إماما يقرأ : ﴿ **وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا** ﴾ [البقرة:221] قرأها بفتح التاء ، فقال : ولا إن آمنوا أيضا - يقصد أن اللواط محرم - فقيل له : إنه

---

[1] مجموع الفتاوى 2/217 .
[2] جمهرة خطب العرب 3/340 .
[3] السابق 3/340 .
[4] السابق 3/38 .

يلحن وليس هكذا يقرأ ؟ فقال : أخروه قبحه الله لا تجعلوه إماما ؛ فإنه يحل ما حرم الله [1] .

قال ابن تيمية : (فخلق كثير من الناس ينفون ألفاظا أو يثبتونها بل ينفون معاني أو يثبتونها ويكون ذلك مستلزما لأمور هي كفر، وهم لا يعلمون بالملازمة بل يتناقضون وما أكثر تناقض الناس لاسيما في هذا الباب، وليس التناقض كفراً) [2] ، ثم فصل المسألة وبين أن لازم قول الإنسان نوعان :

أحدهما : لازم قوله الحق ، فهذا مما يجب عليه أن يلتزمه ، فإن لازم الحق حق ويجوز أن يضاف إليه إذا علم من حاله أنه لا يمتنع من التزامه بعد ظهوره ، وكثير مما يضيفه الناس إلى مذهب الأئمة من هذا الباب .

الثاني : لازم قوله الذي ليس بحق ، فهذا لا يجب التزامه ، إذ أكثر ما فيه أنه قد تناقض ، وقد ثبت أن التناقض واقع من كل عالم غير النبيين ، ثم إن عرف من حاله أنه يلتزمه بعد ظهوره له فقد يضاف إليه ، وإلا فلا يجوز أن يضاف إليه قول لو ظهر له فساده لم يلتزمه [3] .

ولما كان قول الله حق وليس فيه اختلاف ظاهر أو تناقض مضمر كما قال تعالى عن كتابه العزيز : ﴿ **وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ [فصلت:41/42] ، وكذلك لما كان قول رسوله **S** حق حيث قال الله في شأنه : ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ [النجم:3/4] ، فإن اللازم من كلام الله ورسوله **S** إذا صح أن يكون لازماً فهو حق ، وذلك لأن لازم الحق حق والله عز وجل عالم بما يكون لازما من كلامه وكلام رسوله **S** وأن العقلاء سيدركون ذلك بدلالة اللزوم [4] .

ومن ثم فإن في دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة والتضمن واللزوم ، الاسم

---

[1] السابق 3/342 .
[2] مجموع الفتاوى 5/306 .
[3] السابق 29/42 ، والفتاوى الكبرى 3/ 425 .
[4] انظر بتصرف القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص 14.

يدل على الذات والصفة بدلالة المطابقة ، ويدل على ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، ويدل باللزوم على أوصاف أخرى غير الوصف الذي اشتق منه ، فالرحمن يدل على ذات الله وعلى صفة الرحمة بالمطابقة ويدل على الذات وحدها بالتضمن وعلى صفة الرحمة وحدها بالتضمن ، ويدل على الحياة والعلم والقدرة التزاما ، وهذا ينطبق على جميع الأسماء الحسنى ودلالتها على الصفات [1] .

وتجدر الإشارة إلى أن الأسماء الحسنى عند المعتزلة تدل على الذات بالمطابقة فقط لأنهم ينفون الصفات ، فالأسماء عندهم تنعدم فيها دلالة التضمن واللزوم مع كونها أدلة عقلية صحيحة تؤيد صحيح المنقول ، فما أعجب تناقضهم إذ يدعون تعظيم العقل وأنهم أهل التوحيد والعدل ، وهم أبعد الناس عن صريح المعقول ، ومن ثم لا بد أن ننبه على خطأ غير مقصود ذكره الشيخ حافظ حكمي رحمه الله ، وتناقله كثير من الدعاة دون تحقق في فهم دلالة الأسماء على الصفات حيث قال رحمه الله : (فدلالة اسمه تعالي الرحمن على ذاته عز وجل مطابقة ، وعلى صفة الرحمة تضمنا ، وعلى الحياة وغيرها التزاما، وهكذا سائر أسمائه تبارك وتعالى) [2] ، فقوله بأن الرحمن يدل على ذات الله بالمطابقة هو في حقيقته مذهب المعتزلة ، والصواب أنه يدل على الذات بالتضمن وعلى الرحمة بالتضمن وعليهما معا بالمطابقة ، والشيخ لا يقصد مذهب المعتزلة لأنه أثبت الصفات وهم ينفونها فتنبه .

وسوف نتناول في الباب القادم إن شاء الله تفصيل أنواع الدلالات لكل أسم من الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة على حده ، ونجمع ما ورد فيه من النصوص التي تدل على إثبات الوصف ودلالة الاسم عليه .

الباب الثاني

---

[1] انظر توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم 2/250 ، وبدائع الفوائد 1/170.

[2] معارج القبول 1/119.

الأسماء الحسنى ودلالتها التفصيلية على الصفات الإلهية

****

1- الرحمن :

اسم الله الرحمن يدل على ذات الله وعلى صفة الرحمة العامة بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بدلالة التضمن ، وعلى صفة الرحمة وحدها بالتضمن ، قال تعالى مبينا اتصافه بالرحمة العامة : ﴿ **وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُمْ مَوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً** ﴾ [الكهف:58] ، فالرحمة في الآية صفة لا تقوم بنفسها ولكنها تقوم بالموصوف المسمى الرحمن الرحيم ، غير أن دلالة الرحمن على هذه الرحمة العامة أقرب ؛ وذلك لعمومها في الناس أجمعين ؛ وقد ذكر الله تعالى أنه بسببها أخر العذاب عن الكافرين ، ولو كانت رحمة خاصة لأهلكهم أجمعين .

ومن الأدلة على تضمن اسم الله الرحمن للرحمة العامة قوله تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَل هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ** ﴾ [الأنبياء: 42] ، ومعنى يكلؤكم أي يحرسكم ويحفظكم فلا يحتاج الناس إلى حافظ يحفظهم من الرحمن ذي الرحمة الواسعة [1] ، قال البيضاوي : (وفي لفظ الرحمن تنبيه على أن لا كالئ غير رحمته العامة) [2] ، وقال تعالى أيضا في دلالة اسم الله الرحمن على الرحمة العامة : ﴿ **الرحمنُ علمَ القرآنَ خلقَ الإنسانَ علمَه البَيان** ﴾ [الرحمن:1/3] ، فخلق الإنسان وتعليمه البيان من قبل الرحمن يدل على أن ذلك من الرحمة العامة لأن لفظ الإنسان يتناول الجنس .

ومن الرحمة العامة التي دل عليها اسمه الرحمن قوله تعالى : ﴿ **وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**

---

[1] تفسير القرطبي 11/291 ، والبرهان في علوم القرآن 2/504 .
[2] تفسير البيضاوي 4/95 .

لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [القصص:73] ، فالليل والنهار من رحمته وينتفع بهما جميع المكلفين ، إمهالا وابتلاء من رب العالمين ، ومن ثم تتحقق فيهم مشيئته ، وتتجلى فيهم حكمته ، وتستقيم الشرائع والأحكام ويتميز الحلال من الحرام ، قال تعالى : **وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ** [يونس:21] ، وفي المسند أيضا وصححه الألباني من حديث عبد الرحمن بن عوف أن النبي s قال : (**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنِ اسْمِي اسْماً ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ**)[1] ، والخطاب في الحديث عام لجميع المكلفين ، وعند البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله s قال : (**جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا ، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا ، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ**)[2] .

واسم الله الرحمن يدل باللزوم على الحياة والقيومية والغنى والأحدية والعزة والصمدية والعلم والحكمة وكل ما يلزم للرحمة المطلقة العامة ، لأنه لا يتصور وجود الرحمة من ميت ، أو زوال قدرته عليها ، أو تناقصها وانعدام القيومية فيها ، ولا يتصور أيضا من يمنح الرحمة وهو مفتقر إلى غيره وليس غنيا بذاته في قيام رحمته وعزته وقدرته وقوته ، فلا بد لرحمته إذا من صمديته وسيادته ، وأحديته وكماله في جميع الأوصاف ، والاسم دل على صفة من صفات الفعل لأن الرحمة التي تضمنها تتعلق بمشيئته ، كما أن بقاء المخلوقات في الدنيا على معنى الابتلاء صادر عنها وعن مقتضى حكمته ، ولو شاء الله بقدرته وعزته لأذهب هذا الخلق وأوجد خلقا جديدا ، لكن الرحمة العامة لحقت الناس أجمعين ، فبها خلقهم

---

[1] السابق 1/191(1659) ، وانظر السلسلة الصحيحة 2/49 (520) .
[2] البخاري في كتاب الأدب ، باب جعل الله الرحمة في مائة جزء 5/22 (5654) .

ورزقهم وجعلهم ينعمون وهم في الدنيا مخيرون مبتلون ، وكل ذلك إلى حين ، ومن ثم فإن الرحمن اسم يدل على صفة الرحمة ، ورحمة الله للخلائق عامة من وجه ، وخاصة من وجه آخر ، بحسب الوقت المناسب لكل موجود في الكون وعلته ، وإظهار حكمة الله في أدائه لغايته .

2- الرحيم :

اسم الله الرحيم من جهة العلمية يدل على ذات الله ، ومن جهة الوصفية يدل على صفة الرحمة الخاصة ، فدلالته على الذات والصفة معا مطابقة ، ودلالته على ذات الله وحدها تضمن ، وعلى الصفة وحدها تضمن ، قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ إِلا مَن رَّحِمَ اللهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** ﴾ [الدخان:38/42] ، فالآية ورد فيها الاسم ودلالته على الوصف ، وهذه رحمة خاصة بالمؤمنين تضمنها اسمه الرحيم ، وقالت امرأة العزيز بعد توبتها : ﴿ **وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [يوسف:53] ، فالآية اشتملت على الاسم والوصف معا ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الأنعام:54] ، ووجه الدلالة في أن الرحيم هو المتصف بالرحمة الخاصة أن الله عز وجل كتب على نفسه الرحمة لأنه الغفور الرحيم ، ولا تلحق هذه الرحمة كما ورد في الآية إلا المؤمنين التائبين المصلحين ، ومن الأدلة التي تتضمن الاسم ودلالته على الوصف معا قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الحديد:28] ، وقال تعالى عن نبيه نوح ﷺ ومن ركب معه السفينة : ﴿ **وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [هود:41] ، ومعلوم أن من ركب السفينة هم أهل التوحيد

والإيمان ، وقال تعالى عن رحمته التي شملت أهل الجنان : ﴿ **لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ** ﴾ [يس:57/58] ، والأدلة في ذلك كثيرة وتتبعها في القرآن والسنة يطول ، فالرحيم ورد في أغلب النصوص على أنه المتصف بالرحمة الخاصة ، والاسم يدل باللزوم على ما دل عليه اسمه الرحمن ، ويدل أيضا على الأوصاف المتعلقة بالرحمة الخاصة لأن رحمة الله للمؤمنين تدل على اتصافه باللطف والحلم والرأفة ، والكرم والإحسان والود ، والمنة والعفو والرفق ، وكل ما يرافق الرحمة الخاصة التي يرحم الله بها أهل طاعته ، واسم الله الرحيم دل على صفة من صفات الأفعال لأنها تتعلق بمشيئته .

وتجدر الإشارة إلى أن اسمي الله الرحمن الرحيم يجتمعان في المعنى من جهة تعلقهما بالمشيئة ، ويفترقان من جهة تعلقهما بالحكمة ، فالرحمن دل على الرحمة العامة والرحيم دل على الخاصة ، فمن الوجه الأول ورد الجمع بينهما في حديث أنس بن مالك ﷺ الذي رواه الطبراني وحسنه الألباني أن رسول الله s قال لمعاذ ﷺ : (**ألا أعلمك دُعاء تَدعو به لو كان عليكَ مثل جبل أحدٍ دَيْنًا لأدّاه اللهِ عنْكَ ، قل يا معاذ : اللهمَّ مَالِكَ المُلكِ ، تُؤْتِي المُلكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ المُلكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رحمن الدُنيا والآخِرَةِ ورحيمهما ، تُعْطِيهُما مَن تَشاء وتمنَعُ مِنْهما مَنْ تَشاء ، ارحمني رَحمةً تُغْنِيني بها عَن رَحمةِ مَنْ سِوَاك**)[1] ، فلما ذكر النبي s تعلق الرحمة بالمشيئة جمع بين الاسمين في المعنى ، أما الوجه الثاني في تعلق الاسمين بالحكمة ؛ فإن حكمة الله اقتضت أن تكون الدنيا قائمة على معنى الابتلاء ويناسبها الرحمة العامة ، و أن تكون الآخرة قائمة على معنى الجزاء ويناسبها الرحمة

---

[1] رواه الطبراني في الصغير بإسناد جيد ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (1821) .

الخاصة ، والأدلة السابقة كافية في إظهار الفرق بينهما .

3- الملك :

الملك اسم يدل على ذات الله وعلى صفة الملك بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، فالملك من بيده الملك المطلق التام الذي لا يشاركه أحد فيه ، قال تعالى : ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [الملك:1] ، وقال سبحانه : ﴿ **الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ** ﴾ [الفرقان:2] ، وقال أيضا : ﴿ **ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ** ﴾ [فاطر:13] ، واسم الله الملك يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والعلو والأحدية ، والسيادة والصمدية ، والعلم والمشيئة والقدرة والسمع والبصر والقوة ، والعدل والحكمة والعظمة ، فلا يتصور ملك دائم له الملك التام المطلق بغير هذه الصفات وغير ذلك من صفات الكمال ، فالملك الحق هو الذي يستغني بذاته وصفاته عن كل ما سواه ، ويفتقر إليه كل موجود سواه .

ومن أهم القضايا المتعلقة بدلالة اللزوم إثبات علو الملك وفوقيته واستوائه على عرشه ، وإذا كان كل ملك في الدنيا يلزمه لإثبات ملكه أن يستوي على عرشه مع دوام فوقيته وعلوه ، فالملك الخالق أولى بالكمال من المخلوق ؛ لاسيما أن الله أثبت ذلك لنفسه فقال : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [طه:5] ، فإثبات استواء الله على عرشه من لوازم توحيده في اسمه الملك ، ولذلك قال تعالى : ﴿ **فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ** ﴾ [المؤمنون :116] ، واسم الله الملك دل على صفة من صفات الذات .

4- القدوس :

اسم الله القدوس يدل على ذات الله وعلى صفة القدسية كوصف ذات والتقديس كوصف فعل بدلالة

المطابقة ، فالله عز وجل مقدس في ذاته منزه عن كل نقص وعيب لأنه متصف بكل أنواع الكمال ، وهو المستحق للتقديس والعظمة والجلال ولذلك قالت الملائكة : ﴿ **وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ** ﴾ [البقرة: 30] .

وهو سبحانه أيضا يقدس من شاء من خلقه وفق مراده وحكمه ، فالتقديس وصف فعله كما ورد في حديث ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال : (**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَ لاَ يُقَدِّسُ أُمَّةً لاَ يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهِمْ حَقَّهُ**) [1] ، وفي رواية أبي سفيان بن الحارث ﷺ : (**إِنَّ اللهَ لاَ يُقَدِّسُ أُمَّةً لاَ يَأْخُذُ الضَّعِيفُ حَقَّهُ مِنَ القَوِيِّ وَهُوَ غَيْرُ مُتَعْتَعٍ**) [2] ، وعند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال : (**كَيْفَ يُقَدِّسُ اللهُ أُمَّةً لاَ يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ**) [3] .

واسم الله القدوس يدل على ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن وعليهما معا بالمطابقة ، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والعلو والأحدية والغني والصمدية ، والملك والفوقية ، وكل ما يلزم لمعنى القدسية ونفي الشبيه والمثلية فلا بد لمن تنزه عن كل نقص وعيب من الغنى بالنفس وعلو الشأن في كل اسم ووصف ، واسم الله القدوس دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

5- ﷺ السلام :

هذا الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة السلامة كوصف ذات والتسليم كوصف فعل بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، فالسلامة وصف ذاته لسلامته من النقائص والعيوب ، ووصف فعله لأنه سلم من شاء من خلقه على مقتضى حكمته وأمره ، فهو جل

---

[1] انظر صحيح الجامع حديث رقم (1858) .
[2] السابق حديث رقم (1857) .
[3] ابن ماجة في الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 2/1329 (4010) ، وانظر تصحيح الشيخ الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة (582) .

شأنه السلام ومنه السلام، روى مسلم من حديث ثوبان مرفوعا : (**اللهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَمُ تَبَارَكْتَ ذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ**) [1] ، وهو الذي سلم أهل الجنة من كل ما ينغص عيشهم أو يكدر صفوهم ، وجعل السلام أيضا من قوله لهم ، قال تعالى : **لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** [الأنعام:127] ، وقال سبحانه : **سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ** [يس:58] ، واسم الله السلام يدل باللزوم على الحياة والقيومية والعزة والقدسية ، والغني والصمدية ، والحكمة والأحدية ، وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله السلام دل على صفة من صفات الذات والأفعال .

6- المؤمن :

اسم الله المؤمن يدل على ذات الله وعلى صفة الصدق كوصف ذات ، والتصديق كوصف فعل بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها كذلك ، أما دلالته على ذات الله فلأن الأسماء كلها أعلام ، وأما دلالته على الصدق كوصف ذات فلقوله : **قُلْ صَدَقَ اللهُ** [آل عمران:95] ، وقوله تعالى : **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثاً** [النساء: 87] ، ولاستحالة اتصافه بالمقابل ، قال تعالى : **لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالحَقِّ** [الفتح:27] ، وقال : **وَلَمَّا رَأَى المُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ** [الأحزاب:22] ، وقال أهل الجنة : **الحَمْدُ لِلهِ الذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ** [الزمر: 74] ، وعند البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أن رجلا أتي النبي s فقال : (**أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ ، فَقَالَ : اسْقِهِ عَسَلاً ، ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ فَقَالَ : اسْقِهِ عَسَلاً ، ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ : فَعَلْتُ ، فَقَالَ : صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ ، اسْقِهِ عَسَلاً**) [2] ، وعند البخاري من حديث ابن عمر أن رسول الله s قال : (**صَدَقَ**

---

[1] مسلم في كتاب المساجد ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة 1/414 (591) .

[2] البخاري في العمرة ، باب الدواء بالعسل 5/2152 (5360) .

اللهُ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ)[1]

وأما دلالة اسم الله المؤمن على التصديق كوصف فعل فكما ورد عند البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعا فقالوا : (**يَا رَسُولَ اللهِ صَدَّقَ اللهُ حَدِيثَكَ**)[2] ، وعند مسلم من حديث عمر أنه قال : (**.. وَقَلَمَا تَكَلَّمْتُ وَأَحْمَدُ اللهَ بِكَلَامٍ إِلَّا رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي الذِي أَقُولُ**)[3] ، وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث أبي هريرة أن النبي S قال : (**مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ**)[4] ، وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث بريدة بن الحصيب أنه قال : (**خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ S ، فَأَقْبَلَ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَعْثُرَانِ وَيَقُومَانِ ، فَنَزَلَ فَأَخَذَهُمَا فَصَعِدَ بِهِمَا المِنْبَرَ ثُمَّ قَالَ : صَدَقَ اللهُ : إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ، رَأَيْتُ هَذَيْنِ فَلَمْ أَصْبِرْ ، ثُمَّ أَخَذَ فِي الخُطْبَةِ**)[5] .

واسم الله المؤمن يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسمع والبصر والعلم والعدل والحكمة ، والعظمة والقوة ، والقدرة والعزة ، والسيادة والرحمة على اعتبار أن هذه الأوصاف لازمة للمؤمن الذي يصدق في قوله وفعله ، والذي يصدق مع عباده المؤمنين في وعده ، ويصدق ظن عباده الموحدين ولا يخيب آمالهم ، والذي أمَّنَ الناس ألا يظلم أحد من خلقه ، وأمَّن من آمن به من عذابه .

---

[1] البخاري في الطب ، باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو 2/637 (1703) .
[2] البخاري في القدر ، باب غزوة خيبر 4/1540 (3967) .
[3] مسلم في الطلاق ، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن 2/1107 (1479) .
[4] الترمذي في الدعوات ، باب ما يقول العبد إذا مرض 5/492 (3430) ، وانظر صحيح الجامع 5/492 .
[5] أبو داود في الصلاة ، باب الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث 1/290 (1109) .

7- المهيمن :

اسم الله المهيمن يدل على ذات الله وعلى صفة الهيمنة بدلالة المطابقة ، وعلى كل منهما بالتضمن ، والهيمنة كما تقدم في شرح المعنى تعني الإحاطة والحفظ والعلو مع العلم والقدرة والقهر ، ولم يرد وصف الهيمنة نصا ، وإنما تضمنه الاسم لأن أسماء الله أعلام وأوصاف ، والهيمنة وردت نصا في وصف القرآن الكريم وعلو شأنه على ما سبق من الكتب ، قال تعالى : **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ** [المائدة:48] ، أما من جهة المعنى الذي دل عليه الاسم فالنصوص كثيرة في إثبات الإحاطة والحفظ والعلو والقهر وغير ذلك مما سيأتي في موضعه .

واسم الله المهيمن يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسمع والبصر والقدرة والصمدية ، والكبرياء والعظمة ، والغنى والعزة ، والعلم والحكمة ، وكل ما يلزم لمعني الهيمنة المطلقة ، واسم الله المهيمن دل على صفة من صفات الذات والفعل معا ، أما دلالتها على صفة الذات فلاستحالة وصف الله بمقابلها ، وأما دلالتها على صفة الفعل فلتعلق بعض المعنى الذي يشمله الوصف بالمشيئة من الحفظ الخاص والاستواء والقهر لمن شاء وغير ذلك من صفات الأفعال .

8- العزيز :

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة العزة بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن فالله عز وجل له العزة كوصف ذات ، والإعزاز كوصف فعل ، أما صفة الذات فلأنها صفة قائمة به يستحيل وصفه بضدها ، قال تعالى في وصف المنافقين : **يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ** [المنافقون:8] ، وقال : **مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً** [فاطر:10] ، وقال سبحانه : **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ** [الصافات:180] ،

وعند مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله s قال : (**العِزُّ إِزَارُهُ ، وَالكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ**)[1] ، وعند البخاري من حديث أنس بن مالك أن النبي s قال : (**لاَ تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ ، فَتَقُولُ : قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ**)[2] ، وعنده أيضا من حديث أنس قال : (**وَدَنَا الجَبَّارُ رَبُّ العِزَّةِ فَتَدَلى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**)[3] .

وروى النسائي وصححه الألباني من حديث عبد الله بن مسعود أن النبي s قال : (**يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ هَذَا قتلني ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : لِمَ قَتَلتَهُ ؟ فَيَقُولُ : قَتَلتُهُ لِتَكُونَ العِزَّة لَكَ ، فَيَقُولُ : فَإِنَّهَا لي ، ويجيء الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ إِنَّ هَذَا قتلني ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : لِمَ قَتَلتَهُ ؟ فَيَقُولُ : لِتَكُونَ العِزَّةُ لِفُلَانٍ ، فَيَقُولُ : إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ**)[4] وفي رواية : (**يجيء المقتول آخذا قاتله وأوداجه تشخب دما عند ذي العزة ، فيقول : يا رب سل هذا فيم قتلني ؟ فيقول : فيم قتلته ؟ قال : قتلته لتكون العزة لفلان ، قيل : هي لله**)[5] .

وأما الإعزاز كوصف الفعل فالله عز وجل يمنحها لمن شاء من خلقه كما قال سبحانه : **قُلِ اللهمَّ مَالِكَ المُلكِ تُؤْتِي المُلكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** [آل عمران:26] ، وعند مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله s قال : (**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا**

---

[1] مسلم في البر والصلة والأدب ، باب تحريم الكبر 4/2023 (2620) .

[2] البخاري في الأيمان والنذور ، باب قوله وتقول هل من مزيد 4/1835 (4568) .

[3] البخاري في التوحيد ، باب قوله وكلم الله موسى تكليما 6/2731 (7079) .

[4] النسائي كتاب تحريم الدم 2/286 (3460) ، وانظر السلسلة الصحيحة 6/445 رقم (2698) .

[5] صحيح الترغيب والترهيب (2448) .

بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللـه) [1] ، وعندَ الترمذي وصححه الألباني من حديث ابن عمر t أن رسول الله s قال : (**اللهمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّـابِ**) [2] ، واسم الله العزيز يدل باللزوم على الحياة والقيوميـة ، والعلـم القـدرة والأحديـة ، والسـيادة والحكمة والصمدية ، والكبرياء والعظمـة والقدسـية ، وغير ذلك من صفات الكمال .

9- الجبار :

اسم الله الجبار يدل على ذات الله وعلى صفة الجبروت بدلالـة المطابقـة ، وعلـى ذات اللـه وحـدها بالتضـمن ، وعلـى صـفة الجـبروت بدلالـة التضـمن ، فالجبار هو المتصف بالجبروت والعظمة كوصف ذات ، والإجبار كوصف فعل بمعنى الإصلاح أو قهر الخلائق على مشيئته ، فمن الأول مـا رواه أبـو داود وصـححه الألباني من حديث عوف بن مالك أن النبي s كان يقول في ركوعه : (**سُبْحَانَ ذي الجَبَرُوتِ وَالمَلَكُوتِ وَالكِبْرِيَـاءِ وَالعَظَمَـةِ**) [3] ، ومـن الثـاني مـا ورد عنـد الترمذي وصححه الألباني من حديث ابن عبـاس أن النبي s كان يقول بين السجدتين : (**اللهمَّ اغْفِرْ لـي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَاهْـدِنِي وَارْزُقْنِـي**) [4] ، واسـم اللـه الجبـار يـدل بـاللزوم علـى الحيـاة والقيوميـة ، والسمع والبصر والعزة ، والغنـى والقـوة والعظمـة ، والملـك والهيمنـة والقـدرة وعلـو الشـأن والقهـر والفوقية ، وغير ذلك من صفات الكمال ، واسـم اللـه الجبار دل على صفة من صفات الذات والأفعال .

10- المتكبر :

---

[1] مسلم في البر والصلة والأدب ، باب استحباب العفو والتواضع 4/2001 (2588) .

[2] الترمذي في المناقب ، باب في مناقب عمر **5/617 (3681)** وانظر صحيح الجامع (3681) .

[3] أبو داود في الصلاة ، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده 1/230 (873) ، والمشكاة (882) .

[4] الترمذي في أبواب الصلاة ، باب ما يقول بين السجدتين 2/76 (284) ، وانظر صفة الصلاة ص 153 .

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة الكبرياء بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، قال تعالى : ﴿ **وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [الجاثية:37] ، وعند البخاري من حديث عبد الله بن قَيْسٍ عن أبيه ﷺ أن النبي ﷺ قال : (**وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**)[1] ، وفي رواية مسلم (**إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ**)[2] ، وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (**قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالعَظَمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ**)[3] ، وقد تقدم في اسم الله الجبار حديث عوف بن مالك ﷺ مرفوعا : (**سُبْحَانَ ذِي الجَبَرُوتِ وَالمَلَكُوتِ وَالكِبْرِيَاءِ وَالعَظَمَةِ**)[4] ، فالمتكبر سبحانه من له الكبرياء المطلق فوق كل شيء ، قال تعالى : ﴿ **قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ** ﴾ [الأعراف:13] ، واسم الله المتكبر يدل باللزوم على الحياة والقيومية والقدرة والصمدية ، والجبروت والعزة ، والهيمنة والحكمة ، وغير ذلك من صفات الكمال ، والاسم دل على صفة من صفات الذات والأفعال .

11- ﴿ الخالق :

اسم الله الخالق يدل على ذات الله وعلى صفة الخالقية بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، قال تعالى : ﴿ **قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ** ﴾ [آل عمران:47] ، وقال : ﴿ **لِلهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ**

---

[1] البخاري في التفسير ، باب قوله ومن دونهما جنتان 4/1848 (4597) .

[2] مسلم في الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى 1/163 (180) .

[3] أبو داود في اللباس ، باب ما جاء في الكبر 4/59 (4090) ، وانظر صحيح الجامع (1908) .

[4] انظر صحيح أبي داود 1/230 (873) .

[الشورى:49] ، وقال : ﴿ **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ** ﴾ [القصص:68] ، واسم الله الخالق يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم ، والمشيئة والحكمة والقدرة ، والغنى والقوة والعزة وغير ذلك من الصفات الذاتية والفعلية ، ولما وصف الله نفسه بالخالقية فقال : ﴿ **اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ** ﴾ ، قال بعدها : ﴿ **لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً** ﴾ [الطلاق:12] ، واسم الله الخالق دل على صفة من صفات الأفعال .

12- ﴿ البارئ :

الاسم يدل بالمطابقة على ذات الله وعلى البراءة من العيب كوصف ذات والإبراء للخلق كوصف فعل ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، فالبارئ إذا كان تقدير فعله برء يَبْرَأ كفعل لازم ؛ فالله عز وجل هو البارئ من كل نقص ، المتصف بالجلال والكمال ، وإذا كان تقدير فعله أبرأ كفعل متعد فهو وصف فعل ، به قدَّر الأحداث ، وفصل الأجناس ، وتميز الناس ، قال تعالى :

﴿ **مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ** ﴾ [الحديد:22] ، وقال سبحانه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً** ﴾ [الأحزاب:69] ، وعند البخاري من حديث أبي جحيفة ﷺ قال : (**قُلتُ لِعَلِيٍّ ﷺ : هَلْ عِنْدَكُمْ شَيءٌ مِنَ الوَحْيِ إلاَّ مَا فِي كِتَابِ اللهِ ؟ قَالَ : وَالذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ .. الحديث**)[1] ، فالله عز وجل تسمي بالبارئ وموصوف بإحداث البرايا ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والعلم والقدرة ، والغنى والقوة ، والإتقان والخبرة ، وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله البارئ دل على صفة من صفات الذات والأفعال .

13- ﴿ المصور :

---

[1] البخاري كتاب الجهاد ، باب فكاك الأسير 3/1110 رقم (2883) .

اسم الله المصور يدل على ذات الله وعلى صفة التصوير بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، قال تعالى : ﴿ **اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ** ﴾ [غافر:64] ، وقال سبحانه : ﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ** ﴾ [آل عمران:6] ، وقال أيضاً : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ** ﴾ [الأعراف:11] ، وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ** ﴾ [الانفطار:6/8] .

وعند مسلم من حديث أنس ﷺ أن رسول الله s قال : (**لَمَّا صَوَّرَ اللهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ يَنْظُرُ مَا هُوَ ؟ فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لاَ يَتَمَالَكُ**)[1] ، وعند مسلم أيضا من حديث علي ﷺ أن النبي s كان يقول في سجوده : (**اللهمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ**)[2] ، وعند البخاري من حديث أنس ﷺ أن النبي s قال : (**مَا رَأَيْتُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ كَاليَوْمِ قَطُّ ، إِنَّهُ صُوِّرَتْ لِي الجَنَّةُ وَالنَّارُ حَتَّى رَأَيْتُهُمَا دُونَ الحَائِطِ**)[3] ، واسم الله المصور يدل باللزوم على ما دل عليه اسمه الخالق البارئ من صفات الكمال ، وقد دل على صفة من صفات الأفعال .

14- ﷺ الأول :

اسم الله الأول يدل على ذات الله وعلى صفة الأولية المطلقة بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، ووصف الأولية وصف ذاتي يدل على مطلق القبلية ، وعلو الشأن والفوقية ، وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي s قال : (**اللهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ**

---

[1] مسلم في البر والصلة والأدب ، باب خلق الإنسان خلقا لا يتمالك 4 / 2016 (2611) .

[2] مسلم في صلاة المسافرين ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه 1/535 (771) .

[3] البخاري في الفتن ، باب التعوذ من الفتن 5/2340 (6001) .

قَبْلَكَ شيء) [1] ، كما أن الأولية في الأشياء مرجعيتها إلى الله خلقا وإيجادا وعطاء وإمدادا ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلعَالَمِينَ** ﴾ [آل عمران:96] ، وقال : ﴿ **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً علينَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** ﴾ [الأنبياء: 104] ، وقال : ﴿ **قُل يُحْيِيهَا الذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلقٍ عَلِيمٌ** ﴾ [يس:79] ، وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث عبادة أن رسول الله ﷺ قال : (**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمَ ، فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ قَالَ : رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ : اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**) [2] ، واسم الله الأول يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسمع والبصر والعلم ، والمشيئة والقدرة والعلو والغني والعظمة وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله الأول دل على صفة من صفات الذات .

15- ﴿ الآخر :

اسم الله الآخر يدل على ذات الله وصفة الآخرية والبقاء بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، وعند مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا : (**وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ**) [3] ، وقد تقدمت الأدلة عند شرح الاسم على بقاء الحق بقاء ذاتيا ، وأن ما سواه باق بإبقائه إن شاء أبقاه وإن شاء أفناه ، فبقاء المخلوقات في الآخرة لا لذاتها ولكن بعطاء من الله لإكرام أهل طاعته وإنفاذ عدله في أهل معصيته ، ومن ثم فإن الله عز وجل هو الآخر الموصوف بالآخرية المطلقة ، واسم الله الآخر يدل باللزوم على ما دل عليه اسمه الأول ، والاسم أيضا من صفات الذات .

---

[1] مسلم في الذكر والدعاء والتوبة ، باب ما يقول ثم النوم وأخذ المضجع 4/2084 (2713) .

[2] أبو داود في السنة ، باب في القدر 4/225 (4700) ، وانظر صحيح الجامع (2018) .

[3] تقدم في الاسم السابق .

16- الظاهر :

الاسم يدل على ذات الله وعلى الظهور والعلو كوصف ذات والإظهار كوصف فعل بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بدلالة التضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، فالظهور الذاتي واضح في علو الشأن والقهر والفوقية ، وأما الإظهار كوصف فعل ؛ فالله يظهر ما يشاء في خلقه وفق حكمته وأمره ، ولذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾ [التوبة:33] ، وقال تعالى : ﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً مِنْ إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً** ﴾ [الجن:26/27] ، واسم الله الظاهر يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسمع والبصر ، والعلم والقدرة ، والغني والقوة ، والعزة والعظمة ، والعلو والإحاطة وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله الظاهر دل على صفة من صفات الذات والأفعال .

17- الباطن :

اسم الله الباطن يدل على ذات الله وعلى صفة البطون بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، وفي الحديث : (**وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيء**)[1] ، وصفة البطون تشمل العلم والإحاطة والهيمنة ، وتشمل عظمة الذات وجلالها من وراء الحجاب وتقليب الأسباب على مقتضى الحكمة في ابتلاء العباد ؛ فالله عز وجل هو الباطن الذي أحاط بهم من كل الوجوه ، قال تعالى : ﴿ **وَاللَّهِ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ** ﴾ [البروج:20] ، وعند مسلم من حديث أبي موسى ﷺ أن النبي ﷺ قال : (**حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**)[2] ، واسم الله الباطن يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والجلال والقدسية وجمال الذات

---

[1] جزء من حديث أبي هريرة ، تقدم تخريجه ص 82

[2] مسلم في الإيمان ، باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام 1/161 (179) .

والصفات الإلهية وغير ذلك من صفات الكمال ، والاسم دل على صفة ذات وفعل ، أما دلالتها على صفة الذات فلكمال الله وجلاله حيث ينقطع دونه كل كمال ، وأما دلالتها على صفة الفعل فلاحتجاب الحق عمن شاء من الخلق على مقتضى علمه وحكمته ، فلو شاء قوى أبصار الناظرين على رؤيته ، وقد وعد المؤمنين بالزيادة في جنته .

18- السميع :

اسم الله السميع يدل على ذات الله وعلى صفة السمع بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ؛ فالسميع هو الذي يسمع بوصف ذاته ، ويسمع من شاء من خلقه بوصف فعله ، أما وصف الذات فكقوله تعالى : ﴿ **قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** ﴾ [المجادلة:1] ، وقد اشتملت الآية على الاسم ودلالته على الوصف ، وقال تعالى : ﴿ **لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا** ﴾ [آل عمران:181] ، وقال : ﴿ **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ** ﴾ [الزخرف:80] .

وعند البخاري من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ : (**اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ ، أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ ، كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ ، قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَتُرَوْنَ أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ ؟ قَالَ الآخَرُ : يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلاَ يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا ، وَقَالَ الآخَرُ : إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت:22])** [1] ، وأما الإسماع فوصف فعله لتعلقه بالمشيئة كما ورد ذلك في قول الله تعالى : ﴿ **وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ** ﴾ [فاطر:22] ، وعند أبي داود وصححه

---

[1] البخاري : التفسير ، باب قوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم 4/1818 (4539) .

الألباني من حديث أبي هريرة أن رسول الله s كان يقول : (**اللهمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الأرْبَعِ ، مِنْ علمٍ لاَ يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ ، وَمِنْ دُعَاءٍ لاَ يُسْمَعُ**) [1] .

واسم الله السميع يدل باللزوم على الحياة والقيومية فالميت لا يسمع ، وضعيف السمع يفتقر إلى آلة تضخم الصوت ، ولذلك قال تعالى : **إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ المَوْتَى وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ** [النمل:80] ، وقال مخاطبا المشركين في عبادتهم الموتى من الصالحين : **إِنْ تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ** [فاطر:14] ، وقال إبراهيم : **يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً** [مريم:42] ، ويدل الاسم أيضا على كمال الذات والصفات الإلهية .

19- البصير :

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة العين والإبصار بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، أما دلالة البصير على الصفة الذاتية ، فقد روى البخاري من حديث عبد الله بن عمر أن النبي s ذكر الدجال فقال : **إِنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ ، لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ**) [2] ، وفي رواية مسلم : (**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ أَلاَ إِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ عَيْنِ اليُمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ**) [3] ، وصفة العين صفة ذاتية حقيقية نؤمن بها تصديقا لخبر الله ولا نسأل عن الكيفية ؛ لأننا ما رأينا الله ، وما رأينا لعينه مثيلا ،

---

[1] أبوداود في الصلاة ، باب في الاستعاذة 2/92 (1548) ، وانظر صحيح الجامع (1297) .

[2] البخاري في أحاديث الأنبياء ، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي 3/ 1113 (2892) .

[3] مسلم في الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفة وما معه 4/2248 (2933) .

فالله عز وجل له عينان حقيقيتان تليق بذاته سبحانه ، وقال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام : ﴿ **قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى** ﴾ [طه:46] .

وأما الإبصار كوصف فعل فالله عز وجل ينظر إلى بعض خلقه دون بعض ، رحمة ورأفة ، وتنعيما وقربة فهو من باب الخصوص ، قال تعالى عن أعدائه : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [آل عمران:77] ، وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي s قال : (**ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ .. الحديث**) [1] ، واسم الله البصير يدل باللزوم على ما دل عليه اسمه السميع .

20- ﴿ المولى :

اسم الله المولى يدل على ذات الله وعلى صفة الولاية بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، والفرق بين دلالة الولي والمولى أن الولي دل في أغلب النصوص على الولاية العامة ، والمولى دل على الولاية الخاصة كما في قوله : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ** ﴾ [محمد:11] ، فالولاية التي دل عليها اسمه المولى تكون لبعض خلقه دون بعض ، قال تعالى : ﴿ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [البقرة:257] ، وقال تعالى : ﴿ **لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [الأنعام:127] ، واسم الله المولى يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة ، والعدل والحكمة ، والعزة والرحمة ، والسيادة والأحدية ، والغنى والصمدية ، وغير ذلك من أوصاف الكمال ، واسم الله المولى دل على صفة من صفات

---

[1] البخاري في المساقاة ، باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة 6/ 2710 (7008) .

الأفعال .

21- النصير :

اسم الله النصير يدل على ذات الله وعلى صفة النصرة بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، فالنصير هو الذي ينصر من يشاء من عباده ، قال تعالى: ﴿ **وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** ﴾ [الروم:4/5]: ، وقال : ﴿ **وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا** ﴾ [الفتح:3] ، وقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾ [محمد:7] ، وقال : ﴿ **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ** ﴾ [التوبة:14] ، واسم الله النصير يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والعلم والقدرة ، والغنى والقوة ، والعلو والعظمة ، والعدل والحكمة ، والكبرياء والعزة وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله النصير دل على صفة من صفات الأفعال .

22- العفو :

العفو من أسماء الله يدل على ذات الله وعلى صفة العفو بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى صفة العفو بدلالة التضمن ، قال تعالى في دلالة الاسم على الوصف : ﴿ **وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ** ﴾ [الشورى:30] ، وقال : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [الشورى:25] ، وقال : ﴿ **ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ [البقرة:52] ، وقال عن بني إسرائيل : ﴿ **ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا** ﴾ [النساء:153] ، فالعفو سبحانه هو المتصف بالعفو ، واسم الله العفو يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر ، والحلم والعلم والقدرة ، والعدل واللطف والرحمة ، وغير

ذلك من أوصاف الكمال ، والاسم دل على صفة من صفات الأفعال .

23- القدير :

اسم الله القدير يدل على ذات الله وصفة القدرة بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى القدرة وحدها بالتضمن ، قال تعالى : **لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** [المائدة:120] ، وعند الحاكم حسنه الألباني من حديث ابن عباس مرفوعا في الحديث القدسي ، قال الله تعالى : (**مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى مَغْفِرَةِ الذُنُوبِ غَفَرْتُ لَهُ وَلاَ أُبَالِي مَا لَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا**) [1] ، واسم الله القدير يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والعزة والأحدية ، والسمع والبصر والعلم والحكمة ، والغنى والقوة ، وغير ذلك من صفات الكمال ، وقد اقترن اسم الله القدير باسمه العليم في غير موضع من القرآن لأن العلم من لوازم القدرة ، قال تعالى : **أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ** [الشورى:50] .

24- اللطيف :

اللطيف اسم يدل على ذات الله وعلى صفة اللطف بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، قال تعالى عن يوسف : **وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** [يوسف:100] ، وقال : **اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ** [الشورى:19] ، أما دلالة اللزوم فالاسم يدل على الحياة والقيومية ، والعلم والحكمة ، والقوة والعزة ، والإحسان والرحمة ، والرفق والرأفة ، والجود والمنة ، وغير ذلك من أوصاف الكمال ، واسم الله اللطيف دل على صفة من صفات الأفعال .

---

[1] الحاكم في المستدرك 4/ 291 (7676) ، وانظر صحيح الجامع حديث رقم (4330) .

25- الخبير :

اسم الله الخبير يدل على ذات الله وعلى صفة الخبرة بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى صفة الخبرة بالتضمن ، قال تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً** ﴾ [الكهف:90/91] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسمع والبصر ، والعلم والإحاطة ، واللطف والحكمة وغير ذلك من صفات الكمال ، وقد ذكر الله كمال علمه بخلقه وإحاطته بهم ثم عقب باسمه الخبير فقال : ﴿ **أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللطِيفُ الخَبِيرُ** ﴾ [الملك 14] ، وقال سبحانه أيضا : ﴿ **لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللطِيفُ الخَبِيرُ** ﴾ [الأنعام 103] ، ليبين أن من لوازم الخبرة العلم والإحاطة فلا يكون خبيرا بغير ذلك ، وفي دلالة الخبرة على اللطف قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** ﴾ [الحج:63] ، فهو سبحانه يعلم أن العباد مع إعراض أكثرهم عن طاعته لا قوام لهم ولا بقاء إلا بأسباب رحمته ؛ فالخبير بهم لا بد أن يلطف بهم وإلا تعطلت حكمته في خلقهم ، وفي دلالة الخبرة على صفة البصر والحكمة ، قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ** ﴾ [الشورى 27] ، واسم الله الخبير دل على صفة من صفات الذات .

26- الوتر :

اسم الله الوتر يدل على ذات الله وعلى صفة الوترية بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث علي بن أبي طالب أن رسول الله قال : (**يَا أَهْلَ القُرْآنِ أَوْتِرُوا فَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ**) [1] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والتفرد والأحدية والسيادة والصمدية ، وكل ما يلزم من صفات الكمال ، واسم

---

[1] أبو داود في الصلاة ، باب استحباب الوتر 2/61 (1416) .

الله الوتر دل على صفة من صفات الذات .

27- الجميل :

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة الجمال بدلالة المطابقة وعلى أحدهما بالتضمن ، والجمال أحد أركان الجلال ، والجلال منتهى الحسن والعظمة في الذات والصفات والأفعال ، وهو يقوم على ركنين إثنين : الكمال والجمال ، فالكمال بلوغ الوصف أعلاه ، والجمال بلوغ الحسن منتهاه ، قال تعالى : ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ والإكرامِ** ﴾ [الرحمن:26/27] ، وقال سبحانه : ﴿ **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلالِ والإكرام** ﴾ [الرحمن:78] ، وعند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث النعمان بن بشير أن رسول الله s قال : (**إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلالِ اللهِ التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ العَرْشِ ، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا ، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَوْ لاَ يَزَالَ لَهُ مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ**)[1] ، واسم الله الجميل يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والحسن والعظمة ، والعلو والعزة ، وغير ذلك من صفات الكمال والجلال ، واسم الله الجميل دل على صفة من صفات الذات .

28- الحيي :

اسم الله الحيي يدل على ذات الله وعلى صفة الحياء بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى صفة الحياء وحدها بدلالة التضمن ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا** ﴾ [البقرة:26] ، وقال : ﴿ **إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ** ﴾ [الأحزاب:53] ، وقد ورد الاسم والوصف عند أبي داود وصححه الألباني من حديث سلمان الفارسي أن رسول الله s قال : (**إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ**

---

[1] ابن ماجة في الأدب ، باب فضل التسبيح 2/ 1252 (3809) ، وانظر السلسلة الصحيحة (3358) .

إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا)[1] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسمع والبصر والعلم والكرم والحكمة ، واللطف والرأفة والرحمة ، وغير ذلك من أوصاف الكمال ، واسم الله الحيي دل على صفة من صفات الأفعال .

29- الستير :

الستير اسم يدل على ذات الله وعلى صفة الستر بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، فالستير هو المتصف بالستر ، روى البخاري من حديث ابن عمر أن رسول الله s قال : (**وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**)[2] ، وفي رواية مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي s قال : (**لاَ يَسْتُرُ اللهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلاَّ سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**)[3] ، وعند البخاري من حديثه مرفوعا : **(كُلُّ أُمتِي مُعَافًى إِلاَّ المُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنَ المَجَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً ، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ ، فَيَقُولُ : يَا فُلاَنُ عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ)**[4] ، وعنده أيضا من حديث عبادة أن رسول الله s قال : (**وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ**)[5] ، وروى البخاري من حديث ابن عمر مرفوعا : (**إِنَّ اللهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ ، فَيَقُولُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ أَيْ رَبِّ ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ : سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ ، وَأَمَّا الكَافِرُ وَالمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الأَشْهَادُ : هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا**

---

[1] أبو داود في كتاب الصلاة ، باب الدعاء 2/78 (1488) ، وصحيح ابن ماجة 2/331 (3117) .

[2] البخاري في المظالم ، باب لا يظلم المسلم ولا يسلمه 2/862 (2310) .

[3] مسلم في البر والصلة والأدب ، وانظر فيض القدير 2/228 ، وعون المعبود 11/34 .

[4] البخاري في الأدب ، باب ستر المؤمن على نفسه 5/2254 (5721) .

[5] البخاري في الإيمان ، باب علامة الإيمان حب الأنصار 1/15 (18) .

عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ الله عَلَى الظَّالِمِينَ) [1] .

واسم الله الستير يدل باللزوم على ما دل عليه اسمه الحيي ، وهو يدل على صفة من صفات الأفعال .

30- الكبير :

اسم الله الكبير يدل على ذات الله وعلى صفة الكِبَر بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى صفة الكِبَر وحدها بدلالة التضمن ، وعند البخاري من حديث أنس أن النبي s قال : (**اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ ، إِنَّا إِذَا نَزَلنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِينَ)** [2] ، وعند مسلم في الصلاة من حديث عمر أن رسول الله s قال : (**إِذَا قَالَ المُؤَذِّنُ اللهِ أَكْبَرُ اللهِ أَكْبَر ، فَقَالَ أَحَدُكُمُ : اللهِ أَكْبَرُ اللهِ أَكْبَرُ ، ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهِ ..... ثُمَّ قَالَ : اللهِ أَكْبَرُ ، اللهِ أَكْبَرُ ، قَالَ : اللهِ أَكْبَرُ ، اللهِ أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهِ ، قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهِ مِنْ قَلبِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ)** [3] ، وقال تعالى : ﴿ **وَقُلِ الحَمْدُ لِلهِ الذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً** ﴾ [الإسراء:111] ، وقال : ﴿ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً** ﴾ [الإسراء:43] .

واسم الله الكبير يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والقدرة والصمدية ، وعلو الشأن والقهر والفوقية ، والسعة والعظمة وغير ذلك من صفات الكمال ، والاسم دل على صفة من صفات الذات .

31- المتعال :

الاسم يدل على ذات الله وعلى علو القهر بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن قال تعالى : ﴿ **مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا**

---

[1] البخاري في المظالم ، باب قول الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين 2/862 (2309) .

[2] البخاري في الأذان ، باب ما يذكر في الفخذ 1/145 (364) .

[3] مسلم في الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه 1/289 (385) .

يَصِفُون [المؤمنون:91] ، وقد ذكر ابن القيم في الآية أن الإله الحق لا بد أن يكون خالقا فاعلا يوصل إلى عابده النفع ويدفع عنه الضر ، فلو كان معه سبحانه إله لكان له خلق وفعل ، وحينئذ فلا يرضى بشركة الإله الآخر معه بل إن قدر على قهره وتفرده بالإلهية دونه فعل ، وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه وذهب به كما ينفرد ملوك الدنيا عن بعضهم بعضا بممالكهم ، إذا لم يقدر المنفرد على قهر الآخر والعلو عليه فلا بد من أحد أمور ثلاثة : إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه ، وإما أن يعلو بعضهم على بعض ، وإما أن يكون كلهم تحت قهر إله واحد وملك واحد يتصرف فيهم ولا يتصرفون فيه ، ويمتنع من حكمهم عليه ولا يمتنعون من حكمه عليهم ، فيكون وحده هو الإله الحق وهم العبيد المربوبون المقهورون [1] .

وقد ورد عند أحمد بسند صحيح من حديث ابن عمر أنه قال : (**فَرَأَ رَسُولُ اللهِ s هَذِهِ الآيَةَ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ : وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ قَالَ s : (يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا الجَبَّارُ ، أَنَا المُتَكَبِّرُ ، أَنَا المَلِكُ أَنَا المُتَعَالِ يُمَجِّدُ نَفْسَهُ ، قَالَ : فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ s يُرَدِّدُهَا حَتَّى رَجَفَ بِهِ المِنْبَرُ ؛ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَخِرُّ بِهِ**) [2] ، واسم الله المتعال يدل باللزوم على الحياة والقيومية والأحدية والصمدية والعزة والكبرياء ، والهيمنة والجبروت ، وغير ذلك من أوصاف الكمال ، واسم الله المتعال دل على صفة من صفات الذات والأفعال .

32- الواحد :

اسم الله الواحد يدل على ذات الله وعلى صفة الوحدانية بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، ويدل

---

[1] الصواعق المرسلة 2/464 ، وانظر حز الغلاصم في إفحام المخاصم ص 31 ، وشرح الطحاوية ص 79 .

[2] أحمد في المسند 2/87 (5608) .

باللزوم على الحياة والقيومية ، والسمع والبصر ، والعلم والمشيئة والقدرة ، والغنى والقوة ، والعلو والقهر والعظمة ، والهيمنة والكبرياء والعزة ، وغير ذلك من أوصاف الكمال ، وقد اقترن اسم الله الواحد باسمه القهار ؛ فقال سبحانه وتعالى : ﴿ **قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** ﴾ [الرعد:16] ، وذلك لأن معاني العلو من لوازم الوحدانية ، فالذي علا بذاته وارتفع ارتفاعا مطلقا فوق الكل ينفرد بالوحدانية والعلو والعظمة والمجد بدلالة اللزوم ، فالله عز وجل من جهة علو الفوقية متوحد في علوه ، مستو على عرشه بائن من خلقه ، لا شيء من ذاته في خلقه ولا خلقه في شيء من ذاته ، يعلم أعمالهم ويسمع أقوالهم ويرى أفعالهم ولا تخفى عليه منهم خافية ، ومن جهة علو الشأن منفرد بكل معاني الكمال متوحد منزه عن النقائص والعيوب التي تنافي معاني الألوهية والربوبية ، فتعالى في أحديته عن الشريك والظهير والولي والنصير ، وتعالى في صمديته عن الصاحبة والولد وأن يكون له كفوا أحد ، وتعالى في كمال حياته وقوميته ومشيئته وقدرته ، وتعالى في كمال حكمته وحجته ، وتعالى في كمال علمه عن الغفلة والنسيان ، وعن ترك الخلق سدى دون غاية لخلق الجن والإنسان ، واسم الله الواحد دل على صفة من صفات الذات .

33- ﴿ القهار :

اسم الله القهار يدل على ذات الله وعلى صفة القهر بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، قال تعالى عن قول يوسف ﴿ : ﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** ﴾ [يوسف: 39] ، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والعلم الأحدية والقدرة والصمدية ، والغنى والعزة ، والكبرياء والقوة ، وغير ذلك من صفات الكمال واسم الله القهار دل على صفة من صفات الأفعال ، قال ابن قيم الجوزية عن دلالة اللزوم :

وكذلك القهار من أوصافه فالخلق

مقهورون بالسلطان

لو لم يكن حيا عزيزا قادرا ولا سلطان ما كان من قهر [1] .

34- الحق :

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة الحق بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، قال تعالى : ﴿ **وَيُحِقُّ اللهُ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ** ﴾ [يونس:82] ، وقال : ﴿ **وَيَمْحُ اللهُ البَاطِلَ وَيُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾ [الشورى:24] ، فالحق سبحانه هو الذي يحق الحق بكلماته ، ويقول الحق ، وإذا وعد فوعده الحق ، ودينه حق ، وكتابه حق ، وما أخبر به حق وما أمر به حق ، وقال سبحانه : ﴿ **وَهُوَ الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الحَقُّ وَلَهُ المُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ** ﴾ [الأنعام:73] ، وقال تعالى : ﴿ **يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ** ﴾ [النور:25] ، وفي الصحيحين من حديث ابن عباس ﷺ مرفوعا : (**أَنْتَ الحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ ، وَقَوْلُكَ الحَقُّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ .. الحديث**) [2] .

واسم الله الحق يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسمع والبصر ، والعلم والخبرة والعزة والقدرة ، والمشيئة والحكمة ، والعدل والقوة ، والكبرياء والعظمة ، وغير ذلك من صفات الكمال ، ولذلك لما ذكر الله اسمه الحق ذكر من لوازم ذلك العلو والكبرياء والقدرة فقال تعالى : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ البَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ** ﴾ [الحج:62] ، وقال : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي المَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [الحج:6] ، ولما ذكر فعله المبني على الحق ذكر من

---

[1] شرح قصيدة ابن القيم 2/232 .

[2] البخاري في كتاب الدعوات ، باب الدعاء إذا انتبه بالليل 5/2328 (5958) ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين 1/532 (769) ، واللفظ لمسلم .

لوازم ذلك انتفاء الظلم ، واتصافه بكمال العدل والعزة : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ** ﴾ [إبراهيم:20] ، وقال : ﴿ **وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ** ﴾ [الزمر:69] ، وقال سبحانه : ﴿ **وَخَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ** ﴾ [الجاثية:22] ، واسم الله الحق دل على وصف ذات وفعل معا ، فباعتبار أن الحق وصف لازم له يستحيل وصفه بضده فهو وصف ذات ، وباعتبار إحقاقه الحق وتعلقه بالممكنات فهو وصف فعل .

35- ﴿ المبين :

المبين اسم من أسماء الله يدل على ذات الله وعلى البيان والإبانة بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، أما دلالة الاسم على صفة الذات ، فالصفة لم ترد إلا ضمن الاسم في قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ** ﴾ [النور:25] .

وأما دلالة الاسم على صفة الفعل فالأدلة كثيرة كقوله تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴾ [البقرة:187] ، وقال : ﴿ **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [النور:59] ، وقال : ﴿ **وَيُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [النور:18] ، وقال سبحانه : ﴿ **وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴾ [النحل:92] ، وقال : ﴿ **وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ** ﴾ [التوبة:115] .

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسمع والبصر ، والعلم والقدرة والحكمة والخبرة ، والهداية والرحمة ، واللطف والرأفة ، وغير ذلك من صفات الذات والأفعال ، وقد ختمت أغلب الآيات التي فيها صفة البيان بلوازم الوصف كالعلم والحكمة

في قوله : ﴿ **يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [النساء:26] ، والهداية والرحمة في قوله : ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلمُسْلِمِينَ** ﴾ [النحل:89] ، وكذلك في قوله : ﴿ **هُوَ الذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الحديد:9] ، واسم الله المبين دل على وصف ذات وفعل معا ، فعلى تقدير أن الاسم من الفعل بان بمعنى ظهر فهو وصف ذات ، وعلى تقدير أن الفعل أبان فهو وصف فعل .

36- ﴿ القوي :

اسم الله القوي يدل على ذات الله وعلى صفة القوة بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ** ﴾ [الذريات:58] ، وقال : ﴿ **فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ** ﴾ [فصلت:15] ، وقال : ﴿ **وَلَوْ يَرَى الذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ لِلهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ** ﴾ [البقرة:165] ، وقال: ﴿ **وَلَوْلا إِذْ دَخَلتَ جَنَّتَكَ قُلتَ مَا شَاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ** ﴾ [الكهف:39] ، وعند البخاري من حديث أبي موسى الأشعري أن النبي s قال له : (**يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ قُلْ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ**) [1] ، واسم الله القوي يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والملك والصمدية ، والعظمة والأحدية ، والسمع والبصر ، والعلم والقدرة والحكمة والعزة ، وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله القوي دل على صفة من صفات الذات .

37- ﴿ المتين :

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة المتانة

---

[1] البخاري في كتاب الدعوات ، باب الدعاء إذا علا عقبة 5/2346 (6021) .

والشدة بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، ولم يذكر الوصف بنصه في القرآن والسنة وإنما ذكر بالمعنى ، قال تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ** ﴾ [هود:102] ، وقال سبحانه : ﴿ **وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ** ﴾ [الرعد:13] ، وقال : ﴿ **اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ** ﴾ [إبراهيم:2] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والقدرة والقوة ، والعزة والعظمة ، وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله المتين دل على صفة من صفات الذات .

38- ﴿ الحي :

اسم الله الحي يدل على ذات الله وعلى الحياة كوصف ذات والإحياء كوصف فعل بالمطابقة ، ويدل على ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن أما دلالته على الحياة كوصف ذات فقد تضمها الاسم ، وأما دلالته على الإحياء كوصف فعل فقد ورد في قوله تعالى : ﴿ **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [البقرة:28] ، وقال سبحانه : ﴿ **فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ [البقرة:73] ، وقال : ﴿ **هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [يونس:56] ، وقال : ﴿ **إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [فصلت:39] ، واسم الله الحي يدل باللزوم على الوجود والبقاء والغنى بالنفس وغير ذلك من أوصاف الكمال .

وتجدر الإشارة إلى أن جميع الأسماء الحسنى تدل باللزوم على صفة الحياة ما عدا اسم الله الحي ، فإنه يدل عليها بالتضمن ، ولولا صفة الحياة ما كملت بقية أسمائه وصفاته وأفعاله ، فجميع أسماء الله تدل على صفة الحياة التي تضمنها اسمه الحي وهذه قضية عقلية نقلية كما تقدم وشرحناها عند الحديث عن اسم

الله الأعظم ، وما يدل عليه اقتران الأسماء من أنواع الكمال .

39- القيوم :

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة القيومية بدلالة المطابقة ، ويدل على ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، قال ابن القيم :

هذا ومن أوصافه القيوم والقيوم في أوصافه أمران
أحداهما القيوم قام بنفسه والكون قام به هما الأمران
فالأول استغناؤه عن غيره والفقر من كل إليه الثاني
والوصف بالقيوم ذو شأن عظيم هكذا موصوفه أيضا عظيم الشان [1] .

واسم الله القيوم يدل باللزوم على الوجود والبقاء والغنى بالنفس وسائر أنواع الكمال في الذات والصفات والأفعال ، وكما ذكرنا في اسم الله الحي أن جميع الأسماء الحسنى تدل على صفة الحياة باللزوم ما عدا الحي فإنه يدل عليها بالتضمن كذلك القول في اسم الله القيوم ؛ فإن جميع الأسماء الحسنى تدل على صفة القيومية باللزوم ما عدا القيوم فإنه يدل عليها بالتضمن ، ولولا صفة الحياة والقيومية ما كملت بقية أسمائه وصفاته وأفعاله ، فدوام الحياة والقيومية من دلائل دوام والملك والربوبية ، وكمال الصفات الإلهية ، وقد أحسن ابن قيم الجوزية حين وصف ذلك في النونية فقال :

وله الحياة كمالها فلأجل ذا ما للممات عليه من سلطان
وكذلك القيوم من أوصافه ما للمنام لديه من غشيان
وكذاك أوصاف الكمال جميعها ثبتت له ومدارها الوصفان
فمصحح الأوصاف والأفعال والأسماء حقا

---

[1] شرح قصيدة ابن القيم 2/236 .

ذانك الوصفان
ولأجل ذا جاء الحديث بأنه في آية الكرسي وذي عمران
اسم الإله الأعظم اشتملا على اسم الحي والقيوم مقترنان
فالكل مرجعها إلى الاسمين يدري ذاك ذو بصر بهذا الشأن [1] .

40- العلي :

اسم الله العلي يدل على ذات الله وعلى علو الذات والفوقية بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، قال تعالى : **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** [طه:5] ، وقال : **إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ** [الأعراف:54] ، واسم الله العلي يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والملك والأحدية ، والسيادة والصمدية ، والكبرياء والعظمة ، والهيمنة والعزة ، والقوة والقدرة ، وغير ذلك من أوصاف الكمال .

وتجدر الإشارة إلى الفرق بين العلو والاستواء ، فالعلو وصف ذاتي لله عز وجل على الدوام سواء قبل وجود العرش أو حال وجوده ، فالله عز وجل فوق جميع الخلق بذاته تنزه عن الحلول والاتحاد ، والممازجة والاختلاط ، فهو بائن من خلقه والخلق بائنون منه ، وهو عال على عرشه بوصف ذاته قبل خلق السماوات والأرض وما بينهما ، أما بعد خلقهما فهو عال على عرشه بوصف ذاته وفعله ، لأن الاستواء على العرش وصف فعل يتعلق بمشيئة الله تم بعد خلق السماوات والأرض ، ولذلك ورد في ستة مواضع من القرآن التعبير بقوله ثم استوى على العرش ، وهي لغويا تفيد الترتيب والتراخي [2] ، قال

---

[1] توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم 1/ 259 .

[2] انظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة ، لأبي سعيد خليل بن عبد الله العلائي ص 95 .

تعالى : ﴿ **الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَل بِهِ خَبِيراً** ﴾ [الفرقان:59] [1] ، وعلى ذلك فإن العلو الذي دل عليه اسمه العلي وصف ذاتي من لوازم الذات الإلهية ، وهو أعم من الاستواء فكل استواء علو وليس كل علو استواء [2] .

41- ﴿ العظيم :

العظيم اسم يدل على ذات الله وعلى صفة العظمة بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، وعند البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ أن النبي s قال : (**ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه ، فَيَقُولُ : وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه**) [3] ، وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله s قال : (**قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ : الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالعَظَمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ**) [4] .

وقد ورد وصف العظمة أيضا عند أبي داود وصححه الألباني من حديث عوف بْن مَالِك ﷺ أنه قَالَ : (**ثُمَّ رَكَعَ S بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ : سُبْحَانَ ذِي الجَبَرُوتِ وَالمَلَكُوتِ وَالكِبْرِيَاءِ وَالعَظَمَةِ**) [5] ، أما دلالة الاسم على وصف الفعل المتعلق بالمشيئة فكما ورد في قوله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً** ﴾ [الطلاق:5] ، وفي المسند وصححه الألباني من حديث أنس ﷺ أن

---

[1] وانظر أيضا :سورة الأعراف:54 ، ويونس:3 ، والرعد:2 ، والسجدة: 4 ، والحديد:4 .

[2] انظر حول هذا المعنى : اجتماع الجيوش الإسلامية 1/93، 1/107 ، ومجموع الفتاوى 5/54 .

[3] البخاري في التوحيد باب ذرية من حملنا مع نوح 4/1746 (4435) .

[4] أبو داود في اللباس ، باب ما جاء في الكبر 4/59 (4090) ، وانظر صحيح الجامع (1908) .

[5] أبو داود : كتاب الصلاة ، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده 1/230 (873) .

النَّبِيَّ s قَالَ : (**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُعَظِمَ اللـه رِزْقَ هُ ، وَأَنْ يَمُدَّ فِي أَجَلِهِ ؛ فَلْيَصِل رَحِمَهُ**) [1] .

واسم الله العظيم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسيادة والصمدية ، والعزة والأحدية ، وانتفاء الشبيه والمثلية ، وكذلك يدل على السمع والبصر ، والعلم والحكمة والمشيئة والقدرة وغير ذلك من صفات الكمال ، والاسم دل على صفة من صفات الذات والأفعال .

42- الشكور :

الشكور يدل على ذات الله وعلى صفة الشكر بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، روى البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي s : (**أَنَّ رَجُلاً رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ ؛ فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرْوَاهُ ، فَشَكَرَ اللهُ لَ هُ ؛ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ**) [2] ، وروى أيضا من حديثه أن النبي s قال : (**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْ نَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ ؛ فَغَفَرَ لَهُ**) [3] ، واسم الله الشكور يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والعلم السمع والبصر والقدرة ، والكرم والسعة والرأفة ، الغنى واللطف والرحمة وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله الشكور دل على صفة من صفات الأفعال .

43- الحليم :

اسم الله الحليم يدل على ذات الله وعلى صفة الحلم بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، ولم يرد وصف الحلم نصا إلا في روايات ضعيفة ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة ، والغنى والعزة ، والرأفة والرحمة ، وعلو الشأن والعظمة ، وغير ذلك من صفات الكمال

---

[1] مسند الإمام أحمد 3/ 156 (12610) ، وانظر صحيح الجامع (6291) .

[2] البخاري في الوضوء ، باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان 1/75 (171) .

[3] البخاري في الأذان ، باب فضل التهجير إلى الظهر 1/233 (624) .

، واسم الله الحليم دل على صفة من صفات الأفعال ، وقد ورد الاسم مقترنا باسم الله الغنى في قوله : ﴿ **وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ** ﴾ [البقرة:263] ، واقترن أيضا بالعليم في قوله : ﴿ **وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَلِيماً** ﴾ [الأحزاب:51] ، فالصفات التي دلت عليها من لوازم الحلم ، فالفقير حلمه عن اضطرار ولا حيلة له في الحلم ، كما أنه لا بد للحليم من صفة العلم .

44- ﴿ الواسع :

الاسم يدل على ذات الله وعلى السعة كوصف ذات والتوسيع على الغير كوصف فعل بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بدلالة التضمن ، أما دلالته على وصف الذات فلقوله تعالى : ﴿ **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ** ﴾ [البقرة: 255] ، وقال سبحانه : ﴿ **إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللهُ الذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلماً** ﴾ [طه:98] ، وعند الإمام البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : (**الحَمْدُ للهِ الذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى النبي ﷺ : قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التي تُجَادِلُكَ في زَوْجِهَا** ﴾ [1] .

وأما دلالة الاسم على وصف الفعل فلقوله تعالى : ﴿ **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** ﴾ [الذاريات:47] ، وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ : (**أن رجلا قام إلى النبي ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الصَّلاةِ فِي الثَّوْبِ الوَاحِدِ فَقَالَ أَوَكُلُّكُمْ يَجِدُ ثَوْبَيْنِ ، ثُمَّ سَأَلَ رَجُلٌ عُمَرَ فَقَالَ : إِذَا وَسَّعَ اللهُ فَأَوْسِعُوا .. الحديث**) [2] ، وعند مسلم من حديث ابن عباس ﷺ أن عمر ﷺ قال : (**ادْعُ اللهَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومِ وَهُمْ لا يَعْبُدُونَ اللهَ .. الحديث**) [3] ، وعنده أيضا من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : (

---

[1] البخاري في التوحيد ، باب قول الله تعالى وكان الله سميعا بصيرا 6/ 2689 (6951) .

[2] البخاري في الصلاة ، باب الصلاة في القميص والسراويل 1/143 (358) .

[3] مسلم في الطلاق ، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن 2/1112 (1479) .

وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المَـالِ كُلِّـهِ فَأَتَى بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ : فَمَا عَمِلْـتَ فِيهَـا .. الحديث) [1] ، وعند من حديث عوف ابن مالك في دعاء الجنازة أن النبي ﷺ قال : (**.. وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ .. الحـديث)** [2] ، وعنـد أحمـد وصـححه الألباني من حديث رجل من بني سليم مرفوعا : (**إن اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَبْتَلِي عَبْدَهُ بِمَا أَعْطَاهُ ، فَمَنْ رضي بِمَا قَسَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بَارَكَ اللهُ لَهُ فِيهِ وَوَسَّعَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يُبَارِكْ لَهُ فيه)** [3] .

واسـم اللـه الواسـع يـدل بـاللزوم علـى الحيـاة والقيومية ، والسيادة والصمدية ، والعظمة والأحدية ، والعلم والقدرة ، والعزة والغنى ، والجود والكرم ، وغير ذلك من صفات الكمال والجمـال ، واسـم اللـه الواسع دل على وصف الذات والأفعال .

45- العليم :

الاسم يدل على ذات الله وعلى العلم كوصف ذات والتعليم كوصف فعل بدلالة المطابقة ، وعلى ذات اللـه وحـدها بالتضـمن وعلـى الصـفة وحـدها بدلالـة التضـمن ، وقـد بيـن اللـه عـز وجـل أن العليـم هـو المتصف بالعلم ، فقال : ﴿ **إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْـمُ السَّاعَةِ وَمَـا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّـاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ** ﴾ [فصلت:47] ، وقال سبحانه : ﴿ **لَكِنِ اللـهُ يَشْـهَدُ بِمَـا أَنْـزَلَ إِلَيْـكَ أَنْزَلَـهُ بِعِلْمِـهِ وَالمَلائِكَـةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً** ﴾ [النساء:166] .

أما دلالته على التعليم كوصف فعل فكما قال تعـالى عن يعقوب ﷺ : ﴿ **وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ** ﴾ [يوسف:68] ، وقـال عـن عيسـى ﷺ : ﴿ **وَيُعَلِّمُهُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ والإنجيل** ﴾ [آل عمران:48] ، وقال عن نبينا ﷺ :

---

[1] مسلم في الإمارة ، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار 3/1513 (1905) .

[2] مسلم في الجنائز ، باب الدعاء للميت في الصلاة 2/662 (963) .

[3] مسند أحمد 10/257 ، والسلسلة الصحيحة (1658) ، وصحيح الجامع (1869) .

وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ [يس:69] ، وفي الدلالة على وصف الذات والفعل معا ورد عند البخاري من حديث ابن عباس أن النبي s قال في قصة موسى والخضر عليهما السلام : (**قَالَ موسى : هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تعلمني مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا ، قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ معي صَبْرًا ، يَا مُوسَى إني عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ أَنْتَ ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ لاَ أَعْلَمُهُ ، قَالَ : ستجدني إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا ، وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ ، فَكَلَمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا فَعُرِفَ الْخَضِرُ ، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ، فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ، فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ الْخَضِرُ : يَا مُوسَى مَا نَقَصَ علمي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إِلاَّ كَنَقْرَةِ هَذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ**)[1] .

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والمتصف بالعلم يلزم أن يكون سميعا بصيرا ، عزيزا قديرا ، حكيما خبيرا ؛ لأن انتفاء هذه الأوصاف يؤدي إلى انعدام العلم أو انعدام كماله ، ومن هنا جاء اسمه العليم مقترنا بالسميع في قوله تعالى : **وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ** [الأنعام:13] ، وفي مرة أخرى ورد الاسم مقترنا باسم الله العزيز كقوله : **فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ** [الأنعام:96] ، وكذلك ورد اسم الله العليم مقترنا باسمه القدير كقوله : **يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ العَلِيمُ القَدِيرُ** [الروم:54] ، واجتمع اسمه العليم مع اسمه الحكيم كما في قوله تعالى : **وَهُوَ الذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الحَكِيمُ العَلِيمُ** [الزخرف:84] ، وورد الاسم مقترنا باسم الله الخبير كقوله تعالى : **قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ العَلِيمُ الخَبِيرُ** [التحريم:3] .

وكل هذه المعاني من دلالات الالتزام المتعلقة بالصفات والأفعال ؛ فالخلق والتكوين لا بد أن يكون

---

[1] البخاري في العلم ، باب ما يستحب للعالم إذا سئل 1/57 (122) .

عن علم وقدرة ، فقرن بين اسمه العليم والخلاق ووصف القدرة في آية واحدة فقال : ﴿ **أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الخَلاَّقُ العَلِيمُ** ﴾ [يّس:81] ، والمتصف بالعلم الكامل لديه مفتاح الهداية إلى الصلاح ولذلك اقترن اسمه العليم باسمه الفتاح ، فقال : ﴿ **قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالحَقِّ وَهُوَ الفَتَّاحُ العَلِيمُ** ﴾ [سبأ:26] .

46- ﴿ التواب :

اسم الله التواب يدل على ذات الله وعلى صفة التوبة بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، قال تعالى : ﴿ **وعلى الثَّلاثَةِ الذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلجَأَ مِنَ اللهِ إِلا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ [التوبة/118] ، فقبول التوبة صفة من صفات الأفعال تتعلق بالمشيئة لقوله تعالى : ﴿ **وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [التوبة/106] ، وقال سبحانه : ﴿ **إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾ [النساء:17/18] ، وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي s قال لها : (**يَا عَائِشَةُ إِنَّهُ بلغني عَنْكِ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً ، فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ ، وَإِنْ كُنْتِ أَلَمَمْتِ بِذَنْبٍ ، فاستغفري اللهَ وتوبي إِلَيْهِ ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ**) [1] ، وعند مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله s قال : (**مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللهُ عَلَيْهِ**) [2] .

---

[1] البخاري في المغازي ، باب حديث الإفك 4/ 1521 (3910) .
[2] مسلم في الذكر والدعاء والتوبة ، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه 4/ 2076 (2703) .

واسم الله التواب يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسمع والبصر ، والعلم والقدرة ، والعزة والرأفة ، والعفو والرحمة ، والعدل والحكمة ، وغير ذلك من أوصاف الكمال ، واسم الله التواب دل على صفة من صفات الأفعال .

47- الحكيم :

اسم الله الحكيم يدل على ذات الله وعلى صفة الحكمة بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، ولم ترد الصفة مستقلة إلا في روايات ضعيفة لا يعتد بها ، كما روي من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا : (**وإن الله بحكمته وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط**)[1] ، وقد ورد وصف الحكمة في قوله تعالى : ﴿ **حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ** ﴾ [القمر:5] على أنه وصف للقرآن والقرآن من كلام الله غير مخلوق[2] ، واسم الله الحكيم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والعلم والقدرة والخبرة ، والعزة والسعة والعظمة ، وغير ذلك من صفات الكمال ، وقد قرن الله عز وجل بين اسمه الحكيم والعليم ، وكذلك العزيز والواسع والخبير والتواب والعلي والحميد ؛ فقال تعالى : ﴿ **قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** ﴾ [البقرة:32] ، وقال : ﴿ **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [البقرة: 129] ، وقال أيضا : ﴿ **وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيماً** ﴾ [النساء:130] ، وقال سبحانه : ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ** ﴾ [الأنعام:18] ، وقال : ﴿ **وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ** ﴾ [النور:10] ، وقال : ﴿ **لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ**

---

[1] ضعيف كما في ضعيف الجامع (2009) ، وموضوع كما في السلسلة الضعيفة 3/673(1482) .

[2] انظر زاد المسير 8/89 ، وفتح القدير 5/121 .

تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ [فصلت:42] ، وقال أيضا : **إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** [الشورى:51] ، وكل هذه الأسماء المقترنة يمكن أن يستنبط منها دلالات اللزوم أو الالتزام المتعلقة باسم الله الحكيم ، والاسم دل على صفة من صفات الذات .

48- الغني :

اسم الله الغني يدل على ذات الله وعلى الغنى كوصف ذات والإغناء كوصف فعل بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، أما دلالته على وصف الذات فكما ورد في قوله تعالى : **وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** [آل عمران:97] ، وعند مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا : (**قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**)[1] ، وأما دلالة الاسم على وصف الفعل فكما في قوله : **وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** [التوبة:28] ، وقوله : **وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى** [النجم:48] ، وقال تعالى : **وَلْيَسْتَعْفِفِ الذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ** [النور:33] ، وقال لنبيه : **وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى** [الضحى:8] ، وعند البخاري من حديث حكيم بن حزام أن النبي s قال : (**اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ**)[2] ، واسم الله الغني يدل باللزوم على الحياة والقيومية والقوة والأحدية والقدرة والصمدية والعزة والكبرياء وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله الغني دل على صفة من صفات الذات والأفعال .

---

[1] مسلم في الزهد والرقاق ، باب من أشرك في الله 4/ 2289 (2985) .

[2] البخاري في الزكاة ، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى 2/519 (1362) .

49- الكريم :

اسم الله الكريم يدل على ذات الله وعلى الكرم كوصف ذات والإكرام كوصف فعل بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بدلالة التضمن ، أما دلالته على وصف الذات فقد تضمنه الاسم على اعتبار أن الكرم بمعنى السعة في الذات والصفات ، وأما وصف الفعل فقد ورد في نصوص كثيرة كما في قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ** ﴾ [الإسراء:70] ، وقال تعالى : ﴿ **فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ** ﴾ [الفجر:15] ، وقال تعالى : ﴿ **قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلا قَلِيلاً** ﴾ [الإسراء:62] ، وعند مسلم من حديث عوف بن مالك في دعاء الجنازة أن النبي s قال : (**اللهمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ .. الحديث**)[1] ، وعند البخاري من حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ؓ أَنَّ أُمَّ العَلاَءِ رضي الله عنها قالت عند موت عثمان بن مظعون ؓ : (**رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ ، فشهادتي عَلَيْكَ ، لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللهِ ، فَقَالَ النبي s : وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهِ قَدْ أَكْرَمَهُ ، فَقُلتُ : بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللهِ ؟ فَقَالَ : أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ اليَقِينُ ، وَاللهِ إِنِي لأَرْجُو لَهُ الخَيْرَ ، وَاللهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللهِ مَا يُفْعَلُ بِي ؟ قَالَتْ : فَوَاللهِ لاَ أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا**)[2] .

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ؓ أن سعد بن عبادة ؓ قال : (**يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَجِدُ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً أَيَقْتُلُهُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ : لاَ ، قَالَ سَعْدٌ : بَلَى وَالذِي أَكْرَمَكَ بِالحَقِّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : اسْمَعُوا إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ**)[3] ، واسم الله الكريم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والغنى والصمدية ، والعلو والفوقية ، والسعة والأحدية ،

---

[1] مسلم في الجنائز ، باب الدعاء للميت 2 /662 (963) .
[2] البخاري في الجنائز ، باب الدخول على الميت 1/419 (1186) .
[3] مسلم في اللعان 2/1135 (1498) .

وغير ذلك من صفات الكمال ، والاسم دل على صفة من صفات الذات والأفعال .

50- الأحد :

اسم الله الأحد يدل على ذات الله وعلى صفة الأحدية بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، قال تعالى : ﴿ **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوا أَحَدٌ** ﴾ [الإخلاص:4] ، ويدل على علو الشأن في الحياة والقيومية وسائر الصفات الإلهية بدلالة اللزوم ، ولا يلزم من أحدية الحق نفي الصفات عنه كما يتوهم البعض ، أو عدم اتصاف الخلق بما يليق بهم لأن الأحد هو المنفرد بوصفه المباين لغيره ، فكونه متوحدا في الغنى لا يلزم نفي الغنى المحدود عمن سواه ، لأن انفراده وأحديته في الغنى بناء على إطلاق الوصف في مقابل التقييد والنسبية عند غيره ، أما تفسير الأحد بأنه الذي لا ينقسم ، أو المجرد من الصفات أو هو الذي لا جزء له ولا قسيم ، ثم ترتيب نفي الصفات الإلهية الذاتية والفعلية على هذا المعنى ، فهذا اصطلاح كلامي لا يحتمله لفظ الأحد في أصل وضعه وكما جرت به عادة الخطاب بين العرب ، قال ابن تيمة : (الاستدلال بالقرآن إنما يكون على لغة العرب التي أنزل بها ، بل قد نزل بلغة قريش كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ﴾ [إبراهيم:4] ، وقال : ﴿ **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** ﴾ [الشعراء:195] ، فليس لأحد يحمل ألفاظ القرآن على غير ذلك من عرف عام واصطلاح خاص ، بل لا يحمله إلا على معاني عنوها بها ، إما من المعنى اللغوي أو أعم أو مغايرا له ، لم يكن له أن يضع القرآن على ما وضعه هو ، بل يضع القرآن على مواضعه التي بينها الله لمن خاطبه بالقرآن بلغته ، ومتى فعل غير ذلك كان ذلك تحريفا للكلام عن مواضعه ، ومن المعلوم أنه ما من طائفة إلا وقد تصطلح على ألفاظ يتخاطبون بها ، كما أن من المتكلمين من يقول الأحد هو الذي لا ينقسم ، وكل جسم منقسم ، ويقول الجسم هو مطلق المتحيز

القابل للقسمة حتى يدخل في ذلك الهواء وغيره ، لكن ليس له أن يحمل كلام الله وكلام رسوله إلا على اللغة التي كان النبي s يخاطب بها أمته وهي لغة العرب)[1]، والاسم دل على صفة ذات .

51- الصمد :

اسم الله الصمد يدل على ذات الله وعلى صفة الصمدية بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسيادة والأحدية ، وكمال السمع والبصر والعلم ، ومطلق المشيئة وتدبير الأمر ، والقدرة والعزة ، والقوة والحكمة ، والكبرياء والعظمة ، وكمال العدل والحكم ، وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله الصمد دل على صفة من صفات الذات .

52- القريب :

الاسم القريب يدل على ذات الله وعلى صفة القرب بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، روى البخاري من حديث أبي موسى أن النبي s قال : (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا ، إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ**)[2] .

وفي رواية مسلم من حديث أبي موسى : (**وَالَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَةِ أَحَدِكُمْ**)[3] ، وهذا القرب وصف ذاتي لا يقتضي مخالطة أو مماسة ، فهو قريب من فوق عرشه بكمال وصفه غير ملاصق لخلقه ، وعلى اعتبار تفسير القرب بهذا المعنى يمكن أن يحمل قول الله تعالى : **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ**

---

[1] بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية 1/493 .

[2] البخاري في الجهاد ، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير 3/1091 (2830) .

[3] مسلم في الذكر والدعاء والتوبة ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر 4/2077 (2704) .

 [ق:16] .

والقرب إن تعلق بالمشيئة فهو وصف فعل ، كما ورد في قوله تعالى عن موسى : **وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً** [مريم:52] ، وقال : **فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ** [الواقعة:88] ، وقال : **عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ** [المطففين:28] ، وعند مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله s قال : (**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**) [1] ، وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث أبي أمامة أنه سمع رسول الله s يقول : (**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ**) [2] ، وعند البخاري من حديث أبي هريرة أن النبي s قال : (**وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**) [3] .

واسم الله القريب يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسمع والبصر ، والعلم والقدرة ، والكرم والسعة وغير ذلك من أوصاف الكمال ، واسم الله القريب دل على صفة من صفات الذات والأفعال .

53- المجيب :

اسم الله المجيب يدل على ذات الله وعلى صفة الاستجابة بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، قال تعالى : **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ** [لأنفال:9] ، وقال : **فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** [يوسف:34] .

وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها : (

---

[1] مسلم في الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود 1/350 (482) .

[2] الترمذي في الدعوات 5/569 (3579) ، وانظر صحيح الجامع (1173) .

[3] البخاري في التوحيد ، باب السؤال بأسماء الله تعالى 6/ 2694 (6970) .

أَنَّ يَهُودَ أَتَوُا النبي فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمُ اللَّه ، وَغَضِبَ اللَّه عَلَيْكُمْ قَالَ : مَهْلاً يَا عَائِشَةُ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ وَإِيَّاكِ وَالعُنْفَ وَالفُحْشَ ، قَالَتْ : أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ : أَوَلَمْ تسمعي مَا قُلتُ : رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيُسْتَجَابُ لي فِيهِمْ وَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِي) [1] ، وعند البخاري من حديث أبي هريرة أن النبي s قال : **(يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ : مَنْ يدعوني فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يسألني فَأُعْطِيَهُ مَنْ يستغفرني فَأَغْفِرَ لَهُ)** [2] ، وروى أيضا من حديثه أن النبي s قال : **(يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَل يَقُولُ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لي)** [3] ، وعند مسلم من حديث عبد الله بن عباس أن رسول الله s قال : **(وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ)** [4] ، واسم الله المجيب يدل باللزوم على الحياة والقيومية والعلم والقدرة والسمع والبصر واللطف والقرب والود والحب ، وغير ذلك من صفات الكمال واسم الله المجيب دل على صفة من صفات الأفعال .

54- الغفور :

هذا الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة المغفرة بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بدلالة التضمن ، قال تعالى : **وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ العِقَابِ** [الرعد:6] ، وقال : **إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ المَغْفِرَةِ** [النجم:32] ، وقال : **وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** [آل عمران:157] ، وقال تعالى عن نبيه داود : **فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ**

---

[1] البخاري في الأدب ، باب لم يكن النبي s فاحشا ولا متفحشا 5/ 2243 (5683) .

[2] البخاري في الدعوات ، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل 1/384 (1094) .

[3] الموضع السابق ، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل 5/ 2335 (5981) .

[4] مسلم في الصلاة ، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود 1/348 (479) .

عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [ص:25] ، وقال تعالى : ﴿ **اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [التوبة:80] ، وعند البخاري من حديث أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال للنبي ﷺ : (**عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي ؟ قَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ**)[1] .

واسم الله الغفور يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والعزة والأحدية ، والرضا والحب ، واللطف والود ، والرأفة والرحمة ، والكرم والحكمة وغير ذلك من أوصاف الكمال ، واسم الله الغفور دل على صفة من صفات الأفعال .

55- ﷺ الودود :

اسم الله الودود يدل على ذات الله وعلى صفة الود بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً** ﴾ [مريم:96] ، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والرحمة والرأفة ، والقرب والحب ، وغير ذلك من أوصاف الكمال ، واسم الله الودود دل على صفة من صفات الأفعال .

56- ﷺ الولي :

اسم الله الولي يدل بالمطابقة والتضمن واللزوم على ما دل عليه اسم الله المولى غير أن الولي دل في أغلب النصوص على الولاية العامة ، والمولى دل على الولاية الخاصة كما تقدم ، وفي دلالة الاسم على الوصف قال تعالى : ﴿ **وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً** ﴾ [الإسراء:111] وقال سبحانه : ﴿ **إِنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي**

---

[1] البخاري في كتاب الدعوات ، باب الدعاء قبل السلام 1/286 (799) .

وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ [التوبة:116] ، وقال : **قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً** [الكهف:26] .

وروى الحاكم وصححه الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله s قال : (**ثَلاَثٌ أَحْلِفُ عَلَيْهِنَّ ، لاَ يَجْعَلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الإِسْلاَمِ كَمَنْ لاَ سَهْمَ لَهُ فَأَسْهُمُ الإِسْلاَمِ ثَلاَثَةٌ الصَّلاَةُ وَالصَّوْمُ وَالزَّكَاةُ ، وَلاَ يَتَوَلَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْداً فِي الدُّنْيَا فَيُوَلِّيهِ غَيْرَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَلاَ يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْماً إِلاَّ جَعَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُمْ ، وَالرَّابِعَةُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا رَجَوْتُ أَنْ لاَ آثَمَ لاَ يَسْتُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْداً فِي الدُّنْيَا إِلاَّ سَتَرَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**)[1] .

57- الحميد :

اسم الله الحميد يدل على ذات الله وعلى صفة الحمد بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بدلالة التضمن ، قال الله تعالى : **وَهُوَ اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ لَهُ الحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ** [القصص:70] ، وقال سبحانه : **فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الفُلْكِ فَقُلِ الحَمْدُ لِلهِ الذِي نَجَّانَا مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ** [المؤمنون:28] ، وقال : **فَلِلهِ الحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ العَالَمِينَ** [الجاثية:36] ، وعند البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله s قال : (**مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**)[2] ، وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : (**كَانَ النبي s يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ اللهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللهُمَّ اغْفِرْ لي**)[3] .

واسم الله الحميد يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والغنى

---

[1] المستدرك 1/67 (49) ، وانظر صحيح الجامع (3021) .
[2] البخاري في الدعوات باب فضل التسبيح 5/ 2352 (6042) .
[3] البخاري في الأذان باب الدعاء في الركوع 1/274 (761) .

والحكمة والعزة والعظمة والعطاء والرحمة والكرم والسعة ، والجمال والكمال وغير ذلك من أوصاف الجلال ، واسم الله الحميد دل على صفة من صفات الذات .

58- الحفيظ :

اسم الله الحفيظ يدل على ذات الله وعلى صفة الحفظ بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، والحفيظ على تقدير معنى العلم والإحاطة بكل شيء فإنه يدل على صفة من صفات الذات كقوله تعالى : **إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ** [هود:57] ، وعلى تقدير معنى الرعاية والتدبير فإنه يدل على صفة فعل كقوله : **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهِ** [النساء: 34] ، وقوله سبحانه : **وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ** [الحجر:17] ، وقوله : **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا** [البقرة:255] ، وعند مسلم من حديث أبي قتادة أن النبي s قال له : (**حَفِظَكَ اللهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ**)[1] ، وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث ابن عباس أن رسول الله قال له : (**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ .. الحديث**)[2] ، وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث ابن عمر أن النبي s قال : (**اللهمَّ احفظني مِنْ بَيْنِ يدي ، وَمِنْ خلفي ، وَعَنْ يميني ، وَعَنْ شمالي وَمِنْ فَوْقِي ، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تحتي**)[3] .

وروى الحاكم في المستدرك وحسنه الألباني من حديث ابن مسعود : (**اللهم احفظني بالإسلام قائما واحفظني بالإسلام قاعدا واحفظني بالإسلام راقدا**)[4] ، واسم الله الحفيظ يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والقوة والعزة وغير ذلك من صفات الكمال ،

---

[1] مسلم في الصلاة ، باب قضاء الصلاة الفائتة 1/472 (681) .
[2] الترمذي في صفة القيامة 4/667 (2516) .
[3] أبو داود في الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح 4/318 (5074) .
[4] الحاكم في المستدرك 1/706 (1924) ، وانظر صحيح الجامع (1260) .

والاسم دل على صفة من صفات الذات والأفعال .

59- المجيد :

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة المجد كوصف ذات والتمجيد كوصف فعل بدلالة المطابقة ، وعلى الذات وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها كذلك ، فمما ورد في وصف الذات ما رواه مسلم من حديث أبي سعيد قال : (**كَانَ رَسُولُ اللهِ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ : رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالمَجْدِ ، أَحَقُّ مَا قَالَ العَبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ ، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ**)[1] ، وعند مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي s قال عن رب العزة : (**وَإِذَا قَالَ : مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قَالَ : مجدني عبدي ، وَقَالَ : مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عبدي**)[2] ، وعند مسلم من حديث عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ أن النبي s قال : (**فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلى فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بالذي هُوَ لَهُ أَهْلٌ وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلهِ إِلاَّ انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**)[3] .

ومما ورد في وصف الفعل ما رواه أحمد بسند صحيح عن عبد الله بن عمر أنه قال : (**قَرَأَ رَسُولُ اللهِ s هَذِهِ الآيَةَ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ : ﴿ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، قَالَ : (يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا الجَبَّارُ ، أَنَا المُتَكَبِّرُ ، أَنَا المَلِكُ ، أَنَا المُتَعَالِ ، يُمَجِّدُ نَفْسَهُ قَالَ : فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ s يُرَدِّدُهَا حَتَّى رَجَفَ بِهِ المِنْبَرُ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَخِرُّ بِهِ**)[4] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسيادة والأحدية ، والغنى والصمدية ، وانتفاء الشبيه والمثلية

---

[1] مسلم في الصلاة ، باب اعتدال أركان الصلاة 1/343 (471) .

[2] الموضع السابق ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة 1/296 (395) .

[3] مسلم في صلاة المسافرين ، باب إسلام عمرو بن عبسة 1/570 (832)

[4] مسند أحمد 2/87 (5608) ، وانظر صحيح ابن ماجة 1/39 (164) .

، ويدل على الكرم والسعة والجمال ، والعظمة والرفعة والجلال ، وغير ذلك من صفات الكمال .

60- الفتاح :

اسم الله الفتاح يدل على ذات الله وعلى صفة الفتح بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، قال تعالى : **الذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ** [النساء:141] ، وقال سبحانه : **مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** [فاطر:2] ، وقال : **قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ** [سبأ:26] .

وعند البخاري من حديث سهل بن سعد أن النبي s قال يوم خيبر : (**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ**)[1] ، وروى أيضا من حديث أبي هريرة أن النبي s قال : (**فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قبلي**)[2] ، وعند البخاري من حديث أبي هريرة أن النبي s قال : (**فَتَحَ اللهُ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذَا**)[3] .

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والغنى والرحمة ، والعزة والقوة ، والعدل والحكمة وغير ذلك من أوصاف الكمال ، واسم الله الفتاح دل على صفة من صفات الأفعال .

61- الشهيد :

اسم الله الشهيد يدل على ذات الله ، وعلى صفة الشهادة بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، قال تعالى : **قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي**

---

[1] البخاري في الجهاد ، باب دعاء النبي s إلى الإسلام والنبوة 3/1077 (2783) .

[2] البخاري في التفسير ، باب ذرية من حملنا مع نوح 4/ 1746 (4435) .

[3] البخاري في أحاديث الأنبياء ، باب قصة يأجوج ومأجوج 3/1221 (3169) .

وَبَيْنَكُمْ [الأنعام:19] ، وقال : **لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً** [النساء:166] ، وقال : **وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ** [المنافقون:1] ، وقال سبحانه : **شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالمَلائِكَةُ وَأُولُو العِلْمِ قَائِماً بِالقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ** [آل عمران:18] ، وعند البخاري من حديث أبي بكرة أن النبي s قال يوم النحر : (**اللهمَّ اشْهَدْ ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ ، فَلا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**)[1] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر ، والعلم والإحاطة ، وغير ذلك من أوصاف الكمال ، واسم الله الشهيد دل على صفة من صفات الذات إن كان معناه المطلع الرقيب ، ودل على صفة من صفات الأفعال إن كان معناه من الشهادة وأنه الذي شهد لنفسه بالوحدانية وشهد لأهل الحق بصدقهم .

62- المقدم :

اسم الله المقدم يدل على ذات الله وعلى وصف التقديم بدلالة المطابقة وعلى أحدهما بدلالة التضمن ، قال الله تعالى : **قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالوَعِيدِ** [ق:28] ، وقال سبحانه : **قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلا نَفْعاً إِلا مَا شَاءَ اللهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ** [يونس:49] .

وعند أحمد في المسند وصححه الألباني من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله s قال : (**إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ صَرَفَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قِبَلَ الجَنَّةِ ، وَمَثَّلَ لَهُ شَجَرَةَ ذَاتَ ظِلٍّ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ قدمني إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ ؛ فَأَكُونَ فِي ظِلِّهَا ، فَقَالَ اللهُ : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتُ أَنْ تسألني غَيْرَهَا ؟ قَالَ : لا وَعِزَّتِكَ ، فَقَدَّمَهُ اللهُ إِلَيْهَا ، وَمَثَّلَ لَهُ شَجَرَةَ ذَاتَ ظِلٍّ وَثَمَرٍ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ قدمني**

---

[1] البخاري في الحج ، باب الخطبة أيام منى 2/620 (1654) .

إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ ؛ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا ، وَآكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا فَقَالَ اللهُ لَهُ : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسأَلَنِي غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لاَ وَعِزَّتِكَ ، فَيُقَدِّمُهُ اللهِ إِلَيْهَا) [1] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والغنى والعزة والعلو والعظمة وغير ذلك من أوصاف الكمال واسم الله المقدم دل على صفة من صفات الأفعال ، قال ابن القيم :

وهو المقدم والمؤخر ذانك الصفتان للأفعال تابعتان

وهما صفات الذات أيضا إذ هما بالذات لا بالغير قائمتان [2] .

63- المؤخر :

اسم الله المؤخر يدل على ذات الله وعلى التأخير كوصف فعل بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، قال تعالى : **وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ** [النحل:61] ، وقال : **وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** [المنافقون:11] ، وقال سبحانه : **يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** [نوح:4] ، وعند مسلم من حديث أبي سعيد أن رسول الله s رَأى فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّرًا فقال لهم : (**تَقَدَّمُوا فَائْتَمُّوا بِي وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ لاَ يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللهِ**) [3] ، وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله s قال : (**لاَ يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الصَّفِّ الأَوَّلِ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللهِ فِي النَّارِ**) [4] .

وعند مسلم من حديث ابن مسعود أن أم حبيبة

---

[1] مسند أحمد 3/27 (11232) ، وانظر صحيح الجامع حديث رقم (1557) .

[2] توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم 2/241 .

[3] مسلم في الصلاة ، باب تسوية الصفوف وإقامتها 1/325 (438) .

رضي الله عنها قالت : (**اللهمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ الله ، وَبِأَبِي أَبِي سُفيَانَ ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ النَّبِي S : قَدْ سَأَلتِ اللهَ لآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ ، لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ ، أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ ، وَلَوْ كُنْتِ سَأَلتِ اللهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ ، أَوْ عَذَابٍ فِي القَبْرِ كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ**) [1] ، والاسم يدل باللزوم على ما دل عليه اسمه المقدم ، واسم الله المؤخر دل على صفة من صفات الأفعال .

64- المليك :

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة **المِلك والمُلك** معا بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها كذلك ، قال الله تعالى عن وصف التملك والملكية : ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [الفاتحة:4] ، وقال : ﴿ **قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً** ﴾ [الفتح:11] ، وقال عن وصف الملك : ﴿ **الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً** ﴾ [الفرقان:2] ، وقال : ﴿ **لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [المائدة:120] ، وقال عن الوصفين : ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [آل عمران:26] ، والاسم يدل باللزوم على ما دل عليه اسمه المالك والملك ، واسم الله المليك دل على صفة من صفات الذات .

65- المقتدر :

واسم الله المقتدر يدل على ذات الله وعلى صفة التقدير والقدرة معا بدلالة المطابقة وعلى ذات الله

---

[4] أبو داود في الصلاة ، باب صف النساء 1/181 (679) ، وانظر صحيح الجامع (7699) .

[1] مسلم في القدر ، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص 4/2050 (2663) .

وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، قال تعالى : ﴿ **وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً** ﴾ [الأحزاب:38] ، وقال : ﴿ **الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً** ﴾ [الفرقان:2] ، وقال سبحانه : ﴿ **وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً** ﴾ [الفتح:21] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والغنى والأحدية ، والسمع والبصر ، والعلم والحكمة ، والقوة والعزة والكبرياء والعظمة وكل ما ذكر من دلالة اللزوم في اسم الله القادر والقدير وغير ذلك من صفات الكمال ، وإسم الله المقتدر دل على صفة من صفات الذات والأفعال .

66- ﴿ ﴾ المسعر :

اسم الله المسعر يدل على ذات الله وعلى صفة التسعير بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ** ﴾ [التكوير:12] ، وقال : ﴿ **وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً** ﴾ [الإسراء:97] ، وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي هريرة أن النبي s قال : (**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ** ... إلى أن قال : **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلاَثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** .. الحديث)[1] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والعزة والقوة والعدل والحكمة وغير ذلك من أوصاف الكمال واسم الله المسعر دل على صفة من صفات الأفعال .

67- ﴿ ﴾ القابض :

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة القبض بدلالة المطابقة وعلى أحدهما بدلالة التضمن ، قال تعالى :

---

[1] الترمذي في الزهد ، باب ما جاء في الرياء 4/591 (2382) ، وصحيح الترغيب والترهيب (1335) .

﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً** ﴾ [الفرقان:45/46] ، وقال سبحانه : ﴿ **وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [البقرة:245] ، وقال : ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ** ﴾ [الزمر:67] ، وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (**يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ ، وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا المَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ ؟**)[1] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة ، والقوة والعظمة وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله القابض دل على صفة من صفات الأفعال .

68- ﷺ الباسط :

اسم الله الباسط يدل على ذات الله وعلى صفة البسط بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بدلالة التضمن ، قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ** ﴾ [الشورى:27] ، وقال : ﴿ **اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ** ﴾ [الرعد:26] ، وقال سبحانه : ﴿ **اللهُ الذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ** ﴾ [الروم:48] ، وعند مسلم من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**)[2] ، وروى أيضا من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال : (**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مسيء النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مسيء اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**)[3] ، وعنده أيضا من حديث أبي هريرة ﷺ في نزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء

---

[1] البخاري في التفسير ، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة 5/ 2389 (6154) .

[2] مسلم في البر والصلة والأدب ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها 4/1982 (2557) .

[3] مسلم في التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب 4/2113 (2759) .

الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر أن النبي ﷺ قال : (**ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدُومٍ وَلاَ ظَلُومٍ**) [1] ، والاسم يدل باللزوم على ما دل عليه اسمه القابض ، واسم الله الباسط دل على صفة من صفات الأفعال .

69- الرازق :

اسم الله الرازق يدل على ذات الله وعلى صفة الرزق بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، قال تعالى : ﴿ **وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [العنكبوت:60] ، وقال : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [العنكبوت:17] ، وقال سبحانه : ﴿ **وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ** ﴾ [الشورى: 27] ، وعند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (**أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ؛ فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا ؛ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُمَ**) [2] ، وعند مسلم من حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال : (**لاَ يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ ، دَعُوا النَّاسَ يَرْزُقِ اللهُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ**) [3] ، والإسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسيادة والأحدية والغنى والصمدية والسمع والبصر والعلم والقدرة والعدل والحكمة غير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله الرازق دل على صفة من صفات الأفعال .

70- القاهر :

اسم الله القاهر يدل بالمطابقة والتضمن واللزوم

---

[1] مسلم في صلاة المسافرين ، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل 1/522 (758) .

[2] ابن ماجة في التجارات ، باب الاقتصاد في طلب المعيشة 2/725 (2144) ، والسلسلة الصحيحة (2866) .

[3] مسلم في البيوع ، باب تحريم بيع الحاضر للبادي 3/1157 (1522) .

على ما دل عليه اسمه القهار ، غير أن اسمه القهـار مبالغـة فـي الدلالـة علـى الوصـف لكـثرة الفعـل ، فالقاهر هو الذي له علو القهر الكلي المطلـق باعتبـار قهر الكل في الجملـة ، وعلـى اختلاف تنـوعهم ، فهـو قاهر فوق عباده ، له علـو القهـر مقترنـا بعلـو الشـأن والفوقية ، أما القهار فهو الذي لـه علـو القهـر باعتبـار الكـثرة وتعييـن الجـزء ، أو باعتبـار نوعيـة المقهـور ، والاسمان يدلان على صفة من صفات الأفعال .

71- الديان :

الاسم يدل على ذات الله وعلى وصف الدينونة بدلالـة المطابقـة ، وعلـى أحـدهما بالتضـمن ، قـال تعالى : **قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَدِينُونَ** [الصافات:51/53] ، وروايات السنة في ذكر الوصف ضعيفة كما فـي حـديث أبـي قلابـة أن رسول الله s قال : (**البر لا يبلى والذنب لا ينسـى والديان لا يموت ، اعمل ما شئت كما تدين تدان**)[1] .

والاسـم يـدل بـاللزوم علـى الحيـاة والقيوميـة ، والسمع والبصر والعلم والقدرة والملك والعظمـة ، والكبرياء العـزة ، والعـدل والحكمـة وغيـر ذلـك مـن صفات الكمال واسم الله الديان دل على صـفة مـن صفات الأفعال .

72- الشاكر :

اسم الله الشاكر يدل بالمطابقة والتضمن واللـزوم علـى مـا دل عليـه اسـمه الشـكور غيـر أن اسـمه الشكور مبالغة في الدلالة على الوصف لكثرة الفعل ، قال تعالى : **مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُـمْ وَكَـانَ اللَّـهُ شَـاكِراً عَلِيمـاً** [النسـاء:147] ، والاسمان يدلان على صفة من صفات الأفعال .

73- المنان :

---

[1] انظر ضعيف الجامع (2369) ، والسلسلة الضعيفة 4/77 (1576) .

اسم الله المنان يدل على ذات الله وعلى وصف المنة بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، قال تعالى : ﴿ **يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [الحجرات:17] ، وقال سبحانه : ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ** ﴾ [آل عمران:164] ، وقال : ﴿ **قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ [إبراهيم:11] ، وعند مسلم من حديث معاوية ﴿ أن رسول الله s خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : (**مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلامِ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا ، قَالَ : اللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ قَالُوا : وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلائِكَةَ**) [2] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والكرم والسعة والعطاء والرحمة ، وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله المنان دل على صفة من صفات الأفعال .

74- ﴿ القادر :

اسم الله القادر يدل على ذات الله وصفة التقدير بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، قال تعالى : ﴿ **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ** ﴾ [الحجر:21] ، وقال : ﴿ **وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ** ﴾ [يس:39] ، وقال : ﴿ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾ [القمر:49] ، وقال سبحانه : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً** ﴾

---

[2] مسلم في الذكر والدعاء والتوبة ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن 4/ 2075 (2701) .

[الطلاق:3] .

وعند البخاري من حديث عمر لما رجع عن البلد التي فيها الطاعون قال له أبو عبيدة : (**أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللهِ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ، نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ ، وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ ، فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ فَقَالَ : إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ : إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ ، قَالَ : فَحَمِدَ اللهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ**) [1] .

وعند مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله s قال : (**المُؤْمِنُ القَوِي خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجِزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**) [2] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر ، والعلم والحكمة والغنى والعزة ، وغير ذلك من صفات الكمال واسم الله القادر دل على صفة من صفات الذات والأفعال .

75- الخلاق :

الاسم يدل بالمطابقة والتضمن واللزوم على ما دل عليه اسمه الخالق غير أن الخلاق مبالغة في الدلالة على الوصف لكثرة الفعل ، فالخالق هو الذي ينشئ الشيء من العدم بتقدير وعلم ثم بتصنيع وخلق عن قدرة وغنى ، أما الخلاق فهو الذي يبدع في خلقه كما وكيفا على مثال وغير مثال ، والاسمان يدلان على صفة من صفات الأفعال .

---

[1] البخاري في الطب ، باب ما يذكر في الطاعون 5/ 2163 (5397) .

[2] مسلم في القدر ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز 4/2052 (2664) .

76- المالك :

اسم الله المالك يدل على ذات الله وعلى صفة الملكية بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، قال تعالى : **﴿ قُلِ اللهمَّ مَالِكَ المُلكِ تُؤْتِي المُلكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ المُلكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾** [آل عمران:26] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية فلا يمكن أن يكون المالك ميتا أو غافلا عن ملكه وإلا زال بعضه أو كله ، وكذلك فإن اسم الله المالك يدل باللزوم على العلم والمشيئة والقدرة ، والعزة والعظمة والقوة والقبض والبسط ، والإعطاء والمنع ، والسمع والبصر ، والحكمة والخبرة .

والله عز وجل لما ذكر في الآية السابقة ملكيته للأشياء وأنه الذي يمنحها لمن يشاء ذكر بعدها القدرة كلازم لذلك ، فاسم الله المالك يدل على هذه الصفات وغيرها من صفات الكمال باللزوم ، والاسم دل على صفة ذات .

77- الرزاق :

اسم الله الرزاق يدل بالمطابقة والتضمن واللزوم على ما دل عليه اسمه الرازق غير أن اسمه الرزاق مبالغة في الدلالة على الوصف لكثرة الفعل ، فالرازق هو الذي قدر أرزاق الخلائق على الجملة في التقدير الأزلي قبل وجودهم ، وتكفل باستكمالها لهم حين خلقهم ، والرزاق سبحانه هو الذي يتولى تنفيذ العطاء لهم في التقدير المفصل سواء العمري أو السنوي أو اليومي ، أو ما يخص كل فرد من كل جنس على اختلاف تنوعه في الوجود زمانا ومكانا ، والاسمان يدلان على صفة من صفات الأفعال .

78- الوكيل :

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة التوكل بالغير بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ،

وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، روى أحمد في المسند وصححه الألباني من حديث أبي هريرة أن النبي s قال : (**تَوَكَّلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِحِفْظِ امْرِئٍ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَتَصْدِيقٌ بِكَلِمَاتِ اللهِ حَتَّى يُوجِبَ لَهُ الجَنَّةَ أَوْ يُرْجِعَهُ إِلَى بَيْتِهِ أَوْ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ**) [1] ، وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث ابن حوالة أن النبي s قال : (**عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا خِيَرَةُ اللهِ مِنْ أَرْضِهِ ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيَرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ ؛ فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ ، فَإِنَّ اللهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ**) [2] ، وقال تعالى : **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً** [النساء:132] ، وقال : **إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** [هود:56] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسيادة والصمدية ، والعظمة والأحدية ، والسمع والبصر ، والعلم والقدرة ، والغنى والقوة ، والعزة والحكمة ، وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله الوكيل دل على صفة من صفات الأفعال .

79- الرقيب :

اسم الله الرقيب يدل على ذات الله وعلى صفة الرقابة بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، ولم يرد الوصف نصا وإن ورد بالمعنى عند أبي داود وصححه الألباني من حديث أبي هريرة أن رسول الله s قال : (**كَانَ رَجُلاَنِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَآخِيَيْنِ ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ وَالآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي العِبَادَةِ ، فَكَانَ لاَ يَزَالُ المُجْتَهِدُ يَرَى الآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ ، فَيَقُولُ : أَقْصِرْ ، فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ ؛ فَقَالَ لَهُ : أَقْصِرْ ، فَقَالَ خَلِّنِي وَرَبِّي ، أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ لاَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ، أَوْ لاَ يُدْخِلُكَ اللَّهُ الجَنَّةَ**

---

[1] مسند أحمد 2/398 (9163) ، وانظر صحيح الجامع حديث رقم (5851) .

[2] أبو داود في الجهاد ، باب في سكنى الشام 3/4 (2483) ، وصحيح الجامع (3659) .

فَقُبِضَ أَرْوَاحُهُمَا ؛ فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ : أَكُنْتَ بِي عَالِمًا أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِرًا ، وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي ، وَقَالَ لِلآخَرِ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ) [1] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسمع والبصر والعلم والإحاطة وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله الرقيب دل على صفة من صفات الذات .

80- ﷺ المحسن :

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة الإحسان بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، قال تعالى : ﷺ **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ** ﷺ [التغابن:3] ، وقال : ﷺ **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ** ﷺ [السجدة:7] ، وقال : ﷺ **ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﷺ [المؤمنون:14] ، وقال عن يوسف ﷺ : ﷺ **قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** ﷺ [يوسف:23] ، وقال عن قوم قارون لما خرج عليهم في زينته : ﷺ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ** ﷺ [القصص:77] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والغني والعزة واللطف والرحمة والكرم والرأفة ، وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله المحسن دل على صفة من صفات الذات إن كان مشتقا من الفعل اللازم ، وإن كان من أحسن المتعدي فهو من صفات الأفعال .

81- ﷺ الحسيب :

اسم الله الحسيب يدل على ذات الله وعلى الحسب كوصف ذات والمحاسبة كوصف فعل بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى

---

[1] أبو داود كتاب الأدب باب في النهي عن البغي 4/275 (4901) .

الصفة وحدها بالتضمن ، قال تعالى : ﴿ **لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [البقرة:284] ، وقال تعالى : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً** ﴾ [الانشقاق:7/8] ، وعند البخاري من حديث عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال : (**إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَّاهُ وَقَرَّبْنَاهُ ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا ، لَمْ نَأْمَنْهُ ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ ، وَإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ**) [1] ، وعند البخاري في من حديث أبي بكرة ﷺ أنه قال : (**أُثْنِيَ رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ فَقَالَ : وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ مِرَارًا ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لاَ مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلاَنًا ، وَاللَّهِ حَسِيبُهُ ، وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا ، أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ**) [2] ، والإسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والعلم الأحدية والقدرة والصمدية ، والغنى والقوة ، والعزة والعظمة وغير ذلك من صفات الكمال واسم الله الحسيب دل على صفة ذات إن كان مشتقا من الفعل اللازم ، ودل على صفة فعل إن كان مشتقا من الفعل المتعدي .

82- ﷺ الشافي :

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة الشفاء بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، قال تعالى : ﴿ **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ** ﴾ [التوبة:14] ، وقال تعالى عن نبيه إبراهيم ﷺ : **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾ [الشعراء:80] .

---

[1] البخاري في الشهادات ، باب الشهداء العدول 2/934 (2498) .

[2] الموضع السابق ، باب إذا زكى رجل رجلا 2/946 (2519) .

وعند مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : (**كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ رَقَاهُ جِبْرِيلُ ، قَالَ : بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَشَرِّ كُلِّ ذي عَيْنٍ**)[1] ، وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث ابن عباس أن النبي s قال : (**مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مِرَارٍ : أَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ إِلاَّ عَافَاهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ المَرَضِ**)[2] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والخبرة والحكمة والغنى والقوة وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله الشافي دل على صفة من صفات الأفعال .

83- الرفيق :

اسم الله الرفيق يدل على ذات الله وعلى صفة الرفق بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، روى مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله s قال : (**اللهمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أمتي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أمتي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ**)[3] ، وقال تعالى : ﴿ **وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً** ﴾ [الكهف:16] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، واللطف والرحمة والإحسان والحكمة وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله الرفيق دل على صفة من صفات الأفعال .

84- المعطي :

اسم الله المعطي يدل على ذات الله وعلى صفة

---

[1] مسلم في السلام ، باب رآه والمرض والرقى 4/ 1718 (2185) .
[2] الترمذي في الطب 4/410 (2083) ، وانظر صحيح الجامع (5766) .
[3] مسلم في الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر 3/ 1458 (1828) .

العطاء بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، قال تعالى : ﴿ **كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً** ﴾ [الإسراء:20] ، وقال سبحانه : ﴿ **قَالَ رَبُّنَا الذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلقَهُ ثُمَّ هَدَى** ﴾ [طه:50] ، وقال : ﴿ **جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً** ﴾ [النبأ:36] ، وقال : ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ** ﴾ [الكوثر:1] ، وعند البخاري من حديث معاوية ﷺ أن النبي s قال : (**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِي اللهُ .. الحديث**)[1] ، وعند مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن الرسول s قال : (**يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ**)[2] ، وعند البخاري من حديث المغيرة ﷺ أن النبي s كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة : (**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ، اللهمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ**)[3] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسيادة والصمدية والعزة والأحدية ، والسمع والبصر والعلم القدرة والغنى ، والقوة والحكمة ، وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله المعطي دل على صفة من صفات الأفعال .

85- ﷺ المقيت :

اسم الله المقيت يدل على ذات الله وعلى وصف الإقاتة بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، ولم أقف على نص صريح فيه ذكر الوصف ، وإن كان الاسم يتضمنه ، وورد بالمعنى عند الإمام البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله s قال : (

---

[1] البخاري في الاعتصام ، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين 1/39 (71) .

[2] مسلم في البر والصلة والأدب ، باب فضل الرفق 4/2003 (2593) .

[3] البخاري في الأذان ، باب الذكر بعد الصلاة 1/289 (808) .

اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا)[1] ، وفي رواية مسلم : (**اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا**)[2] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والغني والقوة والسيادة والصمدية وغير ذلك من أوصاف الكمال التي دل عليها اسمه الرزاق والمعطي ، واسم الله المقيت دل على صفة من صفات الأفعال .

86- السيد :

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة السيادة بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والعزة الأحدية ، والسمع والبصر والقوة ، والعلم والمشيئة والقدرة ، والعدل والحكمة وغير ذلك من أوصاف الكمال ، واسم الله السيد دل على صفة من صفات الذات .

87- الطيب :

اسم الله الطيب يدل على ذات الله وعلى وصف الطيبة بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، ولم يرد الوصف في السنة إلا في روايات ضعيفة كما ورد عند أبي داود من حديث ابن عباس مرفوعا : (**إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضِ الزَّكَاةَ إِلاَّ لِيُطَيِّبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَإِنَّمَا فَرَضَ الْمَوَارِيثَ لِتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ .. الحديث**)[3] .

وورد عند البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله s قال : (**مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلاَّ الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ**)[4] ، وعنده أيضا من حديثه أن النبي s قال : (**وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ**

---

[1] البخاري في الرقاق ، باب كيف كان عيش النبي s وأصحابه 5/23 (6095) .

[2] مسلم في الزهد والرقائق 4/2281 (1055) .

[3] أبو داود في الزكاة ، باب في حقوق المال 2/126 (1664) ، وانظر ضعيف الجامع (1643) .

[4] البخاري في الزكاة ، باب قول الله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه 6 / 2702 (6993) .

مِنْ رِيحِ المِسْكِ) [1] .

وقال تعالى : ﴿ **وَسِيقَ الذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ** ﴾ [الزمر:73] ، وقال : ﴿ **قُل مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ التِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ [لأعراف:32] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، وجميع أنواع الكمال في الصفات الإلهية كالعلم والأحدية والقدرة والصمدية والغنى والعزة والجلال والعظمة ، وسائر ما علمنا وما لم نعلم من أسمائه وصفاته ، واسم الله الطيب دل على صفة من صفات الذات والفعل معا .

88- ﴿ الحكم :

اسم الله الحكم يدل على ذات الله وعلى وصف الحكم بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، قال تعالى : ﴿ **ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالحُكْمُ لِلهِ العَلِيِّ الكَبِيرِ** ﴾ [غافر:12] ، وقال سبحانه : ﴿ **قَالَ الذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ العِبَادِ** ﴾ [غافر:48] ، وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ** ﴾ [المائدة:1] ، وقال : ﴿ **وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ** ﴾ [يونس:109] ، وعند البخاري من حديث سهل بن حنيف أن عمر بن الخطاب ﷺ قال للنبي s يوم الحديبية : (**فَعَلَى مَا نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا ، أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ .. الحديث**) [2] ، وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله s قال : (**مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لاَ يُؤَدِّي زَكَاتَهُ إِلاَّ أُحْمِيَ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُجْعَلُ صَفَائِحَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبَاهُ**

---

[1] البخاري في التوحيد ، باب ما يذكر في المسك 5/ 2215 (5583) .
[2] البخاري في الجزية ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب 2/978 (2581) .

وَحَسِبْتُهُ حَتَّى يَحْكُمَ اللـه بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، ثُمَّ يُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ) [1] .

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والأولية والآخرية والسمع والبصر والعلم والقدرة ، والعزة والعظمة ، والغنى والقوة ، والعدل والحكمة ، والإحاطة والخبرة وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله الحكم دل على صفة من صفات الأفعال .

89- الأكرم :

اسم الله الأكرم يدل بالمطابقة والتضمن واللزوم على ما دل عليه اسمه الكريم غير أن اسمه الأكرم يدل مع وصف الكرم على علو الشأن فيه وسموه على كل كرم ، فهو المنفرد المتوحد بأنواع الكرم الذاتي والفعلي ، وله العلو المطلق على خلقه في عظمة الوصف وحسنه ، فالاسم دل جمال الكمال وكمال الجمال ، والاسمان يدلان على صفة من صفات الذات والأفعال .

90- البر :

يدل الاسم على ذات الله وعلى صفة البر والإبرار بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، وقد ورد الوصف عند البخاري من حديث أنس بن مالك أن النبي s قال : (**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ**) [2] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والعلم والأحدية والقدرة والصمدية والسمع والبصر والحكمة والغنى والقوة والرحمة ، والود واللطف والرفق ، والكرم والرأفة والبسط ، وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله البر دل على صفة من صفات الأفعال .

91- الغفار :

اسم الله الغفار يدل بالمطابقة والتضمن واللزوم على ما دل عليه اسمه الغفور غير أن الغفار مبالغة

---

[1] مسلم في الزكاة ، باب إثم مانع الزكاة 2/682 (987) .
[2] البخاري في الصلح ، باب الصلح في الدية 2/961 (2556) .

في الدلالة على الوصف لأنه من جهة الاشتقاق اللغوي للأسماء فإن وزن فعَّال أدل على المبالغة من فَعُول ، كما أن وزن فعَّال مرتبط بمعنى التكرار والوقوع وقتا بعد وقت ، أما فعول فيدل على قوة الوصف وثباته ، ولذلك قيل : إن الغفور هو من يغفر الذنوب العظام ، والغفار هو من يغفر الذنوب الكثيرة ، غفور للكيف في الذنب وغفار للكم فيه ، والاسمان يدلان على صفة من صفات الأفعال .

92- الرءوف :

اسم الله الرءوف يدل على ذات الله وعلى صفة الرأفة بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى صفة الرأفة وحدها بدلالة التضمن ، ولم أقف على نص صحيح في التصريح بالوصف ، وقد وردت رواية شديدة الضعف من حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله s قال : (**فكيف بكم إذا لم يرأف الله بكم ولم يرحمكم ؟ قالوا : وكائن ذلك يا رسول الله ؟ قال : أي والذي بعث محمدا بالحق إذا استعمل عليكم شراركم فقد تخلى الله عنكم**)[1] ، وهذه الرواية لا يصح الاحتجاج بها ، وقد ذكر الله تعالى أنه جعل الرأفة في قلوب بعض عباده فقال : **وَجَعَلنَا فِي قُلُوبِ الذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأفَةً وَرَحْمَةً** [الحديد:27] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والعلم والرحمة واللطف والإحسان ، وغير ذلك من أوصاف الكمال ، واسم الله الرءوف دل على صفة من صفات الأفعال .

93- الوهاب :

اسم الله الوهاب يدل على ذات الله وعلى صفة الوهب بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، روى البيهقي في سننه وصححه الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله s قال : (**إِنَّ أَوْلاَدَكُمْ هِبَةُ اللَّهِ لَكُمْ ، يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ**

---

[1] كتاب الضعفاء الكبير للعقيلى 2/303 ترجمة رقم (880) .

يَشَاءُ الذُّكُورَ ؛ فَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ لَكُمْ إِذَا احْتَجْتُمْ إِلَيْهَا) [1]، وقال تعالى : ﴿ **وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ** ﴾ [ص:30] ، وقال سبحانه : ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً** ﴾ [مريم:53] ، وقال : ﴿ **فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيّاً** ﴾ [مريم:49] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسيادة والصمدية ، والسمع والبصر ، والعلم والقدرة ، والغنى والعزة ، والملك والعظمة ، والقوة والحكمة ، وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله الوهاب دل على صفة من صفات الأفعال .

94- ﴿ الجواد :

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة الجود بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، وقد ورد الوصف في حديث ضعيف رواه البيهقي من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله s قال : (**هل تدرون من أجود جودا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : الله تعالى أجود جودا ، ثم أنا أجود بني آدم ، وأجودهم من بعدي رجل علم علما فنشره يأتي يوم القيامة أميرا وحده ، أو قال أمة وحده**)[2]، قال ابن القيم :

وهو الجواد فجوده عم الوجود جميعه بالفضل والإحسان

وهو الجواد فلا يخيب سائلا ولو أنه من أمة الكفران [3].

واسم الله الجواد يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسمع والبصر ، والعلم والقدرة ، والغنى والعزة ، والجلال والقوة ، وغير ذلك من أوصاف الكمال ، والاسم دل على صفة من صفات الذات إن كان تقدير معناه اتصاف الله بالحسن الذاتي والكمال الإلهي ، ووصف فعل إن كان تقدير معناه

---

[1] البيهقي في سننه 7/480 ، وانظر السلسلة الصحيحة (2564) .
[2] انظر توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم لأحمد بن إبراهيم 2/229.
[3] شعب الإيمان 2/281 (1767) ، ومشكاة المصابيح (259) ، وضعيف الترغيب والترهيب (851) .

الإفاضة بالنعم على الخلائق .

95- السبوح :

اسم الله السبوح يدل على ذات الله وعلى وصف السُّبْحَة بدلالة المطابقة ، وعلى أحدهما بالتضمن ، روى مسلم من حديث أبي موسى أنه قال : (**قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ s بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ ، وذكر منها ، حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**)[1] ، وقال تعالى : **فَسُبْحَانَ الذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** [يس:83] ، وقال سبحانه : **فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ** [الروم:17] ، وقد نزه الله نفسه وسبحها عن وصف العباد له إلا ما وصف المرسلون فقال تعالى : **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ** [الصافات:180/1 81] ، وقال : **وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَل لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ** [البقرة: 116] ، وقال تعالى : **سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ** [الزخرف:82] ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والكمال المطلق في الذات والصفات والأفعال ، واسم الله السبوح دل على صفة من صفات الذات إن كان تقدير معناه المنزه في ذاته وأوصافه وأفعاله ، ووصف فعل إن كان تقدير معناه الذي ننزه نفسه عن كل نقص وعيب .

96- الوارث :

اسم الله الوارث يدل على ذات الله وعلى صفة الوراثة بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، قال تعالى : **وَلِلهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهِ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** [آل عمران:180] ، وقال : **وَمَا لَكُمْ أَلا تُنْفِقُوا**

---

[1] مسلم في كتاب الإيمان ، باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام 1/161 (179) .

فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَلِلَّـهِ مِيـرَاثُ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ [الحديد:10] ، وهاتان الآيتان أقرب في الدلالة على صفة الذات ، فاسم الله الوارث إن كان تقدير معناه الباقي الدائم الذي يؤول إليه الإرث دل على وصف ذات ، وإن كان معناه الوارث لجميع الأشياء بعد زوال من شاء من خلقه ، أو توريث من شاء ما شاء في ملكه دل على وصف فعل قال تعالى : **وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ** [الزمر:74] ، وقال : **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرائيلَ الكِتَابَ** [غافر:53] ، وقال سبحانه : **قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِالله وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ** [الأعراف:128] ، والنصوص في ذلك كثيرة ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والقوة والأحدية ، والقدرة والصمدية ، والكبرياء والعزة ، والملك والعظمة ، وغير ذلك من أوصاف الكمال .

97- الرب :

الرب اسم يدل على ذات الله وعلى صفة الربوبية بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم ، والمشيئة والقدرة ، والملك والغنى والقوة ، والإحياء والإبقاء والهداية ، والرزق والإمداد والعطاء ، والرعاية والإحاطة ، والعزة والرحمة ، والحكمة والخبرة ، وكل ما يلزم لتخليق الشيء وتصنيعه وإيجاده واختراعه ، فصفة الخالق أن يستغني بنفسه فلا يحتاج إلى غيره وأن يفتقر وإليه كل من سواه ، قال ابن القيم : (دل البرهان الضروري والعقل الصريح على استغنائه سبحانه بنفسه ، وأنه الغني بذاته عن كل ما سواه ؛ فغناه من لوازم ذاته ولا يكون غنيا على الإطلاق إلا إذا كان قائما بنفسه ؛ إذ القيام بالغير يستلزم فقر القائم

إلى ما قام به) [1] .

والله عز وجل لما نفى الألوهية عمن سواه بين أن الرب المعبود الذي يخلق لا بد أن يتصف بالحياة والقوة ، والمشيئة والقدرة ، وكل ما يلزم للقيام بالنفس قبل إقامة الآخرين ، قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ** ﴾ [النحل: 20/21] ، وقال أيضا : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ [الحج: 73/74] .

واسم الله الرب يدل باللزوم أيضا على انفراد الله بتدبير أمر المخلوقات وتقدير أحوالهم ، والقيام على شئونهم ، واللطف بهم ، والعناية والهداية إلى ما يصلحهم والقضاء والحكم بينهم ، وتهيئة الكون لتحقيق الغاية من خلقهم ، وغير ذلك من صفات الكمال ، واسم الله الرب دل على صفة من صفات الذات والأفعال .

98- ﴿ الأعلى ﴾ :

اسم الله الأعلى يدل على ذات الله وعلى علو الشأن بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والأحدية والصمدية ، وانتفاء الشبيه والمثلية ، واسم الله الأعلى يدل باللزوم على مطلق الجلال في الأسماء والصفات والأفعال ، وقد تقدم أن الجلال يدل على الكمال والجمال ، فأسماء الله كلها حسنى وكلها عظمى لأنه سبحانه الأعلى في كل وصف ، قال تعالى : ﴿ **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ والإكرام** ﴾ [الرحمن:78] ، وفيها

---

[1] الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم 4/1331 .

قراءتان كما تقدم [1] ؛ فالاسم نفسه موصوف بالجلال والإكرام أو يكون المسمى نفسه موصوفا بالجلال والإكرام ، فاسم الله الأعلى دل على مطلق الجلال في الذات والصفات والأفعال ، وليس ذلك إلا لرب العزة والجلال ، هو الملك العلي الأعلى ، له علو الذات والفوقية ، وله علو الشأن في كماله وجماله [2] .

99- الإله :

اسم الله الإله يدل على ذات الله وعلى صفة الإلهية بالمطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، ويدل باللزوم على انفراده بالربوبية ، والحياة والقيومية ، والعظمة والصمدية ، وجلال الذات والأسماء والصفات الإلهية ، واسم الله الإله دل على صفة من صفات الذات ، وقد يذكر البعض أن توحيد الإلهية يتضمن توحيد الربوبية كقول ابن أبي العز شارح الطحاوية : (فعلم أن التوحيد المطلوب هو توحيد الإلهية الذي يتضمن توحيد الربوبية) [3] ، وهو لا يعني الدلالة اللفظية والوضعية لمقصود المتكلم والتي ذكرناها في أنواع الدلالات ، ولكنه يعني الدلالة الإيمانية ، وأن الذي يؤمن بتوحيد الإلهية سيؤمن حتما بتوحيد الربوبية .

قال أبو الهيثم في قوله تعالى : ﴿ **مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾ [المؤمنون:91] ، (لا يكون إلهاً حتى يكون مَعْبوداً وحتى يكونَ لعابده خالقاً ورازقاً ومُدَبِّراً ، وعليه مقتدراً ، فمن لم يكن كذلك فليس بإله ، وإن عُبِدَ ظُلماً بل هو مخلوق ومُتَعَبَّد) [4] .

---

[1] انظر ص 31 .
[2] انظر في هذا المعنى للعلامة ابن قيم الجوزية في بدائع الفوائد 2/366 ، وطريق الهجرتين ص 47 ، ومفتاح دار السعادة 2/90 ، وشفاء العليل ص 222 .
[3] شرح العقيدة الطحاوية ص 81 .
[4] لسان العرب 13/467 .

خاتمة البحث

****

من خلال الحديث عن أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة ودلالتها على الصفات علمنا أن طريقة السلف الصالح مبنية على إثبات ما أثبته الله لنفسه وما أثبته رسوله ﷺ ، من غير أن يقحموا عقولهم في مهالك التمثيل والتكييف ، أو يكلفوا أنفسهم تأويلا يؤدي إلى التعطيل والتحريف ، فهم آمنوا بأسماء الله على الحقيقة ، وأنها أعلام تدل على ذاته وأوصاف تدل على جلاله وكماله ، وأنها توقيفية على ما وردت به النصوص الصحيحة ، وأن الله منفرد بأسمائه وما دلت عليه من أوصافه وأفعاله ، فهو سبحانه ليس كمثله شيء في كل ما أثبته لنفسه .

كما أنهم لم يتكلموا في المسائل التي ابتدعها المخالفون إلا اضطرارا والزاما لبيان الحجة ودحض الشبهة ، لاسيما أن المسائل الكلامية الحادثة لا دليل عليها من كلام السابقين في عصر خير القرون ، ولما تناول المخالفون مسألة الاسم والمسمى اعتصم أتباع السلف بالقرآن والسنة وقالوا بأن الاسم للمسمى عملا بقوله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ [الأعراف:180] ، ومن قال منهم بغير ذلك فكلامه يحمل على نيته في القول ومراده ، وقد كان قصدهم في ذلك الرد على من عطل أوصاف الله وزعم أن الله تعالى لم يكن له في الأزل اسم ولا وصف ثم اكتسب الأسماء والأوصاف بعد أن لم تكن ؛ وأن الأسماء الحسنى والأوصاف العليا من أقوال المسمين الواصفين المحدثين ، فبين أتباع السلف بردودهم المختلفة أن رب العزة والجلال ما زال بأسمائه وصفاته له الكمال والجمال أزلا وأبدا ، وأن الأسماء في حقه دالة على العلمية والوصفية ، فهي علمية من جهة الدلالة على الذات، ووصفية من جهة المعنى الذي تضمنه كل اسم ، وأنه لا بد لكل مسلم أن يفرق بين الاسم ودلالته الوضعية عندما يستعمل في حق المخلوق ، والاسم ودلالته في حق الخالق .

كما أن الله عز وجل له الجلال في أسمائه وصفاته ، وجلاله يدل على كماله وجماله فالكمال بلوغ الوصف أعلاه والجمال بلوغ الحسن منتهاه ، وليس ذلك بإطلاقه إلا لله ، ومن حكمته سبحانه أنه إن أعطى أحدا من عباده كمالا ابتلاه في الجمال ، وإن أعطاه جمالا ابتلاه في الكمال ، وإن أعطاه كمالا وجمالا ابتلاه في دوام الحال ، كل ذلك ليكون الانفراد بالكمال والجمال على الدوام خاص برب العزة والجلال الذي ليس كمثله شيء .

وعلمنا أيضا أن اسم الله الأعظم ليس كما يصوره البعض شيئا مخفيا أو سرا مكنونا وغيبا مصونا لا يعلمه إلا خاصة الأولياء العارفين بالتلقي عن مشايخهم ، فهذا كلام لا دليل عليه من كتاب أو سنة ، بل الدليل قائم على أن أسماء الله كلها حسنى وكلها عظمى على اعتبار ما يناسبها من أحوال العباد ، فكل اسم هو الأعظم في موضعه وعلى حسب حال العبد وما ينفعه ، أما القصص الواهية حول الاسم الأعظم فلا محل لها عند الموحدين الصادقين ، بل نظرتهم تتوجه إلى ما ثبت عن النبي s في الروايات الصحيحة ، وكيف يدركون من خلالها عظمة الله وبالغ حكمته عندما يذكر اسما له مقرونا بآخر ، وكيف أن الأعلى في الكمال من الأسماء المقترنة هو الأعظم على هذا الاعتبار ، وقد علمنا أيضا أن مسألة اشتقاق الأسماء الحسنى من الصفات لا بد أن نفرق فيها بين عدة جوانب أساسية توضح المسألة وتبين القضية ، ففرق بين الجانب التكليفي التوقيفي والحكم الشرعي في تجاوزه ، وبين الجانب الاعتقادي في توحيد الأسماء والصفات ، أو الجانب اللغوي في دراسة اللفظ ومشتقاته ، وقد علمنا أنه لا تعارض بين هذه الجوانب في دلالة الأسماء على الصفات .

وقد تحدثنا أيضا على أنواع الدلالات اللفظية وشرح معنى دلالة المطابقة والتضمن واللزوم ثم طبقناها على الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة بصورة تفصيلية ، وقد ظهر لنا أن الأسماء الدالة على

صفات الذات عددها اثنان وعشرون اسما هي بترتيب ورودها : الملك الأول الآخر القدير الخبير الوتر الجميل الكبير الواحد القوي المتين العلي الحكيم الأحد الصمد الحميد المليك المالك الرقيب السيد الأعلى الإله .

وكذلك فإن الأسماء الدالة على صفات الفعل عددها اثنان وأربعون اسما هي بترتيب ورودها : الرحمن الرحيم الخالق المصور المولى النصير العفو اللطيف الحيي الستير القهار الشكور الحليم التواب المجيب الغفور الودود الولي الفتاح المقدم المؤخر المسعر القابض الباسط الرازق القاهر الديان الشاكر المنان الخلاق الرزاق الوكيل الشافي الرفيق المعطي المقيت الحكم الأكرم البر الغفار الرءوف الوهاب .

كما أن الأسماء الدالة على صفات الذات والفعل كان عددها بناء على نتيجة البحث خمسة وثلاثين اسما هي : السلام القدوس المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر البارئ الظاهر الباطن السميع البصير المتعالي الحق المبين الحي القيوم العظيم الواسع العليم الغني الكريم القريب الحفيظ المجيد الشهيد المقتدر القادر المحسن الحسيب الطيب الجواد السبوح الوارث الرب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة

والتي انطبقت عليها شروط الإحصاء

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ المَلِكُ القُدُّوسُ
السَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ
الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ الخَالِقُ البَارِئُ
المُصَوِّرُ الأَوَّلُ الآخِرُ الظَّاهِرُ
البَاطِنُ السَّمِيعُ البَصِيرُ المَوْلَى
النَّصِيرُ العَفُوُّ القَدِيرُ اللَّطِيفُ
الخَبِيرُ الوِتْرُ الجَمِيلُ الحَيِيُّ
السِّتيرُ الكَبِيرُ المُتَعَالُ الوَاحِدُ
القَهَّارُ الحَقُّ المُبِينُ القَوِيُّ
المَتِينُ الحَيُّ القَيُّومُ العَلِيُّ
العَظِيمُ الشَّكُورُ الحَلِيمُ الوَاسِعُ
العَلِيمُ التَّوابُ الحَكِيمُ الغَنِيُّ
الكَرِيمُ الأَحَدُ الصَّمَدُ القَرِيبُ
المُجِيبُ الغَفُورُ الوَدودُ الوَلِيُّ
الحَمِيدُ الحَفِيظُ المَجِيدُ الفَتَّاحُ
الشَّهِيدُ المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ المَلِيكُ
المُقْتَدِرْ المُسَعِّرُ القَابِضُ البَاسِطُ
الرَّازِقُ القَاهِرُ الدَّيَّانُ الشَّاكِرُ
المَنَّانُ القَادِرُ الخَلَّاقُ المَالِكُ
الرَّزَّاقُ الوَكِيلُ الرَّقِيبُ المُحْسِنُ
الحَسِيبُ الشَّافِي الرَّفِيقُ المُعْطِي
المُقِيتُ السَّيِّدُ الطَّيِّبُ الحَكَمُ
الأَكْرَمُ البَرُّ الغَفَّارُ الرَّءوفُ
الوَهَّابُ الجَوَادُ السَّبوحُ الوَارِثُ
الرَّبُّ الأعْلى الإِلَهُ .

****

عدد الأسماء

تسع وتسعون بدون لفظ الجلالة

أسماء الحسنى التي جمعها الوليد بن مسلم

وما لم يثبت منها أو يوافق شروط الإحصاء

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الرَّحمنُ الرَّحيمُ المَلِكُ القُدُّوسُ
السَّلاَمُ المُؤْمِنُ المُهَيمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ
المُتَكَبِّر الخَالِقُ البَارِىءُ المُصَوِّرُ الغَفَّارُ
القَهَّارُ الوَهَّابُ الرَّزَّاقُ الفتَّاحُ العَلِيمُ
القَابِضُ البَاسِطُ الخافضُ الرَّافِعُ
المعزُّ المذِل السَّمِيعُ البَصِيرُ
الحَكَمُ العَدْلُ اللّطِيفُ الخَبِيرُ الحَلِيمُ
العَظِيمُ الغَفُورُ الشَّكُورُ العَلِيُّ الكَبِيرُ
الحَفِيظُ المُقِيتُ الحَسِيبُ الجَلِيلُ
الكَرِيمُ الرَّقِيبُ المُجِيبُ الْوَاسِعُ الحَكِيمُ
الوَدُودُ المَجِيدُ البَاعِثُ الشَّهِيدُ الحَق
الوَكِيلُ القَوِيُّ المَتِينُ الوَلِيُّ الحَمِيدُ
المُحْصِي المُبْدِئُ المُعِيدُ
المُحْيِي المُمِيتُ الحَيُّ القَيُّومُ
الوَاجِدُ المَاجِدُ الوَاحِدُ الصَّمَدُ القَادِرُ
المُقْتَدِرُ المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ الأوَّلُ الآخِرُ
الظَّاهِرُ البَاطِنُ الوَالِي المُتَعَالِي البَرُّ
التَّوَّابُ المنتَقِمُ العَفُوُّ الرَّءوف
مَالِكُ المُلْكِ ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ
المُقْسِط الجَامِعُ الغَنِيُّ المُغْنِي
المَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ النُّورُ الهَادِي
البَدِيعُ البَاقِي الوَارِثُ الرَّشِيدُ
الصَّبُور .

****

عدد الأسماء

تسع وتسعون مع لفظ الجلالة

رقم الإيداع بدار الكتب 2004 /21573

الترقيم الدولي - I.S.B.N

977 - 17 - 1914 - 9